الدكتورة سامية القطان

كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية



الجزء الثاني

كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية

(الجزء الثانى)

تأليف

الدكتورة / سامية القطان

دكتوراه في العلاج النفسي - جامعة الكاثوليك - واشنطن

تقديم ومراجعة

دكتور صلاح مخيمر



مكتبة الأنجلو المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الجزء الثانى

الفصل الأول
الدراسة الكلينيكية

الفصل الثاني
الدراسة الكلينيكية

الفصل الثالث
الدراسة الكلينيكية

الفصل الرابع
الدراسة الكلينيكية

الفصل الخامس
تمهيد فى المنهج الكلينيكى وأهميته

(١)

الفصل الأول

الدراسة الكلينيكية

الفصل الأول

الدراسة الكلينيكية

لماذا الدراسة الكلينيكية وكل الدراسات العربية تقنع دائما بالدراسة السيكومترية فينتهى عندها البحث؟ – إن مدرسة الكلينيكية المسلحة التى نادى بها دانييل لاجاش، والتى يحمل مخيمر لواءها فى الشرق العربى، تصر دائما على ضرورة الدراسة الكلينيكية بعد أن تفرغ من الدراسة السيكومترية. ترى أهو نوع من التزايد واستعراض العضلات العلمية، أم هى ضرورة يقتضيها صميم العملية العلمية؟.

إن كيرت ليفين Kurt Lewin (1935) يتناول هذه المشكلة وينتهى إلى إجابة قاطعة فى حسمها فكيرت ليفين يعقد مقارنة رائعة بين الفيزيائيات وعلم النفس. وكلنا يعلم أن كيرت ليفين كان من العلماء المبرزين فى الفيزيائيات قبل أن يصبح علما من علماء علم النفس. وقد أتاح له ازدواج التخصص هذا، أن يرينا هذا الذى أتاح للفيزيائيات أن تتخطى ما كانت عليه من تخلف لتصبح ما صارت إليه من تقدم، وذلك قبل أن ينتقل إلى علم النفس ليرينا ما يتحتم عليه أن يأخذ به إن كان له أن يبلغ ما بلغت إليه الفيزيائيات المعاصرة من تقدم.

ويرينا كيرت ليفين، فى عرضه هذا، أن الفيزيائيات لم تتقدم بتغيير فى الأسلوب يمعن فى استخدام الرياضيات والإحصائيات، بل بتغيير فى المضمون الصميمى انتقل بالفيزيائيات من المفاهيم الأرسطالية إلى المفاهيم الجاليلية.. كانت الفيزيائيات القديمة تقوم على مفاهيم الفئات والأصناف التى هى بمثابة عوالم متباينة كل التباين، وكان على الباحث فى ذلك الوقت أن يفتش داخل كل صنف عن الخصائص المشتركة (فى العينة الممثلة) ثم يقوم بتعميد هذه الخصائص ماهية وطبيعة لهذا الشئ موضوع الصنف. معنى هذا أن العملية العلمية كانت تبعا للأسلوب الأرسطالى فى تناول الوقائع تقوم على منطق التواتر وانتظامية الحدوث التى كانت

تعتبر مرادفة للقانونية Luwfullness كان هناك صنف للأجسام التى تهبط وصنف آخر للأجسام التى تتدحرج وصنف ثالث للأجسام التى تطير، وكان كل هم العملية العلمية أن تبلغ إلى الخصائص المشتركة بين أفراد كل صنف من هذه الأصناف لتقيم منها ماهية وطبيعة الأجسام الهابطة أو المتدحرجة أو الطائرة. وبدهى مع منطق التواتر هذا أن تكون الحالة الفردية الخصوصية غير قانونية ولا قيمة لها، بل كان الاستثناء عند أرسطو يعتبر بمثابة إثبات للقاعدة.

وعندما ينتقل كيرت ليفين إلى علم النفس يرينا أنه ما يزال يقف عند تلك المفاهيم الأرسطالية التى تقيم العملية العلمية على منطق التواتر وانتظامية الحدوث ومن هنا كان تركيز علم النفس على الأسلوب الرياضى الإحصائى الذى يتيح له الاستناد إلى متوسطات حسابية، ليس لها فى الواقع من وجود حقيقى، ويتعامل معها وكأنها لب الحقيقة، ناظرا إلى الاستثناءات وكأنها عديمة الأهمية طالما أنها عديمة الأهمية بمنطق التواتر.

ومن هنا مضى علم النفس مع النهج الأرسطالى فى تناول الوقائع يقيم الأصناف ويعزل الفئات. فالرجولة عالم يختلف عن عالم الأنوثة، والطفولة عالم يختلف عن عالم الرشد، والسوية عالم يختلف عن عالم المرض، وهكذا فى شتى الظواهر موضوع الدراسة.

ويعود ليفين بعدما يرينا أن الأسلوب الرياضى بإحصائياته لم يكن وراء التقدم الحقيقى للفيزيائيات، ليثبت لنا أن هذا التقدم إنما كان نتيجة لا للتغير فى الأسلوب، بل للتغير فى المضمون للمفاهيم التى أصبحت جاليلية.

كانت المفاهيم الأرسطالية تقوم على الفئات والأصناف كما ذكرنا، بينما تقوم المفاهيم الجاليلية على السلسلية serial Concept والتغيرات التدريجية المتصلة مما يعنى مفهوم المتصل الواحد .Gont num بذلك تتحقق المجانسة بين الظواهر بمعنى أنها لم تعد عوالم متباينة كل التباين بل عوالم متماثلة، مما يعنى أنها هى هى من حيث المبدأ (وهذه هى المجانسة)، وإن تجسدت على أنحاء متباينة بتباين السياقات

البيئية وذلك هو مفهوم الشرطية.. لم يعد هناك قانون للأجسام الهابطة وقانون آخر للأجسام الطائرة الخ بل أصبح قانون الحركة يصدق على الأجرام السماوية صدقه على الأجسام الهابطة أو المتدحرجة الخ ، وبذلك تحقق الصدق العام عديم الاستثناء لمفهوم القانونية.

وكذلك بالنسبة إلى علم النفس، فقد أصبح الاختلاف بين الرجولة والأنوثة مجرد اختلاف فى التجسد الذى يكون عليه انتظام نفس عناصر الجنسية الثنائية، مما يرجع إلى تباين السياقات الأسرية. وكذلك أصبح الاختلاف بين السوية والمرض مجرد اختلاف فى الدرجة والشدة لا فى الطبيعة والنوع. معنى هذا أن المفاهيم الجاليلية التى أتاحت للفيزيائيات المعاصرة تقدمها، والتى يستحيل على علم النفس أن يتقدم بدونها، إنما تنحصر فى تفكير الوقائع Penser Les Faits لا بلغة الفئات على طريقة أرسطو، بل بلغة السياقات على طريقة جاليليو.

فالظواهر ليست مغايرة كل التغاير، ولا هى متطابقة كل التطابق بحيث توضع فى أصناف مختلفة أو فى صنف واحد، بل تكون الظواهر متماثلة مما يعنى أنها هى هى من حيث المبدأ، وهذا هو مبدأ المجانسة، وإن انتظمت على أنحاء متباينة بتباين الشروط المحيطة، وهذا هو مبدأ الشرطية.

بذلك يتحقق للقانونية صدق عام عديم الاستثناء. ولا يكون ذلك إلا بإعادة بناء الوقائع Recontruction فالعملية العلمية تبدأ من الواقعة الفردية العيانية وتنتهى عندها. بمعنى أن الباحث العالم يبدأ من الواقعة الفردية العيانية، هذه التى يسميها ليفين بالحالة النقية التى تتبدى فيها العلاقة الأساسية بين الجينات الرئيسة للظاهرة على نحو استثنائى من الوضوح يتيح للباحث العالم أن يبنى فى ذهنه الأنموذج الهيكلى للظاهرة. معنى هذا أنه يبنى فى ذهنه النمط الكيفى، نمط العلاقة المثالية بين الجينات الرئيسة للظاهرة .. هذه العلاقة المثالية التى وإن ظلت هى هى فإنها تتجسد فى الواقع العيانى فى تشكيلة من الانتظامات تتباين بتباين السياقات البيئية. وعندما تبلغ العملية العلمية إلى هذا الأنموذج الهيكلى، إلى هذا النمط للعلاقة المثالية، تكون قد بلغت إلى صدق عام عديم الاستثناء يتيح لها أن تفهم الحالة الفردية فى تجسدها الفريد الذى هى

فإنها تنتهى بنا إلى إمكانية فهم التجسيد الفريد الذى تتخذه الواقعة العيانية فى كل حالة من الحالات، ولكن معنى هذا بالنسبة إلى علم النفس أن العملية العلمية لابد وأن تنطلق من الدراسة العميقة للحالات الفردية إن كان لها أن تبلغ إلى نمط العلاقة المثالية هذا الذى يتيح لنا أن نفهم التجسد الفريد الذى تتخذه الظاهرة موضع الدراسة فى كل حالة من الحالات العيانية.

معنى هذا بعبارة أخرى، أن العلم لا يقوم على التواتر Frepuencyبل على إعادة بناء للوقائع الفردية، بلوغا بها إلى الأنموذج الهيكلى الذى يقدم نمط العلاقة المثالية بين الجينات الرئيسة للظاهرة، هذه العلاقة المثالية التى وإن ظلت هى دائما وبغير استثناء فإنها تتجسد فى انتظامات واقعية لا نهاية لتباينها بتباين السياقات البيئية. ويمكن تلخيص الأمر كله على النحو التالى.

[illegible]

ليس العلم بتسجيل الوقائع (مهما كانت دقة الأجهزة) ولا هو بمعامل ارتباط بين الظواهر (مهما كان عاليا)، فالوقائع بذاتها والأرقام بذاتها بلهاء والوصف الرقمى كالوصف اللفظى يمهد للعلم ولكن لا يدخل فى العملية العلمية، فالعلم هو تفكير الوقائع.

لا بلغة الفئات على طريقة أرسطو	بل بلغة السياقات على طريقة جاليليو
١ - مما يستند إلى النظر إلى الظواهر على أنها متباينة تماما توضع فى أصناف مختلفة أو متطابقة تماما توضع فى صنف واحد (عملية تصنيفية).	١ - مما يستند إلى النظر إلى الظواهر لا على أنها متباينة تماما ولا على أنها متطابقة تماما بل على أنها متماثلة.
أ)ثم نتناول عددا كبيرا من أفراد الصنف (استقراء فسيح).	أ) أى هى هى من حيث المبدأ كأنواع مختلفة تدخل ضمن جنس واحد (المجانسة)
ب) ثم نتبين الخصائص المشتركة بينها ونعمدها ماهية للظاهرة (عملية تجريدية).	ب) وإن تجسدت فى تشكيلة من التباينات تتباين بتباين الشروط (مبدأ الشرطية)
جـ) وماهية الظاهرة تنطوى على متجه الفرد أو الشئ وهو وحده الذى يحدد السلوك (إنكار لتأثير البيئة).	جـ) ومعنى ذلك أن السلوك الختامى لا ينتج فقط من المتجه الصادر عن الفرد إلى الشئ بل وأيضا عن المتجهات الموجودة فى الحقل فالسلوك الختامى محصلة الصراع بين المتجه الذى ينطوى عليه الفرد والمتجهات الموجودة فى البيئة.
٢ - فالعلم ينتج من استقراء فسيح أى من التواتر وانتظامية الحدوث مما ينتهى إلى قوانين تواتر (عملية تصنيفية) ثم تجريدية للخصائص المشتركة تقيم الماهية التى تنطوى على متجه (طبيعة الشئ) هو	٢ - فالعلم لا ينتج من استقراء فسيح لعدد كبير من الحالات بل من استقراء مركزى. لحالة واحدة، حالة نقية تتبدى فيها العلاقة بين الجنبات الرئيسة للظاهرة

وحده وفى إنكار تام لتأثيرات البيئة يحدد سلوك الشئ أو الفرد. مفهوم الغريزة قديما كقوة آلية عمياء).	على نحو استثنائى يتيح للعالم أن يبنى الأنموذج الهيكلى للظاهرة (نظرية تفسيرية أو قانون فهمى لا قانون تواتر) أى يبنى النمط الكيفى الذى يقدم العلاقة المثالية هذه التى تتجسد فى الواقع العيانى فى تشكيلة من التباينات أو قل التبدلات الوضعية التى لا نهاية لتباينها. (مفهوم الغريزة الحديثة كمجرد اتجاه إلى).
هذا أساس المنهج التجريبى السيكومترى (مخيمر ١٩٧٨).	أما هذا فأساس المنهج الكلينيكى والمنهج النقدى والمنهج العلمى بمعنى

هذه عجالة تقدم الخطوط العريضة لصميم العملية العلمية ونحن على وعى تماما بالصعوبات التى تعترض حديث العهد بمثل هذا الحديث وتحول بينه وبين الانفتاح لهذه المفاهيم الجاليلية. فقد جرى العرف فى شرقنا العربى على أن تقتصر الدراسات العلمية على السيكومترية الإحصائية قانعة بالمتوسطات والارتباطات دون محاولة حقيقية جادة لفهم الظاهرة فى عيانياتها الواقعية.

ومن هنا، وعلى الرغم من أننا نعى تماما عدم ملاءمة إيراد نصوص طويلة فى رسالة علمية كرسالتنا هذه، إلا أننا نشعر بالأهمية القصوى لبعض عبارات ليفين فى فصله الأول من كتابه الشهير نظرية دينامية الشخصية (١٩٣٥). وسوف نحاول ما استطعنا أن نقتصر على بعض العبارات الرئيسة التى هى أشبه ما تكون بالعلامات الهادية على الطريق من الأسلوب الأرسطالى إلى الأسلوب الجاليلى والعلمى حقا فى تناول الوقائع. وسوف نستعين فى ذلك بالترجمة التى قدمها مخيمر لهذا الفصل ضمن

كتابه (عن الذاتية والموضوعية فى علم النفس)(*).

إن الطابع التصنيفى لمفاهيم علم النفس المعاصر والحاجة بالأهمية على التواتر تدل عليهما من الناحية الميثودولوجية، الأهمية المهيمنة فيه اليوم للإحصاء. فالإجراءات الإحصائية، على الأقل فى أكثر تطبيقاتها شيوعا فى علم النفس المعاصر، هى أعظم تعبير استلفاتا للانتباه لذلك الأسلوب الأرسططالى فى التفكير. فلبيان المعالم المشتركة فى مجموعة بعينها من الوقائع يتم حساب المتوسط. هذا المتوسط يكتسب قيمة ممثلة (ص ٣٣).

ولكن هذه الجهود تقوم فى الواقع (على الأقل جزئيا) على ذلك الطموح إلى إثبات الوضع العلمى لعلم النفس باستخدام أكثر ما يمكن من الرياضيات وبالمضى بكل الحسابات إلى آخر علامة عشرية ممكنة. هذا التوسع الشكلى للمنهج لم يغير فى أقل القليل من المفاهيم التى تكمن وراءه. إنها ما تزال بكليتها أرسططالية. (ص ٣٥).

إن القانونية بحسب النهج الأرسططالى ترتبط بالانتظامية وتعتبر النقيض للحالة الفردية. وبلغة الصيغة المعروفة، فإن القانونية يتم تصورها على أنها ارتباط يقترب من (+١). (ص ٣٥). وكون القانونية والفردية يعتبران نقائض فذلك ينطوى على نوعين من التأثير على البحث الفعلى. ذلك يعنى فى المقام الأول تقييدا يحد من البحث. فمن شأن ذلك أن يجعل محاولة فهم، المسار الواقعى الفريد لانفعال ما أو البنيان الفعلى للفردية الخالصة لشخصية ما، تبدو أمرا مستحيلا .. ومن ثم فإن ذلك يخفض الأمر إلى تناول لهذه المشكلات بلغة المتوسطات ليس غير، على نحو ما تمثله المقاييس والاستبيانات (ص ٣٧).

إن ما يقتضيه علم النفس من صرامة قضاياه لا يذهب إلى أبعد من اقتضائه

(*) الترجمة العربية د. صلاح مخيمر، الناشر سعيد رأفت.

صدقاً «على وجه العموم»، أو «يقوم على المتوسط» أو «كقاعدة». وتعقد عمليات الحياة وما تتسم به من «طبيعة عارضة» يجعل من غير المعقول – كما يقال – اقتضاء صدق مكتمل عديم الاستثناءات. وبحسب المثل المأثور القديم «الاستثناء يثبت القاعدة»، فإن علم النفس لا ينظر إلى الاستثناءات على أنها حجج مضادة طالما أن تواترها ليس مسرف الكبر. (ص ص ٣٧ – ٣٩).

وكما هو الشأن فى الفيزيائيات فإن تجميع الأحداث والأشياء فى أزواج من المتناقضات وفى ثنائيات منطقية مماثلة قد أخلى مكانه لتجميعات تستعين بالمفاهيم التسلسلية التى تسمح بالتغير المتصل، مما يرجع جزئيا ببساطة إلى خبرة أرحب وإلى الاعتراف بأن مراحل التحول توجد دائما (ص ٤٥).

ونظرية فرويد على وجه الخصوص – وتلك ميزة من أعظم ميزاتها – قد أسهمت بشكل كبير فى إزالة الحدود الفاصلة ما بين السوى والباثولوجى، ما بين العادى وغير العادى، ومن ثم زادت من «المجانسة» بين كل مجالات علم النفس. وهذه العملية العلمية ما تزال بالتأكيد بعيدة عن الاكتمال، ولكنها تشبه تماما تلك العملية التى دخلت الفيزيائيات المعاصرة والتى توحدت بها العمليات السماوية والأرضية (ص ٤٥).

إن أعظم وأوضح تعبير عن المجانسة المتزايدة، بالإضافة إلى التحول من مفاهيم الفئات إلى المفاهيم السلسلية، هو الحقيقة التى مؤداها أن صدق القوانين النفسية الخصوصية، لم يعد الآن قاصرا على مجالات خصوصية، كما كان ذات يوم قاصرا على الراشد البشرى السوى، استنادا إلى أن أى شئ يمكن توقعه من جانب المرضى النفسيين، أو العباقرة، أو إلى أنه فى مثل هذه الحالات فإن نفس القوانين لا تصدق. إن الأمر يمضى إلى تبين أن كل قانون نفسى ينبغى أن يصدق بغير استثناء .. وهذه النزعات إلى المجانسة المستندة إلى صدق «عديم الاستثناء» للقوانين لم تصبح واضحة

فى علم النفس إلا منذ وقت جد قريب. (ص ٤٧) .. لم يعد من الممكن بعده النظر باستخفاف إلى الاستثناءات. فإن الاستثناءات – على أى نحو – لا تبرهن على القاعدة، بل هى على العكس وبشكل تام براهين دحض صادقة، حتى وإن تكن نادرة، بل وفى الواقع عندما يكون من الممكن البرهنة على وجود استثناء واحد لا غير. إن قضية الصدق العام، لا تسمح بأية استثناءات فى مملكة النفس بأسرها. (ص٤٩).

[illegible]

تحت هذا العنوان الذى يوضح ضرورة الانتقال بالعملية العلمية من السيكومترية الإحصائية إلى الكلينيكية الفهمية، يكتب ليفين ما يلى، ليرينا أن العملية العلمية لا تنبثق عن المتوسط الإحصائى بل عن الحالة النقية التى تتبدى فيها العلاقة بين الجنبات الرئيسة للظاهرة على نحو استثنائى. فمن الحالات الفردية العيانية وحدها ينبثق العلم «... إن الصدق العام، لقانون الحركة على سطح مائل لا تتم إقامته بحساب المتوسط لأكبر عدد ممكن من الحالات لأحجار واقعية تتدحرج بشكل فعلى هابطة إلى أسفل التلال، ثم اعتبار هذا المتوسط على أنه أعظم الحالات احتمالا». إن الصدق العام لهذا القانون يقوم بالتحرى على التدحرج عديم الاحتكاك لكرة مثالية هابطة على طول سطح، «مطلق» الاستقامة والصلابة، بمعنى أنه يقوم على عملية لا يستطيع حتى المعمل إلى أن يحدثها بشكل تقريبى، عملية هى أعظم ما تكون بعدا عن احتمالية الحدوث فى الحياة اليومية. إن المرء – فى الطريقة الجديدة – يعلن عن أنه يناضل للبلوغ إلى الصدق العام والعيانية ومع ذلك فإنه يستخدم طريقة (هى من وجهة نظر العصور السابقة) تتجاهل الوقائع المعطاة تاريخيا، وتعتمد كل الاعتماد على الأحداث الفردية العارضة، وفى واقع الأمر، تعتمد على أعظم الاستثناءات بروزا. (ص ٥١).

«.. وإذا كان للحادثة العيانية أن تفهم، وكان لقضية القانونية عديمة الاستثناء

تتجاهل كل الخصوصيات الفردية للحالات العيانية. (ص ٥٣).

«.. إن الاختلاف الحقيقى يكمن بالحرى فى أن نوع واتجاه المتجهات الفيزيائية فى الديناميات الأرسطاليةهما محددان (بفتح الدال) بشكل تام سبقا لطبيعة الشئ المعني. أما فى الفيزيائيات العصرية، فعلى العكس فإن وجود متجه فيزيائى يتوقف دائما على العلاقات المتبادلة بين وقائع فيزيائية عديدة، وعلى الأخص يتوقف على علاقة الشئ ببيئته (ص ٥٧).

«.. فخصائص وبنيان الشئ المعنى تبقى مهمة أيضا فى النظرية الجاليلية للديناميات. ولكن الموقف يحظى من الأهمية بقدر ما يحظى به الشئ (وفقط عن طريق الكل العيانى الذى يشمل الشئ والموقف تتحدد المتجهات هذه التى تقوم بتحديد ديناميات الحادثة الفردية). (ص ص ٩٥ – ٦٠).

«.. فما هو مهم الآن بالنسبة إلى تقصى الديناميات، ليس هو التجريد من الموقف، بل تصيد تلك المواقف التى تكون فيها العوامل المحددة للبنيان الدينامى الكلى أعظم ما تكون وضوحا، وتميزا ونقاء، بحيث يمكن إدراكها. (فبدلا من الرجوع إلى المتوسط التجريدى لأعظم عدد ممكن من الحالات المعطاة تاريخيا، يكون الرجوع إلى العيانية للمواقف الخصوصية) (ص ٦٣).

«.. ومادام القانون و الفردى لم يصبحا الآن نقائض فما من شئ يمنع من التعويل – بلوغا إلى البرهان – على ما هو من الناحية التاريخية استثنائى، ونادر، وعارض من الأحداث (ص ٧١).

«.. إن النزعة إلى فهم الموقف الفعلى بأعظم ما يمكن اكتمالا وعيانية حتى فى خصوصياته الفردية المميزة هى التى تؤدى إلى أعظم ما يمكن دقة من تحديد كيفى وكمى، ضرورى بقدر ما هو مفيد. ولكن ينبغى ألا ننسى، أن هذه المهمة وحدها، وليست الدقة الرقمية فى ذاتها، هى التى تعطى أية قيمة أو دلالة للدقة الصارمة. (ص ٧١).

«.. إن الصدق العام للقانون وعيانية الحالة الفردية ليسا بالنقائض، وأن الرجوع إلى الوحدة الكلية للموقف العيانى كله ينبغي أن يأخذ مكان الرجوع إلى أكبر مجموعة

تاريخية ممكنة من التكرارات المتواترة. وهذا يعنى من الناحية الميثودلوجية أن أهمية حالة ما، وصدقها من حيث هى برهان، لا يمكن تقييمها بواسطة تواتر حدوثها. وأخيرا، فهذا يعنى بالنسبة إلى علم النفس، تماما كما عنى بالنسبة إلى الفيزيائيات، تحولا عن طريقة تصنيفية تجريدية إلى طريقة هى بشكل أساسى بنائية عيانية. (ص ٨٥).

ثانيا : الحالات الكلينيكية

[illegible]

الحالة الأولى

[illegible]

– درجة المفحوص فى مقياس مدى الرضى عن العمل = ٢٠٠ درجة

– درجات المفحوص فى اختبارات الحاجات الكامنة (الغرائز الجزئية) :

السادية = ١٠ درجات	النظارية = ٨ درجات
المازوشية = ١٧ درجة	الاستعراضية = ١٨ درجة

[illegible]

– العمر = ٢٩ سنة الحالة الاجتماعية: متزوج وله ثلاث بنات، وأعمارهن على التوالى: ٥ سنوات، ٣ سنوات، سنة واحدة – الزوجة تكبره بعامين، وتعمل مدرسة ابتدائى.

إنه الابن الثالث والأخير فى أسرته، يأتى قبله أختان أعمارهما على التوالى ٣٢ سنة، ٣٠ سنة – الأبوان على قيد الحياة، عمر الأب = ٦٣ سنة، يعمل فى الخارج، تتسم شخصيته باللين والتساهل، لا يدخن، عمر الأم = ٦٥ سنة (أى تكبر الأب بعامين، لاحظ اختيار المفحوص لزوجته)، أمية، تهتم بصحتها دائما، تتسم شخصيتها بالحزم، وأحيانا تدخن.

كانت الطريقة التى تمت بها تربيته تتسم بالحنان والمودة، لم يعترض لوسائل العقاب، وكان يحصل على الحنان والتدليل من أبيه وإخوته، كان حبه فى الطفولة يتجه إلى الأب فى أحيان كثيرة رغم تعلقه بالأم، فقد نال حنانا وعطفا من الأب أكثر من الأم، وكان يشعر بالسعادة بين أفراد أسرته وينعم بالحنان، وكان فى طفولته من النمط «الهادى» لدرجة كبيرة.

كان الأب يسهر على راحته حين كان يشعر بالمرض .. «كان بابى دايما هو اللى بيدينى الدوا وكنت باخذ الدوا منه، وكثير كان هو اللى يدينى الحقن خصوصا حقن العضل ..».

لا يذكر أنه بلل الفراش، وإن كان يحتمل أن يكون قد فعل ذلك وهو صغير ولكنه لا يذكر بالتأكيد. وكان يتعرض على فترات متباعدة نسبيا لبعض النوبات العصبية والتشنجات خاصة حين كان الأب يسافر فى تجارته، ويذكر أنه كان دائما يضع إصبعه فى فمه ولا يخجل من ذلك، وتطور ذلك إلى قضم الأظفار لفترة ثم تلاشت هذه الأشياء.

يذكر أنه كان يطيل النظر إلى أعضاء بدنه ويقف أمام المرآة كثيرا. «كنت كده بحس بلذة خصوصى وأنا بشوف اللى عليه جسمى من تناسب وتناسق .. وكنت باستغرب وقتها لأنى كنت باسأل نفسى عن لو شافنى بابى وأنا كده هعجبه؟».

حين ذهب إلى المدرسة لأول مرة أصر على أن يأخذه أبوه ويدخل معه، كما كان لا يذهب فى عودته إلى البيت إلا إذا جاء أبوه .. «كنت بحس بحنان بابى ..» ويذكر أنه كان يخاف من الأطفال الأقوياء وكان يقترب منهم وهو يعرف أنه سوف يناله الأذى منهم، ودائما كان يجد نفسه تحت زعامة هؤلاء الأطفال الأقوياء.

[illegible]

يذكر أنه راض تماما عن عمله كمدرس للتربية الرياضية وأن هذا العمل يجلب له المتعة والسعادة فيقول .. عملى فى التربية الرياضية بيخلينى أحس بمتعة هايلة والناس بتبص بإعجاب لبدنى وعضلاتى ويشوفوا أد إيه بتمتع بجمالى ...

يذكر أنه حين أدرك الفارق بين الجنسين كان يشعر بالخجل .. كنت بحس بالكسوف والخجل أوى لما حسيت أن فيه فرق بين الجنسين، كان الإحساس ده بيجينى خصوصا لما يحصل تفرقة فى المعاملة بينى وبين أخواتى البنات على أساس أنى ذكر...

يقرر أنه كان فى نومه يعانى الكابوس ولكنه لا يستيقظ فى فزع.. يرى فى

أحلامه... شئ كده بيكبس على صدرى بس فى الأول وبحط صابعى فى فمى، ما أعرفش إيه الشئ ده بالضبط بس أحس أنه شوية شوية أنه بيكبس على جسمى كله.. مش صدرى لوحده، وأحس بخوف بس أقول لنفسى وأنا نايم دا حلم مش أكثر. وبعد كده أحس أن عينيا انفتحت على وسعها وبعدين أروح رايح فى النوم تانى ...

يذكر أن أكبر أختيه والتى تكبره بست سنوات كانت تلاعبه كثيرا ألعابا تنتهى دائما بأنها تقع عليه وتنام فوقه .. كنت فى الآخر أقول لها طب جربى كمان مرة توقعينى كده مش حتقدرى. ويردف قائلا: .. كنت بحاول أبين لها الرجولة وأنى أقدر أغلبها وأقع عليها فى آخر اللعبة بس هى اللى كانت دايما بتغلبنى وتقع فوقى وأنا أضحك خصوصا فى لعبة المرجيحة لما كنت أنام على ضهرى وأتنى الركبتين بتوعى بحيث تكون قدماى لفوق وعاليين عن الأرض وبعدين أختى تركب على القصبتين بتوع رجليا على الساقين يعنى العاليين وبعد كده أقوم بمرجحتها وأقاوم التعب، إنما الآقينى بعد شوية رجليا تعبت ونزلت على الأرض وتروح أختى واقعة وتنام فوقى وتضحك ..، .. وما كنتش بافكر فى تغيير الوضع وعلشان كده كانت هى دايما اللى بتغلبني..،.. وكانت اللعبة هى أنى أقاوم أطول وقت ممكن قبل ما انهار وتقع رجليا لازقة بالأرض.

يقرر خوفه من الفئران ولكنه يقول: ماكنتش بهرب لما بشوف فار بس كنت بخاف منه ..، يشعر بالخجل فى أحيان كثيرة خاصة حين يتخيل أن أعلى الساقين يزداد سمنة ولكن فى تناسق مع خصره ثم يكتشف أن ذلك مجرد تخيل لا أكثر.

بدأت حياته الجنسية متأخرة نسبيا كما يقرر، فقد بدأت فى أواخر السنة الرابعة عشرة من عمره تقريبا، .. كنت كثير بحاول أخفى أعضائى التناسلية بين الفخدين بتوعى وأنا بشوف جسمى ومعجب بيه قدام المراية .. وكانت أختى الكبيرة هى اللى بتحمينى فى الحمام لوحدنا لغاية أما عمرى بقى ييجى عشر سنين كده تقريبا ..، ويذكر أن أمه كانت تنهره بعد هذه السن حين كان يطلب أخته وهو يقوم بالاستحمام بمفرده (مما يكشف عن تثبيته على الأخت التى تكبره بست سنوات).

يذكر أنه لم يكن يشعر بفارق جنسى بينه وبين أختيه، كما أنه كان يحاول كثيرا التشبه بهما ولم يكن يشعر بالخجل من ذلك. وكان له أثناء فترة المراهقة كثرة كثيرة من الصديقات، وكان يسمع منهن مغامراتهن، وكانت علاقته تتوطد مع من تشبه أخته الكبرى فى شخصيتها، .. كنت باخلى صاحبتى فى الحالة دى تعمل معايا اللى هى عايزاه .. ثم يقول: كنت باهتم بجسمى وعضلاتى وأعمل التدريبات العنيفة علشان العضلات تقوى.

وفيما يتصل بميلاد الأطفال لا يذكر شيئا فقد كان أصغر فرد فى الأسرة.

كان ممارسته للعادة السرية نادرا ما تحدث حيث كانت التدريبات العنيفة تنهك قواه وتستغرق وقته مما كان يصرفه عن التفكير فى أى شئ آخر.

مارس العملية الجنسية لأول مرة بعد الزواج. تتغير موضوعاته الجنسية كثيرا ولكنها علاقات سطحية. وكان رد فعله عقب الاتصال الجنسى الأول .. كنت عايزها تعمل (فيا) بيا اللى هيا عايزاه .. (زل قلمه فكتب كلمة (فى) ثم صحح وكتب كلمة بى). ويذكر أن كثيرا من الفتيات من صديقاته كن يوبخنه : هو أنت شوية عضلات وجتة ضخمة وبس ..، يقرر أنه لم يكن يهتم بهذا القول على الإطلاق.

أعجب بزوجته حيث كانت حازمة ذات شخصية قوية. ويذكر أنه كثيرا ما يشعر بالضعف أمامها .. إنما هيا كتير بتمدح صوتى إنه ناعم وتعمل مقارنة بينه وبين جسمى وعضلاتى الهايلة ... كما يذكر أنه يشعر بالمتعة وهى تهزمه وتتغلب عليه فى المداعبات التمهيدية وبالطبع فإنه يساعدها على ذلك مما يذكره بألعابه مع أخته الكبرى فى طفولته. ويضيف قائلا: .. إن ما عملتش كده ما أحسش بلذة ..، يشعر بالرضى أن الله رزقه ثلاث بنات. ورأيه فى النساء على وجه العموم: .. أبدان النساء جميلة ...

يقضى وقته خارج ساعات العمل مع الصديقات والأصدقاء فى النادى حيث يرونه أثناء التدريبات العنيفة التى يفضلها دائما .. وده بيلفت الأنظار نحوى .. يذكر أن علاقة قوية بصديق يكبره .. كنت بأتمنى لو كان بابى زى الراجل ده .. يقرر أنه

يمارس عقيدته الدينية ولكن بدون انتظام.

فلسفته فى الحياة: الضعف بيولد القوة ولولا ضعف الإنسان بين الحيوانات الأخرى لما كان تفوقه الحالى على كل الحيوانات. والكلام ده أنا قريته فى كتاب ...

ورأيه فى شخصيته: باحس إن أنا ضعيف قدام حاجات كثيرة مع أن عضلاتى قوية ...

تفسير قصص المفحوص عن لوحات اختبار تفهم الموضوع

(التات)

إلماحة مهمة: يشير الباحث إلى أنه قد ترك للمفحوصين، بعد أن قام باستبعاد لوحات اختبار تفهم الموضوع الخاصة بالذكور والإناث (١٤ سنة)، حرية اختيار اللوحات التى يقومون بعمل قصص عليها شريطة ألا يقل عدد اللوحات عن عشر لوحات، وكلما زاد كان أفضل بما فى ذلك لوحة الرجل الخفى (للذكور) ولوحة المرأة الخلفية (للإناث)، وقد لاحظ الباحث أن اللوحة رقم (١٣) والتى تعبر عن الإنسالية لم يتم اختيارها من أى من المفحوصين الذكور، كما لو كان ذلك منهم تجنبا للموقف الإنسالى. ويشير الباحث أيضا إلى أنه كان يطلب من المفحوص أن يحدد اسما لبطله يثبت عليه فى كل قصصه، وقد أفادت هذه الفنية فى تيسير الاهتداء إلى البطل الذى يتوحد به المفحوص. وسوف نبدأ بتفسير اللوحتين رقم (٦)، رقم (٧) لما لهما من أهمية فى كل حالة من الحالات.

اللوحة رقم (٦ ص.ر) : يكشف عنوان هذه اللوحة من قصص المفحوص عن الأنوثة (الحياة والخجل)، ثم عن استقباليته تجاه أمه التى تعطيه الأوامر .. وتنقلب الأوديبية تجاه الأب فى تعلق به يكشف عن المثلية السلبية .. (أن أباه كان يعطيه الحقن وهو صغير .. وعلشان كده هو بيحبه قوى ...) .

اللوحة رقم (٧ ص.ر): تعلن عن الأوديبية مقلوبة فى استسلام للأب ذى الشارب وهو لا يرغب فى أن يكون له شارب .. فشارب أبيه يكفيه .. وما عليه إلا أن يحافظ على الوفاق بينه وبين أبيه لكى يشعر بالرضى ويستمتع وهو يقبل شاربه ...

اللوحة رقم (١): تعبر بشكل واضح عن الاستسلام لمشاعر الخصاء مما يصل به إلى مستوى الأنوثة التى تتبدى فى عنوان القصة (الربابة المجوفة) .. إنها تتلقى الأنغام .. ثم تبهر الناس بما تخرجه من جوفها .. وجميل (وهو اسم بطل القصص لهذه الحالة ومن الواضح ما يدل عليه مما يعبر عن مضمون الحالة بأكملها)، ..

راضى عنها ومسرور بها ...

اللوحة رقم (٣ ص.ر): عنوانها استرخاء البدن، وتكشف بوضوح عن المثلية السلبية .. أنه ينام مسترخيا وهو جالس على كعب الحذاء .. إن جميل مكسوف وهو يشد إليه الأريكة ممسكا بعامودها فى حنان ...

اللوحة رقم (٨ ص.ر) : تفضح عن المثلية السلبية حيث يخطئ المفحوص فيكتب (سأنبطح) ثم يتدارك ويصححها .. سينبطح جميل له .. ثم تتكرر زلة قلمه بصورة أوضح حين يكتب .. (وليفعل فى) ثم يصححها (وليفعل فيه ما يشاء) .. وذلك بعد أن يصرخ عنوان القصة بهذه الاستقبالية (الانبطاح) ثم يستطرد .. ولن يرفض حين يرى جمال بدنى وأن جميل ليس له شارب .. ولم يفطن إلى تصحيح زلة القلم فى كلمة (بدنى) .

اللوحة رقم (٩ ص.ر): عنوانها الراقدون على العشب، ويصف العشب بأنه طويل لا شك أنه يستمتعون به كثيرا .. فهذا عشب طويل .. ثم تبدو الرغبة صريحة وهو يصحح الخطأ فى كلمة .. فعندى رغبة .. إلى .. فعنده رغبة فى أن يستمتع وحده بالرقاد على العشب ...

اللوحة رقم (١٠): تعبر كاللوحة (٧) عن استقباليته تجاه أبيه ذى الأنف المدبب.. إن جميل يستقبل الكلام فى أذنه فى نشوى ورضى .. ويسرى التأثير فى كل بدنه الجميل فيستشعر الحب والدفء الذى يبحث عنه دائما .. وفى أنوثة واضحة .. وهذه يد ناعمة يضعها على صدر أبيه لتشعر بالدفء ...

اللوحة رقم (١٧ ص.ر): تبدو المازوشية فى خدمة الاستقبالية حيث عنوان القصة (الحبل الطويل) وهو يمارس التمرين كثيرا .. من عادته أن يمارس هذا التمرين كثيرا ...، إنه رباعى بارع .. وسيفوز حتما ويسحب الحبل كله ويصل إلى طرف العمود الملاصق .. ولكنه يلهث .. سيجلس عليه ليستريح .. وليستمتع ويرضى بالفوز ...

اللوحة رقم (١٨ ص.ر): تظهر المثلية السلبية فى خدمة الأنوثة فالمفاجأة لطيفة كما ينطق العنوان، .. إن جميل مستسلم تماما. ولكنه يتساءل .. لماذا لا يأتى صديقه

هذا من الأمام ..، .. إن جميل يشعر بالنشوة والرضى..

اللوحة رقم (٢٠): وتبدو المثلية الاستقبالية واضحة.. إنه يشعر وكأن ضوء المصباح يسرى داخلا فى بدنه فيزداد جمالا ...

اللوحة البيضاء: لا تكاد تحتاج إلى تعليق فعنوانها (الجلوس)، والمثلية السلبية فى غاية الوضوح .. وبعد الاستعراض يحمله الناس فوق رؤوسهم يهللون .. إنه يشعر بمتعة وهو يجلس على رأس أحدهم .. ثم تبدو الاستعراضية واضحة .. ويتمنى لو يسيروا به هكذا ليراه كل الناس وينظروا إليه ...

لوحة الرجل الخفى: يبدو الاستسلام للخصاء واضحا كما ظهر فى اللوحة (١)، فالعنوان بلا رأس وقد أخفى رأسه بدلا من بدنه .. بدن جميل بلا رأس .. ثم تبدو بعض المخاوف من انكشاف أمره .. وعند الخطر، معى الدواء سأدهن كل بدنى .. وأخيرا يبدو الاستسلام للمثلية السلبية واضحا .. من هذا الذى يقترب منى .. ماذا يريد أن يفعل .. سأبتعد شيئا فشيئا حتى نختفى .. وهنا سأعرف ما يريد أن يفعل .. ولن يخاف منى .. فليس لى رأس ...

الحالة الثانية

من حالتى الرضى الأعظم لدى مدرسى التربية الرياضية

[illegible]

– درجة المفحوص فى مقياس مدى الرضى عن العمل = ٢٠ درجة

– درجات المفحوص فى اختبار الحاجات الكامنة :

السادية = ٨ درجات

النظارية = ٧ درجات

المازوشية = ١٩ درجة

الاستعراضية = ١٩ درجة

[illegible]

– العمر = ٢٧ سنة

–الحالة الاجتماعية : متزوج ولا يعول أولادا .

– الزوجة : ٢٥ سنة ، ريفية ترعى شئون الزراعة بالإضافة إلى أعمالها المنزلية.

إنه الابن الوحيد لأبويه، الأبوان على قيد الحياة.

عمر الأب = ٥٣ سنة يعمل مزارعا، تتسم شخصيته بالطيبة الريفية والتى قد تصل أحيانا إلى حد السذاجة.. يدخن الجوزة والمعسل وذلك مع جماعة الأصدقاء حين يجتمعون فى المساء.

الأم: (٥٠ سنة)، تساعد الأب فى أعماله الزراعية وتشرف على الإعداد

لجلسات المساء حين يجتمع زوجها وأصدقاؤه فى منزلهم الريفى. وتتسم شخصيتها بالقوة وترغب دائما فى فرض الرأى، لا تدخن رغم أنها تشترك فى جلسات المساء القاعدة الريفية. وأحيانا كثيرة كانت تقوم هى بنقل الجوزة من شخص لآخر تسحبها من هذا وتعطيها لذاك بدلا من أن يقوموا بتبادلها (وكأنها ترضع أطفالها).

كانت الطريقة التى تمت بها تربيته تتسم بالتدليل الزائد والحنان المفرط خاصة من الأم التى كانت ترغب (على حد قوله) فى الحصول على ابنة ولكنها لم ترزق غير ابنها هذا. وكان الجميع يلاعبه وهو طفل خاصة وأنه كان جميلا ومن النوع «الهادى». يذكر أنه من صور الاهتمام به أن الطبيب كان يأتى بصفة دورية ليفحصه ويكشف عليه، كما يذكر أنه كان يشعر بمتعة لكل هذا الاهتمام الموجه نحوه.

لا يذكر أنه بلل فراشه. ويقرر أنه عندما كان يشعر بانصراف الآخرين عنه أو عدم الاهتمام به إلى حد ما فقد كان يدعى المرض حتى يكرر الطبيب زياراته وأحيانا ما يعطيه الحقن، كما كانت الأم تعطيه الحقن الشرجية بصورة متكررة.

كان يرفض الذهاب إلى المدرسة فى أول الأمر ثم وافق عندما وعدته أمه بالذهاب معه كل صباح وأن تأتى لتأخذه من المدرسة وسيهتم المدرسون جميعا به.

كان له كثرة من الأصدقاء، ويذكر أنه كان يخشى العنف ولم يحاول تزعم [illegible]

[illegible]

يذكر أنه يشعر بكل معانى الرضى عن عمله كمدرس تربية رياضية خاصة أثناء التدريبات العنيفة .. كانت متعتى بتزيد لما أستعرض جمال بدنى اللى بيلفت كل الأنظار نحوى ...

يقرر أنه لم يشعر بفارق بين الجنسين حيث إنه الابن الوحيد خاصة وأن أمه اعتادت أن تقوم بتنظيف بدنه وعملية الاستحمام إلى أن وصل إلى سن متأخرة، كما كانت دائما تأخذه إليها وتقوم بتدليله، وكثيرا ما كانت تلبسه ملابس البنات ولا تقص له شعره خاصة فى مراحل الطفولة، وكانت تفسر ذلك بخوفها عليه، كما كانت تناديه على أنه بنت.

يقرر أنه يعانى الكابوس ولكن فى غير فزع حيث «أشوف أنى راقد وماما بتضربنى بكرباج أفتكر أنه ثعبان له رأس كبيرة وهيط فيا السم .. إنما أطمئن نفسى وأنا نايم وأقول ما دامت دى ماما يبقى متخافش وأواصل نومى... كما أنه يرى أحلاما متكررة غريبة يذكر منها الحلم التالى: .. أشوفنى بألعب مع البنات وإحنا صغيرين وبعدين فجأة كده ألاقينى بقيت صبى فتصرخ البنات الصغيرة وأحس بكسوف شديد، .. وبعده كده ينقلب المنظر فجأة فى الحلم وأشوف البنات بقوا صبيان ويمسكونى ويكشفوا على زى الطبيب ما كان بيعمل وأنا صغير، ويحطوا السماعة على جسمى .. وبعدين أصحى لما أمسك السماعة فى يدى ..»، يشعر باضطرابات فى معدته .. باحس إن معدتى سوف .. تنتفخ كده زى الحمل .. لكن ده ما بيحصلش.

[illegible]

لا يذكر بالتحديد متى بدأت حياته الجنسية ويبرر هذا النسيان بأن اهتمامه بالتدريبات الرياضية وذهابه إلى النادى كان يستغرق منه وقتا وجهدا هائلا لدرجة أن أصدقاءه كانوا يندهشون من قدرته على التحمل والمعاناة. كما أنه يذكر أن أمه قد ضبطته وهو فى الحادية عشرة من عمره تقريبا، .. ماما شافتنى وأنا راقد على السلم وبنت الجيران اللى كانت أكبر منى بثلاث سنين بتكشف عليا، وكان السلم بيوصل للسطوح، وبعد شوية البنت رقدت فوقى .. ماحسيتش إلا وماما بتضربنى .. يذكر أن هذا الموقف جعله يبتعد عن الفتيات، ولكنه وقع فى صغره كثيرا تحت تأثير جنسى من بعض أصدقاء النادى الذكور، وكان دائما يتمنى لو كان قويا مثلهم (ولكنه لم يرغب فى إعطاء أية تفصيلات أخرى عن هذا الموضوع). ويذكر أنه كثيرا ما حاول استعراض عضلاته أمام الفتيات أثناء فترة المراهقة، ولكنه كان يخجل بشدة حين تكشف أو تحاول إحداهن أن تكشف عن بدنها.

وفيما يتصل بميلاد الأطفال يذكر أنه كان يسأل أمه .. مين يا ماما اللى بيولد العيال الصغيرين؟ .. وكانت أمه تنهره وأحيانا تتجاهل تساؤلاته.

كانت ممارسته للعادة السرية بصورة مسرفة فى البداية .. كان عندى إحساس كده زى ما يكون العضو ده حيتلاشى ..، وبعد اهتمامه بالرياضة يذكر أنه أقلع عن هذه العادة فقد كانت التدريبات تنهك قواه وتستغرق معظم وقته.

مارس العملية الجنسية لأول مرة بعد الزواج ويذكر أنه عانى كثيرا فى هذا الموقف لدرجة أن زوجته نهرته بشدة بعدها نجح إلى حد ما ولكن كان القذف باكرا مما تعذرت معه النشوة من الطرفين. وكان رد فعله عقب الاتصال الجنسى الأول .. حسيت كده إحساس غريب .. اتمنيت لو أن مراتى تمسك كرباج وتضربنى بيه على ظهرى .. بس أنا معرفتش إيه السبب. وكان قد أعجب بزوجته حيث كانت تشبه أمه فى كثير من الصفات خاصة فى شخصيتها القوية وما يسميه بالشهامة الريفية. ورأيه فى النساء على وجه العموم.. بأحس بالاطمئنان وأنا معاهم...

يقضى وقته خارج ساعات العمل فى النادى ويرغب فى ممارسة التدريبات العنيفة ويخضع بشدة لأوامر المدرب .. باحس بانبساط ومتعة لما بيضغط عليا بعنف، وكمان لما باستعرض بدنى بعد كده قدام الجميع .. ويتمنى لو تزداد علاقته بالمدرب عما هى عليه من مجرد زمالة عمل وتدريب فقط.

يمارس عقيدته الدينية بانتظام إلى حد ما. وفلسفته فى الحياة... القوة زى السراب تروح فى ثانية وتيجى فى سنين.. ورأيه فى شخصيته.. اتمنيت كثيرا لو أنى فضلت طفل.

تفسير قصص المفحوص عن لوحات اختبار تفهم الموضوع

اللوحة رقم (٦ ص.ر): تكشف عن العلاقة مع الأم، فهي تصر على رأيها وهو لا يمانع في طاعتها، ثم تظهر استقباليته تجاه الأم إنها تريد أن تعطيه حقنة شرجية .. ثم تترجم عن أنوثة .. أن هذا سيساعده على الخلاص من آلام معدته ويريحه ...

اللوحة رقم (٧ ص.ر): عنوانها (الطيبة) وتكشف عن تطابق مع الأب الأمومي بين وسيم (وهو اسم بطل قصص المفحوص، ولا تخفى دلالة الجمال) . إن وسيم يشعر أن أباه رجل طيب حتى السذاجة .. فليس له شوكة على الإطلاق .. وأنفاسه هادئة للغاية .. إنه مثله.

اللوحة رقم (١): تكشف عن رضى وسيم عن ربابته المثقوبة .. أنه راضى تماما عنها، فهي تشبع رغباته، ولا داعي للضرب على الأوتار... وتتزعم الاستقبالية الصدارة . ويمكن دخول الصوت في الثقب فيحدث اهتزازات ينتشي بها وسيم ويشعر بالرضى. ولن يحاول تغييرها أبدا .. وتختفي مخاوف الخصاء في سلبية استقبالية.

اللوحة رقم (٣ ص.ر): تبدو الاستعراضية الأنثوية في وضوح تام فالعنوان (النعامة) . إن وسيم كالنعامة حين لا يبدو لها رأس .. وجسمها جميل يشد أنظار المشاهدين.

اللوحة رقم (٨ ص.ر): تبدو المازوشية واضحة تعبر عن أنوثة تعاني الانجراح... هذا المشرط طويل وقوى .. ولا شك سيصل إلى معدته. فهو يريد أن يتخلص ويدخل الجراح هذا المشرط في معدته فالحقن الشرجية غير مؤثرة.

اللوحة رقم (٩ ص.ر): تكشف عن المثلية الاستقبالية . إن وسيم ينظر في حسد إلى ذلك النائم في الوسط وكأنه وسادة لهم .. إن وسيم يريد أن ينام مثله ...

اللوحة رقم (١٠): ترسم صورة للعلاقة المرغوبة مع الأب في معاناة استقبالية... إن أباه يهمس له في أذنه همسا رقيقا .. ولكن وسيم يتمنى لو أن أباه يصرخ له في أذنه وسيشعر بلذة ومتعة فهذا يرضيه تماما.

اللوحة رقم (١٧ ص.ر): عنوانها شد الحبل، وتكشف استقباليته فى استعراضية أنثوية... وسيم يشد الحبل إليه وبين رجليه فى رشاقة ونشوة .. إنه يريد أن يراه كل الناس فى هذا الوضع.

اللوحة رقم (١٨ ص.ر): يبدو الاستسلام للجنسية المثلية السلبية واضحا .. وفى مكان مظلم خرج له شخص وأمسك به .. وارتعش وسيم فى نشوة ...

اللوحة رقم (٢٠): كسابقتها ويبدو الخضوع التام واضحا كما عبر عنه المفحوص فى تاريخ الحالة عن علاقته بمدربه ..وينتظر حتى يخرج له هذا الشخص القوى .. إنه يخضع له تماما، ويرضى عن كل ما يفعله به ...

اللوحة البيضاء: تصور الحالة بكل جنباتها تصويرا رائعا، فعنوان القصة الكرباج وتظهر المازوشية فى خدمة الاستعراضية، كما أنها ترينا السلبية الاستقبالية فى الانضراب على البطن مما يكشف عن الأنوثة .. هذا وسيم بعد أن حقق فوزا عظيما فى استعراضاته البدنية .. والناس يتصايحون حوله .. ثم يخرج من وسطهم شخص يضرب وسيم بالكرباج على ظهره ثم يلتفت فيضربه على بطنه. وسيم يشعر بالرضى والسرور. إنه يطلب من الشخص أن يستمر فهذا ليس كرباجا. إنه ثعبان له رأس كبير. وهذا يرضيه تماما.

لوحة الرجل الخفى: تكشف عن توحد المفحوص مع بطل قصصه، وترينا كيف أنه لا يطيق إخفاء بدنه .. سأمسح الدهان عن بدنى حتى رقبتى .. مما يبدو واضحا فى العنوان «استعراض فى الخفاء» ثم تظهر المثلية ..سأشد انتباه ذلك الرجل القوى الواقف عن قرب .. أريده أن يرانى فى هذا الاستعراض المثير. وسأنتظر لكى أشعر بما سيفعله .. فهذا يدخل السرور فى نفسى ويريحنى..

١ - هاتان الحالتان اللتان تمثلان قمة الرضى عند مدرسى التربية الرياضية تتميزان بشكل واضح بما يلى:

أ) ارتفاع الاستعراضية. (١٨ درجة فى الحالة الأولى، ١٩ درجة فى الحالة الثانية.)

ب) ارتفاع المازوشية: (١٧ درجة فى الحالة الأولى، ١٩ درجة فى الحالة الثانية.)

جـ) اقتراب السادية من المتوسط: (١٠ درجات فى الحالة الأولى، ٨ درجات فى الحالة الثانية.)

د) انخفاض النظارية (٨ درجات فى الحالة الأولى، ٧ درجات فى الحالة الثانية.)

وإذا كان من المعلوم أن الاستعراضية والمازوشية تقيمان صرح الأنوثة فإن السادية تقيم صرح الذكورة، بينما النظارية تشكل ذلك الأساس الذى تقوم عليه النزعات المعرفية العقلانية.

٢ – تتسم الأسرة فى الحالتين بانقلاب الأدوار فيها من حيث هى جشطلت اجتماعية. فالأب فى الحالتين يتسم باللين والتساهل الذى يصل فى الحالة الثانية إلى السذاجة، بينما تتسم الأم فى الحالتين بالحزم والقوة اللذين يبلغان فى الحالة الثانية إلى حد فرض الرأى.

كان الابن فى الحالة الأولى هو الذكر الوحيد مع أختين تكبرانه، بينما كان الابن فى الحالة الثانية هو الطفل الوحيد على الإطلاق.

وكان الابن فى الحالة الأولى موضع تدليل زائد وحنان مفرط من جانب الأب الأمومى، بينما كان الابن فى الحالة الثانية يلقى التدليل من جانب أمه القوية الشخصية التى تفرض رأيها والتى كانت تدلله كابنة (خوفا عليه من الحسد فى الثقافة الريفية وإن ادعى هو فى تاريخ الحياة بأنها كانت ترغب فى ابنة).

وعلى أية حال كانت الأم فى الحالتين هى الشخصية القوية صاحبة القرار مما يزيد من احتمالية توحد الابن معها، ومن تكون رجولة السطح والمظهر وأنوثة الباطن

والمخبر. وتكون الخصائص الأنثوية باستعراضيتها ومازوشيتها، ويكون فى الوقت نفسه ذلك الضعف النفسى، ضعف الاتزان الانفعالى الناجم عن خصائص أنثوية وراء واجهة رجليه.

نفسه فى تبعية لهم وتحت زعامتهم. هذا إلى صديقه الوحيد الذى يكبره والذى ينزل من نفسه منزلة الأب. وكانت زوجته (بديلة أخته الكبرى) نسخة من علاقة أمه بأبيه، فقد كانت تكبره بعامين. هذا إلى ما لديه من فوبيات فئران تشير إلى مخاوفه من الخصاء كرد فعل لرغبته السلبية العميقة فى الانخصاء.

(ب) وكان الابن فى الحالة الثانية يخشى العنف ولم يحاول قط تزعم الآخرين وكانت علاقته بمدربه تناظر علاقة الابن فى الحالة الأولى بصديقه الوحيد الذى يكبره. فقد كان يسعده أن يضغط المدرب عليه فى التدريبات العنيفة ويتمنى لو أن علاقتهما لا تقف عند مجرد الزمالة والعمل.

٤ – (أ) كانت الاستعراضية فى الحالة الأولى تتبدى فى طابعها الأنثوى فى شغفه بتأمل بدنه فى المرآة. كان يطيل النظر فى إعجاب إلى بدنه فى المرآة وقد أخفى قضيبه بين فخذيه، وكان يتساءل ما إن كان بدنه هذا يمكن أن يلقى الإعجاب من أبيه.

(ب) وفى الحالة الثانية يكثر كلامه عن جماله أثناء الطفولة وعن جمال بدنه الحالى الذى يستلفت الأنظار. هذا إلى أنه كان يكثر من ادعاء المرض بحيث يحضر الطبيب إليه فيكون بذلك وبشدة بؤرة الاهتمام فى الأسرة، علما بأن الطبيب كان يقوم بزيارته بشكل منتظم. هذا إلى أن أمه – كما ذكرنا – كانت تدلله كابنة فتجعله يرتدى ملابس البنات وتترك شعره طويلا وتناديه على أنه بنت.

٥ – (أ) كان الابن فى الحالة الأولى يعانى تشنجات ونوبات عصبية أثناء سفر أبيه، وكان فى لعبه مع أخته الكبرى فى لعبة المرجيحة ينام على ظهره ويحملها على ساقيه ويقاوم التعب حتى ينهار فى النهاية فتقع أخته عليه ومن فوقه.

(ب) وكان الابن فى الحالة الثانية يتجه إلى الأم ذات القضيب والتى كان

يحصل منها بتكرار مرضه على حقن شرجية.

٦ – (أ) وفى الأحلام نجد عند الحالة الأولى حلم الكابوس حيث يشعر بإصبع فى فمه وشئ يجثم على صدره ثم يمتد حتى يغطى كل بدنه.

(ب) وفى الحالة الثانية نجد حلم الكابوس حيث يرقد بينما تضربه أمه بكرباج يشبه الثعبان. وكذلك حلم البنات اللائى ينقلبن إلى صبيان ويمسكن به ليلعبن معه دور الطبيب بالكشف عليه وعلى بدنه بالسماعة الطبية ويصحو من النوم والسماعة فى يده. هذا إلى عرض تبدينى هو توهم انتفاخ البطن (علامة على الحمل). وكل ذلك يعتبر امتدادا لحادثة الصبا عندما ضبطته أمه يرقد على ظهره ومن فوقه ابنة الجيران التى تكبره بثلاث سنوات.

٧ – وفى الحالتين كانت الممارسة الجنسية الكاملة لأول مرة بعد الزواج وكانت الاستجابة فى الحالة الأولى .. كنت عايزها تعمل فى اللى هيا عايزاه .. وكانت الاستجابة فى الحالة الثانية رغبة منه فى أن تضربه زوجته بكرباج على ظهره

ويضيف بأنه يشعر بالاطمئنان عند وجوده مع النساء نتيجة ولا شك لمخاوف الخصاء الناجمة لديه عن الرغبة فى الانخصاء. ونلاحظ فى الحالتين شعورا بالمتعة أثناء التدريبات العنيفة مما ينطوى ولا شك على درجة عالية من المازوشية.

وأخيرا، فإن كلا منهما يقدم عن نفسه أدق تشخيص كاشفا عن ضعف نفسى يرتفع فوق كل شك.

(أ) فالحالة الأولى تقرر .. باحس إن أنا ضعيف قدام حاجات كثيرة مع أن عضلاتى قوية.

(ب) والحالة الثانية تقرر .. اتمنيت لو إنى فضلت طفل ..

كل هذا بالاستناد إلى تاريخ الحالة والمقابلات الكلينيكية الطليقة ليس غير، ودون ما استعانة بتحليل قصص التات. وإن كان الرجوع إليها يؤكد كل هذه العناصر فى تواترها المرة بعد المرة فى قصصها.

٢ - (أ) حالتا الرضى عن العمل الأكثر ارتفاعا لدى مدرسات التربية الرياضية

الحالة الأولى

– درجة المفحوصة فى مقياس مدى الرضى عن العمل = ٢٠٠ درجة.

– درجات المفحوصة فى اختبار الحاجات الكامنة (العرائز الجزئية).

السادية = ١٠ درجات　　　النظارية = ٧ درجات

المازوشية = ١٤ درجة　　　الاستعراضية = ١٩

– العمر = ٢٥ سنة، متزوجة وليس لها أبناء، الزوج يكبرها بعام واحد، ويعمل ضابط شرطة.

إنها الابنة الأولى فى أسرتها تأتى بعدها ثلاث أخوات، أعمارهن على التوالى = ٢٢ ، ١٩ ، ١٥ سنة، – الأبوان على قيد الحياة. عمر الأب = ٥٠ سنة، يعمل فى الصحافة، تتسم شخصيته بالمرح والنشاط، يدخن. عمر الأم = ٤٥ سنة كانت تعمل عارضة أزياء ولكنها توقفت عن العمل منذ عدة سنوات، تهتم برشاقتها وصحتها، تتسم شخصيتها بالرقة والهدوء، لا تدخن.

كانت الطريقة التى تمت بها تربيتها تتسم بالحنان والحب على حد قولها، وكانت تلقى عناية كاملة من أبيها أكثر منها من أمها التى كانت أيضا تحنو عليها رغم أنها كانت تبدى على الرغم منها بين الحين رغبتها المحبطة فى إنجاب ابن ذكر.. لم تتعرض لوسائل العقاب، وكان حبها فى الطفولة يتجه إلى أبيها رغم أنها لم تكن تكره أمها، ولكن هذه العلاقة بالأم تغيرت إلى حد ما حين كبرت وازدادت تعلقا بأبيها الذى كان دائما يعطيها الحنان والحب والإعجاب بجمالها ورشاقتها، وكانت تشعر بالسعادة بين أفراد أسرتها، وكانوا دائما يعطونها سلطة تصريف الأمور لما تتميز به من قدرة

على التصرف والذكاء. كانت فى طفولتها من النمط «كثير الحركة والنشاط» مع سرعة بداهة وفهم لرغبات الآخرين.

تذكر أنها كانت تسهر على راحة أبيها وتقوم بالإشراف على أموره وتساعده فى حالات كثيرة وإذا مرض فكانت هى التى تعطيه الدواء، وتعلمت إعطاء الحقن لكى تقوم بهذا العمل إذا احتاج الأب إلى حقن سواء فى العضل أو فى الوريد.

لا تذكر شيئا عن تبليل الفراش فى طفولتها، وكانت كثيرة الإعجاب بنفسها وكثيرة النظر إلى المرآة والاهتمام برشاقتها وتشعر بغاية السعادة حين يظهر الآخرون إعجابهم بجمالها ورشاقتها. وكانت كثيرا ما تمارس تمارين رياضية لتحافظ على تناسق ورشاقة بدنها منذ صغرها.

لم تشعر بالراحة كثيرا عند ذهابها إلى المدرسة لأول مرة وكان يراودها تخوف. ياترى لو فى المدرسة واحدة أحلى منى وأكثر رشاقة حعمل أنا إيه .. أفتكر إن دى مافيش، حتى لو فيه حاقدر أغلبها لأن عندى إمكانات كثيرة ..، كما تذكر أنها كانت تشترك فى الفرق الرياضية بالمدرسة وحصلت على عدة جوائز لتفوقها، وكانت هى دائما رئيسة الفريق، وكانت لعبتها المفضلة هى كرة السلة، وكثيرا ما كانت هى التى تسجل الأهداف.

[illegible]

تذكر أنها تشعر بالرضى تماما عن عملها كمدرسة تربية رياضية، كما أنها تشعر بالمتعة والسعادة أثناء ممارستها لهذا العمل .. أنا باحس إن عملى بيدينى فرصة كبيرة علشان أستعرض جمال بدنى ورشاقته اللى بتثير الدهشة وده بيرضينى تماما.

تذكر أنها حين أدركت الفارق بين الجنسين، وكان عمرها حوالى الثالثة عشرة تقريبا، تمنت لو أنها كانت صبيا لكى ترضى أمها التى كانت ترغب فى ابن ذكر ولكن تقرر بأنها لم تهتم بهذا الأمر لأنها كانت تشعر بقدرتها على أن تثبت بأنها أكثر كفاءة من الولد، وكانت تتصرف فى البيت كما لو أنها الابن الأكبر فى الأسرة، حيث كانت أسرتها تفتقر إلى الأبناء الذكور.

تقرر بأنها لا تعانى الكابوس أثناء النوم بل تستمتع بفترات نومها فهى تقوم بأداء بعض التمرينات الرياضية قبل أن تنام، وتذكر أن ذلك يساعدها كثيرا على أن تحتفظ برشاقتها ونشاطها، كما أنها تتبع رجيما خاصا لتتجنب السمنة، وتذكر أنها كانت تعجب برشاقة أمها وحيويتها.

تذكر أنها كانت تمارس ألعابا مع أخواتها الصغيرات اللائى كن يخضعن لها تماما.. كنت كثير ألعب معاهم المصارعة ودايما كنت أنا اللى أفوز عليهم ..

تذكر أنها ترى كثرة من الأحلام أثناء النوم، ومنها ما يتكرر كثيرا كالحلم التالى: .. أشوفنى فى الحلم وأنا طالعة السلم .. وبعد كام سلمة كده أقف .. ألاقى معايا مراية .. أبص فيها وأوضب من شكلى .. وبعد كده أطلع السلم فى رقصات رشيقة .. أشوف بابا بينزل قدامى .. يشيلنى ويطلع مرة ثانية .. لكنه يلهث .. أجرى علشان أجيب الدواء والحقنة .. وبعدين أديه الدوا الشرب وحقنة فى العضل .. ينام .. وأحس أنا براحة ..

تقرر خوفها من رؤية الدم، ولا تستطيع الوقوف أثناء ذبح الطيور، وتغطى عينيها إذا اضطرتها الظروف لمشاهدة مثل هذا الموقف. كما تقرر عدم خوفها من الفئران، ولكنها إذا رأت فأرا ميتا تشعر بالاشمئزاز.

بدأت حياتها الجنسية فى عامها الرابع عشر تقريبا بظهور العادة الشهرية، فى الوقت ده باحس باضطراب وقلق. ولكن ماما لاحظت الحكاية دى وكانت بتعرفنى إزاى أتصرف فى الأمور دى .. وبعد كده راح عنى الخجل من الحكاية دى .. وتذكر أنها كانت تحسد الذكور لأنهم لا يعانون مثلما نعانيه فى هذه الفترة، ودائما تقارن بينها وبينهم وتحاول التقليل من شأنهم، كما أنها كانت تهتم بالتمرينات الرياضية اهتماما زائدا .. كنت باعمل كده علشان أعوض نفسى عن إحساس بالضعف اللى باخفيه عن الناس ..

وفيما يتصل بميلاد الأطفال تذكر أنها كانت تشعر بالقلق فى البداية عندما

كانت ترى أمها حامل وتسألها أسئلة كثيرة عن هذا الموضوع ولكنها توقفت عن هذه الاستفسارات بعد أن أصبح لها شقيقة، بعد ذلك أصبح الأمر عاديا بالنسبة لها.

لا تذكر أنها مارست عملية الاستمناء كثيرا، فقد كانت تشعر بالزهو والتفوق حين كانت تفوز فى المباريات ويبدى الجميع إعجابهم بها وبرشاقتها.

تشعر بأنها تسيطر على زوجها رغم أنه ضابط وتأسره بأنوثتها، كما أنه فى الوقت الحاضر لا تريد إنجاب الأطفال وكان رد فعلها عقب الاتصال الجنسى الأول .. كنت باحاول أساعد زوجى وأحس بالانبساط لما أكون أنا اللى ابتديت أنى أثيره ..، وقد أعجبت بزوجها بصفة خاصة لأنه ضابط شرطة ..كنت باحس بالزهو وهو ماشى جنبى بالزى الميرى .. ورأيها فى الرجال بصفة عامة.. دول مايقدروش يعيشوا من غير المرأة، وبالذات اللى تكون جميلة كدة ورشيقة بتسيطر عليهم وتأسرهم.

تذهب إلى النادى الرياضى فى أوقات فراغها، ولها كثرة من الأصدقاء والصديقات وتقرر بأن لها كثرة من المعجبين والمشجعين ولكنها لا تبدى أى اهتمام لغالبيتهم لإحساسها بأنهم ضعفاء. أحيانا تمارس عقيدتها الدينية وبانتظام.

فلسفتها فى الحياة: الحياة حلوة وجميلة بس بتحتاج للقوة علشان تحمى الجمال.

ورأيها فى شخصيتها: . بأحس إنى أقدر أأثر فى الآخرين ...

تفسير قصص المفحوصة عن لوحات اختبار تفهم الموضوع

اللوحة رقم (٦ ب ١٠): تكشف عن العلاقة الأوديبية مع الأب، فترى فاتن (وهذا اسم بطلة قصص المفحوصة وليس خافيا ما يتضمنه الاسم من دلالة على الفتنة والجمال) وهى معجبة بأبيها تماما .. إنها معجبة بأبيها تماما .. لقد كان دائما يظهر إعجابه بها وبرشاقتها وجمالها .. وكثيرا ما كان يعطيها هذه البايب التى فى فمه لتنظفها له وتحشوها بالتبغ ..، وعنوان القصة (الأب) يحمل كل المعنى.

اللوحة رقم (٧ ب ١٠): تكشف عن العلاقة مع الأم .. أن أمها كانت تشعرها بالنقص والضعف لأنها بنت ..، ثم تتزعم الاستعراضية الذكرية الصدارة .. أن فاتن تتشبه كثيرا بالصبيان وتلبس ملابسهم .. ومع هذا فإنها غاية فى الرشاقة ...

اللوحة رقم (٢): تعبر عن ساديتها الذكرية .. وستثبت لهذا الرجل صاحب الحصان أنها أقوى .. وستنهكه فتصعد به وتهبط حتى يلهث .. ويلهث .. وستشعر هى بلا شك بكل الرضى ...

اللوحة رقم (٣ ب ١٠): يبدو فيها الإحساس بالضعف وعدم الاتزان .. أنها كثيرا ما تشعر بالضعف وعدم الاتزان ولكنها تخفى ذلك عن الآخرين .. ثم تبدو السادية كدفاع .. وتنعم فاتن بالرضى كلما قويت عضلاتها وأبدى الناس دهشتهم ...

اللوحة رقم (٨ ب ١٠): عنوانها (المرآة) وفيها تبدو الاستعراضية فى خدمة السادية . فاتن تنظر فى المرآة .. إنها كثيرا ما تستعرض عضلات بدنها أمام المرآة لتطمئن على جاذبيتها ...

اللوحة رقم (٩ ب ١٠): تصور العلاقة بالأم والرغبة فى التفوق عليها .. فاتن تبدو أكثر رشاقة من أمها .. وهى تهتم بجمال بدنها ورشاقته لتتفوق على أمها؛ فهى تعتبر مسئولة عن أشياء كثيرة .. (انظر تاريخ الحالة).

اللوحة رقم(١٢ ١٠): تكشف عن عدوانيتها تجاه الأم . هذه أمها وقد كبرت واختفى جمالها تماما .. إن فاتن تشعر بأنه لم يعد هناك سيطرة لأحد عليها ...

اللوحة رقم (١٣ ر ١٠): تبدو الاستعراضية في خدمة الرغبة في التفوق على الرجل .. إنها تستطيع إخفاء ضعفها تماما .. بل هي قادرة على أن تشعر الرجل بأنه غاية في الضعف أمامها وأمام جمالها الأخاذ ...

اللوحة رقم (١٧ ب ١٠): تعبر عن ساديتها الذكرية في السيطرة واستعراض العضلات ... ستقوم باستعراضاتها الرشيقة لعضلات بدنها الجميلة القوية .. وستأسر الجميع.

اللوحة رقم (١٨ ب ١٠): تكشف عن المثلية الموجبة :.. هذه فاتن وقد أمسكت بأختها الصغرى .. إنها تأخذها على ذراعها القوى .. وستصعد بها السلم وتهبط ...

اللوحة البيضاء: تبدو السادية كدفاع ضد الإحساس بالضعف .. لقد هزمت الجميع شر هزيمة .. وتستطرد .. أنها تشعر وكأن الجميع قد سقطوا صرعى ...

لوحة المرأة الخفية: عنوانها (الخفاء الواضح) فهى تكشف أكثر مما تخفى فى إطار من الإثارة (تقترب من ظاهرة التعرى التدريجى) والاستعراضية، عن سادية الأعماق، .. سأمسح الدهان عن بدنى شيئا فشيئا .. وستظهر أجزاء بدنى جزءا جزءا.. سيندهش الجميع دهشة تبهرهم وتعقد ألسنتهم .. ولن يعرفوا ما أفعله .. سوف يتصورون أنه السحر .. وأنهم مسحورون .. وسأتمادى أنا فى استعراضاتى .. سيغمى على الكثيرين منهم .. الكثير من الأقوياء .. وسيظهر ضعفهم واضحا أمامى .. سأسيطر عليهم جميعا .. وستكون لى السيادة والسيطرة.. (ولسنا فى حاجة إلى أى تعليق، فاللوحة تصور الحالة تصويرا يعلو على أى تعليق تفسيرى ..).

الحالة الثانية

من حالتى الرضى الأعظم لدى مدرسات التربية الرياضية

- درجة المفحوصة فى مقياس مدى الرضى عن العمل = ٣٠٠ درجة

- درجات المفحوصة فى اختبار الحاجات الكامنة (الغرائز الجزئية):

السادية = ٥٩ درجة		النظارية = ٦ درجات

المازوشية = ١٥ درجة		الاستعراضية= ١٩ درجة

العمر = ٢٨ سنة، متزوجة ولها بنت عمرها ٤ سنوات، الزوج: ملاكم محترف.

إنها البنت الوحيدة فى أسرتها يسبقها ثلاثة إخوة ذكور أعمارهم على التوالى: ٣١ سنة، ٣٣ سنة، ٣٥ سنة - الأبوان على قيد الحياة، عمر الأب = ٦٤ سنة، على المعاش (كان يعمل قبل الإحالة إلى المعاش رئيسا للسكرتارية فى إحدى الشركات) تتسم شخصيته بالانبساطية والمرح، يهتم بمظهره بصورة ملحوظة، يدخن أحيانا، له نشاط اجتماعى كبير. - الأم = ٥٧ سنة، ربة منزل (تعرف القراءة والكتابة وشديدة الاهتمام بالأمور المنزلية ورعاية أفراد الأسرة)، لا تدخن وتهتم كثيرا بصحتها ورشاقتها، تتسم شخصيتها بالحزم وحسن التصرف، كما أنها تهتم كثيرا بالعلاقات والمظاهر الاجتماعية اهتماما كبيرا.

كانت الطريقة التى تمت بها تربيتها تتسم بالاهتمام الزائد من الأب والأم على سواء ومحاولة إظهارها فى أبهى وأجمل مظهر منذ طفولتها، حيث كانت البنت الوحيدة والأخيرة فى أسرتها، وقد نالت قسطا وافر من التدليل والحنان. ولم تتعرض لأى لون من ألوان العقاب، فقد كانت تتمتع، إلى جانب المرح والجمال الذى تميزت به، بقسط وفير من حسن التصرف فى المواقف التى كانت تستدعى العقاب أو التوبيخ.

كان حبها فى الطفولة يتجه إلى أبيها الذى كان يظهر اهتماما وإعجابا بها مما كان يرضيها تماما، وتذكر أنها كانت تخاف وترهب أخاها الأكبر ولكنها تستطيع أن تترجم هذا الإحساس إلى أنه نوع من الاحترام فقد كانت شخصيته متميزة وله صوت مسموع فى الأسرة كما أنه كان رياضيا متفوقا فى السباحة، وقد كان أول من علمها السباحة، ورغم ذلك فلم يكن يؤنبها أو يعاقبها بل كان يهتم بها ويرعاها. كانت تشعر بالسعادة نحو أفراد أسرتها، وقد كانت فى طفولتها من النمط المرح كثير النشاط.

لا تذكر شيئا عن تبليل الفراش فى طفولتها، وكان اهتمام الآخرين بها وإعجابهم بمظهرها ورشاقتها يبعث على الرضى والسرور فى داخلها . كنت كتير بخاف إنى أفقد الاهتمام ده .. وعلشان كده كنت دايما بحاول إنى أظهر بالصورة اللى تبهر الناس اللى حواليا .. وكنت أهتم كتير قوى بالتمرينات الرياضية وأعمل رجيم يساعدنى ويخلى بدنى متناسق بين وكتير كنت أرقص بطريقة إيقاعية.

عند ذهابها للمدرسة لأول مرة .. كنت حاسة بسعادة علشان حقدر أخرج وأشوف الناس وحبقى زى إخوتى الصبيان .. وتضيف .. والشئ اللى كنت بهتم بيه اهتمام كبير هو إنى أشد انتباه الآخرين نحوى .. علشان كده بحب إنى فى كل حتة أروحها إنى أكون وردة حلوة زى ما كانوا فى بيتنا بيعاملونى على إنى الوردة بتاعتهم، ولذلك كانت تشترك فى الفرق الرياضية بالمدرسة، وكانت لعبتها المفضلة هى الجمباز والتى أظهرت فيها براعة ورشاقة ونالت بسببها عدة جوائز وميداليات وكانت رئيسة الفريق، هذا إلى جانب حبها للسباحة والتى كانت تمارسها كهواية خاصة تمارسها لإشباع رغبة تستشعرها بداخلها.

[illegible]

تذكر أنها راضية كل الرضى عن عملها كمدرسة تربية رياضية وتشعر بالسعادة أثناء ممارستها لعملها فى هذا المجال .. عملى ده بيساعدنى على إظهار واستعراض قوة عضلاتى وجمالها، وده شئ ممكن يحصل فى أى مجال تانى غير الرياضة ..

تذكر أنها حاولت التغلب على مشاعرها حين أدركت الفارق بين الجنسين

وكانت فى أواخر عامها الثانى عشر، وأيضا على رغبة كان تعتريها فى أنها لو كانت ذكرا وليست أنثى لكانت حياتها أكثر متعة، ثم تقول: كنت أحاول أقنع نفسى إنى وأنا أنثى أقدر أشد انتباه الذكور وأسيطر عليهم ..

تذكر أنها تعانى فى فترات متباعدة الكابوس .. أشوف إنى وقعت وأنا فى التدريبات فتنكسر ذراعى وأحس إن قلبى ينخلع من بين ضلوع صدرى وأصرخ وأنا بأبص لذراعى التانى .. وأصحى من النوم مرعوبة ألاقينى ماسكة ذراعى بشدة .. وتقرر أن هذا يحدث لها بالذات إذا أخفقت فى نشاطها أو شعرت أن الآخرين غير مهتمين بها، وهذا قليلا ما يحدث. كما أنها ترى كثرة من الأحلام أثناء نومها، منها: .. أشوف نفسى باطير فى الهوا بحركة بطيئة وبعد كده ألاقى أيدين قوية بتتلقانى ولما أنزل على الأرض أحس إن أنا فى أشيك وأبهى صورة، ورجليا متبقاش قادرة تشيلنى من كتر الزهو اللى باكون حاسة بيه .. وفى حلم آخر: .. أشوف أخويا الكبير وهو بيعلمنى السباحة وبيمد دراعه القوية ويطلب منى إنى أنام بضهرى على وش الميه من غير ما أخاف من الغرق، لأنه بيحط دراعه عند وسطى ويرفعنى بيه إذا حصل لى أى ارتعاش .. وبعد كده ألاقينى عمالة أعوم أعوم وأنا فى آخر انبساط ...

تذكر أنها تخاف من الحشرات وخاصة حشرة الصرصار، فإذا رأتها تنزعج بشدة وتشعر بالاشمئزاز لفترة غير قصيرة وتكاد تستفرغ ما فى أعماق أمعائها على حد تعبيرها، خاصة إذا قام أحد بقتل هذه الحشرة أمامها.

بدأت حياتها الجنسية مع نهاية عامها الرابع عشر مع بداية ظهور العادة الشهرية، وتذكر أنها لم تكن تشعر بأى استقرار فى هذه الفترة بل كانت تشعر بالاضطراب والانطواء إلى حد كبير حيث لم يكن لديها أى معرفة مسبقة بما يحدث لها. وقد لاحظ أفراد أسرتها انطواءها الذى أثار استفسارات كثيرة فلم يعتادوا إلا على حيويتها ونشاطها داخل الأسرة. وتذكر أن أمها كانت المرشدة لها فى تلك الفترة .. بعد كده كنت بحسد الصبيان علشان مش بيعانوا اللى بتعانيه البنت، وكنت بحاول أتغلب

على إحساسي ده بالتمرينات الرياضية والاستعراضات الرشيقة ودى كانت بتشد الاهتمام نحوى وكمان بتعوضنى عن إحساسي بالضعف الداخلى وإن أنا فيه شئ بفقده وناقص عندى ...

وفيما يتصل بميلاد الأطفال تذكر أن هذا الموضوع لم يثر اهتمامها حيث إنها كانت الطفل الأخير فى أسرتها ولم تر أمها فى حالة حمل أو وضع. وقت كان الاهتمام مركزا عليها، مما كان يشعرها بالرضى.

لا تذكر أنها مارست عملية الاستمناء إلا فى الأحيان التى كانت تشعر فيها بالاضطراب .. كنت أتخيل إنى ولد وأعمل حركات كده تخلينى أحس بالانبساط .. لكن بعدين كنت باحس بالكسوف من نفسى .. واتغلبت على الحاجات دى بالرياضة.

تذكر أنها تعرفت على زوجها فى النادى الرياضى، وأنها أعجبت كثيرا بقدرته الفائقة على هزيمة خصمه أثناء الملاكمة. وكان رد فعلها عقب الاتصال الجنسى الأول.. حسيت بارتياح لدرجة كبيرة علشان كنت متفوقة على جوزى مع إنى كنت بخاف منه كملاكم .. ولكنه ماكانش بيتحرك من نفسه، كان لازم أساعده وأثيره فى ورأيها فى الرجال بصفة
عامة .. مع إن بيبان عليهم القوة لكنهم بيحتاجوا كتير للمساعدة وممكن السيطرة عليهم ...

تذهب إلى النادى فى أوقات الفراغ ولها نشاط ملحوظ من الناحية الرياضية والاجتماعية، كما أن لها كثرة من الأصدقاء، وتشعر بالرضى حين يظهرون إعجابهم الشديد ببطولاتها، وأيضا حين يحضرون مباريات الملاكمة التى يظهر فيها زوجها تفوقا هائلا على الخصم مما يثير الزهو والرضى فى نفسها خاصة وهى تسمع التصفيق الحاد. تمارس عقيدتها الدينية أحيانا ولكن بدون انتظام. وفلسفتها فى الحياة: .. لما بيتوفر الجمال والقوة بنلاقى الحياة جميلة حلوة ومن غير كده مانقدرش نعيشها. ورأيها فى شخصيتها: .. مع إنى باحس بالضعف فى كثير من الأوقات إنما باحس كثير بالراحة والرضى والانبساط لما أشد الاهتمام نحوى وأسيطر على الآخرين وده كثير بيحصل.

تفسير قصص المفحوصة عن لوحات اختبار تفهم الموضوع

اللوحة رقم (٦ ب ١٠): تكشف عن العلاقة بالأب فترى غادة (وهو اسم بطلة قصص المفحوصة وقد توحدت معها، ولا يخفى علينا تلك الدلالة التى يوحى بها اسم البطلة من جمال ورشاقة واستعراض) معجبة بالسيجار الذى فى فم أبيها بل ترغب فى أن تدخنه، ثم ينتقل الإعجاب إلى الأخ الأكبر (بديل الأب) (انظر تاريخ الحياة)، تنظر غادة فى إعجاب إلى السيجار فى فم أبيها. إنها تشعر برغبة فى أن تدخن هذا السيجار .. إن أخاها الأكبر كان يدخن السيجار أيضا ويقول لها إن هذا علامة الشخصية القوية .. أنها تريد امتلاك سيجار قوى ..، كما لا تخفى أيضا سادية الأعماق متمثلة فى ذكريتها.

اللوحة رقم (٧ ب ١٠): تصور العلاقة مع الأم مما يكشف عن التناقض الوجدانى تجاهها .. ولكن غادة لا تستريح كثيرا إلى أمها .. إنها أحيانا تشعر بأنها تحبها وأحيانا تشعر بعكس ذلك ...

اللوحة رقم (٢): تكشف عن الاستعراضية فى وضوح .. إنها تملك كنوزا ثمينة وهى تقوم باستعراضاتها الرياضية الرائعة .. ثم عن سادية ذكرية .. إنها تجيد الركوب بل إن أقوى الجياد يشعر بالإرهاق الشديد وهى فوقه ...

اللوحة رقم (٣ ب ١٠): تكشف عن الضعف الجنسى الذى تشعر به الحالة .. إن هذا الاهتمام الذى يحيط بها من كل جانب يرضيها للغاية. ويشعرها بالثقة فى نفسها.. ولابد من التغلب على هذا الضعف الذى تشعر به أحيانا..

اللوحة رقم (٨ ب ١٠): تبدو فيها السادية متخفية فى ثياب الاستعراضية – إن جاز التعبير .. غادة ملفوفة فى حرير شفاف .. ولكنها لا تغطى ذراعيها القويتين ...

اللوحة رقم (٩ ب ١٠): يبدو التثبيت على الأخ الأكبر واضحا .. إنها تستعد فسوف تنزل فورا إلى السباحة .. ولماذا تخاف .. إن أخاها الأكبر يعلمها السباحة وهو سباح ممتاز .. إنه يساعدها وهى حين تتعلم منه تشعر بمتعة كبيرة وهى تسبح ..

وتسبح .. (انظر حلمها الخاص بتعلم بسرعة .. أنها السباحة «تاريخ الحالة») .

اللوحة رقم (١٢ أ): تعبر عن الضعف الجنسى والخوف من الانهجار .. تقاوم غادة خوفها من أن تصبح مثل هذه المرأة وقد اختفى جمالها .. وعنوان القصة (الخوف) .

اللوحة رقم (١٣ ر ١٠): كاللوحة رقم (٩) تكشف عن العلاقة مع الأخ ولكن بصورة مباشرة، فهى تدعى الإغماء وفى تشنج مصطنع تكشف عن صدرها لترى ما سيفعله أخوها وقد شدت انتباهه إليها .. ادعت غادة الإغماء لتمعن فى شد انتباه أخيها.. ظهر الخوف على وجهه .. شعرت بالارتياح .. ولكنها كشفت فى شبه تشنج عن صدرها وحاولت من طرف خفى أن ترى ما سيحدث لأخيها ...

اللوحة رقم (١٧ ب ١٠): تصور الاستعراضية والرغبة فى الفوز ببطولة السباق.. إنها تستخدم كل طاقاتها وإمكاناتها الرياضية والجمالية لتفوز ببطولة هذا السباق .. وهى مطمئنة تماما ...

اللوحة رقم (١٨ ب ١٠): تكشف عن نزعة مثلية موجبة . تمسك غادة وبقوة إحدى منافساتها .. إنها تكاد تعصرها عصرا .. إن غادة تهجم عليها وتكاد تسحبها على هذا السلم المجاور ..، ثم تكشف عن ساديتها الذكرية .. ستجرها على هذا السلم صعودا وهبوطا وستضغط عليها ضغطا يشقها شقا، فساقها قوى وعضلاتها رهيبة.

اللوحة البيضاء: يبدو الإحساس بالطيران معبرا عن الاستعراضية... أنها تطير طيرانا وهى تؤدى هذه الاستعراضات .. إن قدميها لا تكادان تلمسان الأرض .. وجميع الأذرع القوية تمتد إليها فى لهفة وشوق لتتلقفها وتمسك بها ..، ثم تبدو السادية واضحة .. إنها تستطيع أن ترهق كل هذه الأذرع القوية ...

لوحة المرأة الخفية: عنوان القصة(الدهان والدهاء) وهى تقدم تعبيرا عن السادية كدفاع ضد الضعف النفسى .. سأستعمل الدهان قبل مباراة البطولة .. وسأدخل على كل المنافسات ولن تراني واحدة منهن .. سأرعبها وأرهبها بلا رحمة حتى يملأها الخوف منى دون أن تعرفنى ...

١ – هاتان الحالتان تمثلان قمة الرضى عند مدرسات التربية الرياضية وتتميزان بشكل واضح بما يلى:

أ) ارتفاع الاستعراضية: (١٩ درجة فى الحالة الأولى – ١٩ درجة الحالة الثانية).

ب) ارتفاع نسبى للمازوشية: (١٩ درجة فى الحالة الأولى – ١٥ درجة الحالة الثانية).

جـ) اقتراب السادية من المتوسط: (١٠ درجات الحالة الأولى – ٩ درجات الحالة الثانية).

د) انخفاض النظارية: (٧ درجات الحالة الأولى – ٦ درجات الحالة الثانية).

وإذا كان من المعلوم أن الاستعراضية والمازوشية تقيمان صرح الأنوثة فإن السادية تقيم صرح الذكورة، بينما تشكل النظارية ذلك الأساس الذى تقوم عليه النزعات المعرفية العقلانية.

٢ – تتسم الأسرة فى الحالتين بسوية الأدوار من حيث هى جشطلت اجتماعية. فالأب فى الحالة الأولى صحفى كانت زوجته تعمل كعارضة أزياء ثم توقفت لتكون مجرد سيدة للمنزل. أما الأب فى الحالة الثانية فرئيس للسكرتارية بينما زوجته مجرد سيدة للمنزل. ومثل هذا الوضع من زاويته الاقتصادية عادة ما يتيح للزوج أن تكون له الكلمة فى تصريف الأمور، خاصة وأن الأب فى الحالة الأولى تتسم شخصيته بالمرح والنشاط وتعدد علاقاته الاجتماعية كصحفى، وكذلك الأب فى الحالة الثانية فتتسم شخصيته بالانبساطية والمرح وينطوى عمله على شئ من الخصائص القيادية.

٣ – (أ) كانت الابنة فى الحالة الأولى تلقى رعاية كاملة من أبيها، بل ويظهر استمرار تعلقها به فى حلم السلم الذى ذكرته عندما يهبط الأب بل ويظهر استمرار

تعلقها به فى حلم السلم الذى ذكرته عندما يهبط الأب ليحملها فى منتصف الدرج صاعدا بها السلم. ومن الواضح أنها كانت موضع تفضيل من الأب بالقياس إلى شقيقاتها الثلاث الأخريات.

(ب) وكانت الابنة فى الحالة الثانية هى الابنة الوحيدة بعد ثلاثة أشقاء من الذكور، ومن هنا كانت تلقى اهتماما زائدا ليس فقط من الأب بل وأيضا من الأم فقد كانا يحاولان دائما منذ طفولتها أن تكون فى أجمل مظهر. ولكن فى هذه الحالة الثانية يتضح التعلق لا بأبيها بل ببديل الأب أخيها الأكبر الذى كان يحظى بكل احترامها والذى كان أول من علمها السباحة بعد تكرار لتلك الذكريات الطفلية الجميلة.

وعليه، فهنا فى الحالتين نجدنا أمام أوديبية معدولة، فالابنة فى الحالة الأولى تتجه بالتعلق إلى أبيها بينما تتجه الابنة فى الحالة الثانية بالحب إلى بديل الأب شقيقها الأكبر. ومعنى هذا أن التوحد الرئيس فى الحالتين إنما كان مع الأم.

وغنى عن البيان اختلاف الاتجاه الأوديبى هنا عنه فى الحالتين الأكثر رضى من مدرسى التربية الرياضية، فلم يكن الابن فى الحالة الأولى كما لم يكن فى الحالة الثانية متوحدا مع الأب بل كان توحدهما مع الأم فى اتجاه بالحب إلى الأب مما يجعل اللوحة الأوديبية عندهما لا تكاد تختلف عن اللوحة الأدوديبية عند هاتين المدرستين على الرغم من الاختلاف التشريحى.

٤ – ولكن الأوديبية المعدولة فى الحالتين لم تكن بغير عناصر قوية من الأوديبية المقلوبة. وكلنا يعلم أن مفهوم الجنسية الثنائية يقضى علينا جميعا بأن تكون لدينا الأوديبية المعدولة والأوديبية المقلوبة معا، وفى نفس الوقت وإن تباينت النسب بينهما. فحيثما تكون الذكورة فى الرجل والأنوثة فى المرأة تتغلب الأوديبية المعدولة. وبقدر ما يزداد شأن الأوديبية المقلوبة يكون ذلك على حساب الذكورة عند الرجال وعلى حساب الأنوثة عند النساء.

وقد رأينا فى الحالتين الأكثر رضى من بين مدرسى التربية الرياضية أن الأوديبية المقلوبة هى التى تسود اللوحة عندهما إلى أبعد حد طالما أن التطابق مع الأم يتجه بهما إلى الأب.

أما فى هاتين الحالتين الأكثر رضى من بين مدرسات التربية الرياضية فإن الصورة الغالبة على اللوحة الأوديبية المعدولة ولكن دون أن تكون الأوديبية المقلوبة متغيبة عن اللوحة:

(أ) فالابنة فى الحالة الأولى كانت تحظى بكل التفضيل والتدليل من الأب على الرغم من شقيقاتها الثلاث الأخريات اللائى جئن بعدها ولكن الأب كان ولا شك يشارك الأم رغبتها المحبطة فى إنجاب ذكر. ومن هنا، فإن الأب فى تفضيله للابنة الأولى وثقته بها راح يكلفها بتصريف أمور الأسرة وكأنها الابن الأول رجل الأسرة بعد أبيه. ويتضح ذلك فى نزعتها إلى تزعم الآخرين وفى نضالها كيما تثبت كفاءتها بأكثر من أى ولد مما يمكن أن يسميه أدلر بعقدة الاسترجال. كانت من هذه الزاوية تتصرف وتبذل قصارى جهدها بحيث يجد الأب عندها كل ما يمكن أن يجده عند الابن لو أنه أنجب ابنا.

(ب) والابنة فى الحالة الثانية كانت تحظى بكل التفضيل والتدليل من أبيها ولكنها ابنة وحيدة يسبقها ثلاثة من الإخوة الذكور، ولم تكن أمها قد هيأتها لتقبل الفارق بين الجنسين، فمضت حياتها لا تتبين هذا الفارق حتى كانت صدمتها حين فاجأتها دورة الطمث الأولى لأول مرة. ومن هنا راحت تستمنى وكأنها ذكر ثم تشعر بعد ذلك بالخجل.

٥ – ونتيجة للنقطتين السابقتين (٣ ، ٤) اتخذت الجنسية الثنائية فى الحالتين صورة متماثلة: مازوشية غلابة فى الأعماق مع شئ من السادية عند السطح. وهذا النمط الكيفى أو هذا النمط من العلاقة المثالية يناظر تماما ما التقينا به عند الحالتين الأكثر رضى من مدرسى التربية الرياضية وإن تباينت الانتشارات التى تتجسد عليها هذه العلاقة المثالية بتباين السياقات الفردية.

وإذا كنا هنا فى هاتين الحالتين نؤكد مازوشية الأعماق وسادية السطح فما ذلك إلا لاستنادنا إلى توحدهما مع الأم فى اتجاه بالحب إلى الأب.

(أ) فالابنة فى الحالة الأولى تزوجت من ضابط شرطة، ربما يجسد مفهوم

السلطة الرجلية فى مجتمعها بشكل صارخ، ولكنها تتخذ من أنوثتها سبيلها إلى التفوق عليه، وتجد فى ذلك سعادة هائلة فتقول فى استجابتها للاتصال الجنسى الأول .. حسيت بارتياح لدرجة كبيرة علشان كنت متفوقة على جوزى مع إنى كنت بخاف منه كملاكم ولكنه ما كانش بيتحرك من نفسه، كان لازم أساعده وأثيره فى الموضوع ده وعلشان كده كنت أحس بالرضى والارتياح .. فهى وإن استسلمت كأنثى لزوجها إلا أنها لا تسعد حقا إلا عندما تكون المبادرة من جانبها بمعنى أنها تكون هى التى أثارته. ومن المعروف أن المبادرة خاصية ذكرية على الأقل فى الثقافة الحالية للحضارة البشرية. وكذلك فإنها فى حلم السلم تكشف عن جنسيتها الثنائية، فمن خلال استسلامها لأبيها (اللقاء على السلم) تبلغ إلى إنهاكه بحيث يتيح لها ذلك انقلاب الأدوار فتعطيه الدواء وتقوم بحقنه، هذا إلى ما تعانيه من مخاوف مرضية من (منظر الدم وذبح الطيور) ما كان يمكن أن يكون لولا مخاوف الانخصاء لديها كدفاع ضد رغبتها فى الانخصاء.

(ب) والابنة فى الحالة الثانية تزوجت من ملاكم محترف، ربما يجسد مفهوم القوة الرجلية بشكل صارخ، ولكنها تتخذ – كالأولى – من أنوثتها سبيلها للتفوق عليه أى على هذه الصورة المسرفة السطحية فى فهمها للرجولة. فالزى الرسمى لضابط الشرطة فى الحالة الأولى لا يكاد يختلف فى شئ عن العضلات البارزة للملاكم المحترف فى الحالة الثانية. إنها تعلقت بزوجها عندما رأته يهزم خصومه الواحد بعد الآخر. وقد أسعدها ولا شك أن تكون هزيمة المنتصر على يديها، وتقول فى استجابتها للاتصال الجنسى .. حسيت بارتياح لدرجة كبيرة علشان متفوقة على جوزى مع إنى كنت بخاف منه كملاكم ولكنه ما كانش بيتحرك من نفسه، كان لازم إنى أساعده وأثيره فى الموضوع ده علشان كنت أحس بالرضى والارتياح ... وفى حلمها الكابوس تعبر عن جنسيتها الثنائية بشقيها. فإذا كانت تحقق فى الحلم رغبتها فى الانخصاء (بكسر ذراعها) مما يعنى اكتمال الأنوثة فإن تحقق مثل هذه الرغبة شئ يروعها بحيث تصحو من النوم مرتاعة تتحسس ذراعها لتتثبت من سلامته. ويتضح ذلك فى مخاوفها المرضية من الصراصير التى ما كان يمكن أن تكون لولا مخاوف الانخصاء

لديها كدفاع ضد رغبتها فى الانخصاء.

٦ – وفى الحالتين تظهر الاستعراضية صارخة من تاريخ الحياة:

(أ) فالابنة فى الحالة الأولى كان يفرض عليها تنافسها الأوديبى مع الأم عارضة الأزياء أن تبدو أعظم ما يمكن أن تكون رشاقة وتناسقا وجمالا، فإذا كان الأب موضوع حبها قد اتجه باختياره إلى عارضة أزياء فمعنى ذلك أنه يهتم أكثر ما يهتم فى المرأة بالتبدى و الظهور، وفى حلم السلم تقف فى منتصف الدرج تتأمل نفسها فى المرآة قبل أن يهبط الأب ليحملها صاعدا بها مما ينهك قواه ويتيح لها أن تعالجه بالدواء والحقن. هذا إلى أن اختيارها لزوجها كضابط شرطة يضمن لها إشباع استعراضيتها، فزيه المتميز يضمن لها فى الطرقات أن تكون عبرة وهدفا للنظرات، الأمر الذى يذكرنا بسيكولوجية بعض السيدات اللائى يصررن على الخروج بكلبهن فى الطرقات المزدحمة، فهى تقول عن زوجها .. باحس بالزهو وهو ماشى جنبى بالزى الميرى ...

(ب) وفى الحالة الثانية تبرز الاستعراضية أيضا فى أقصى صورها .. والشئ اللى كنت بهتم بيه اهتمام كبير هو إنى أشد انتباه الآخرين نحوى .. علشان كده بحب إنى فى كل حتة أروحها إنى أكون وردة حلوة زى ما كانوا فى بيتنا بيعاملونى على أنى الوردة بتاعتهم .. وفى اختبارها لزوجها الملاكم الذى كان ينتصر على الآخرين فى النادى إنما كانت توفر لنفسها أداة فعالة لشد كل الاهتمام إليها فى عالمها الصغير. وفى حلم الطيران تظهر أسرتها وكأنها مجرد سيرك فهى تطير ببطء ورشاقة ثم تهبط فتتلقفها الأذرع القوية .. ولما أنزل على الأرض أحس إن أنا فى أشيك وأبهى صورة، ورجليا متبقاش قادرة تشيلنى من كتر الزهو اللى باكون حاسة بيه...

ً للاستعراضية الغامرة فى

إشباع للجنسية الثنائية بشقيها:

(أ) فالحالة الأولى فى تثبيت على أبيها كما يظهر من حلم السلم، ولكنها اختارت زوجها ضابط الشرطة لما يتيحه لها من أحاسيس الزهو عندما تسير إلى جانبه

فى الطريق وهو بالزى الرسمى. هذا إلى ما يجسده ضابط الشرطة فى العادة من سلطة رجلية بالنسبة للأطفال والمراهقين (مخيمر ١٩٧٥)(*) حيث ما يزال مفهوم القوة بدنيا ماديا فى صميمه لم يرتفع إلى مستوى الشخصية والقدرات العقلية.

وبقدر ما تكون الرجولة صارخة فى مثل هذا الاختبار يصبح من العسير عليها عبر أنوثتها أن تحكم سيطرتها عليه.

(ب) والحالة الثانية فى تثبيت الأخ الأكبر مما يظهر من حلم السباحة حيث يعلمها الأخ الأكبر السباحة وذراعه القوية تسند خصرها فتتيح لها أحاسيس الطمأنة. ومن هنا فإنها تختار فى زوجها بديل أخ يتميز أكثر ما يتميز بالأذرع القوية ويتيح لها فى انتصارها عليه بأنوثتها أن تستشعر التفوق على رجل الرجال الذى يهزم الجميع.

****

كل هذا بالاستناد إلى تاريخ الحالة والمقابلات الكلينيكية الطليقة ليس غير ودونما استعانة بتحايل قصص التات. وإن كان الرجوع إليها يؤكد كل هذه العناصر فى تواترها المرة بعد المرة فى قصصهما.

(*)تناول جديد للمراهقة، الأنجلو المصرية؛ القاهرة.

الخاتمة

الخاتمة

أولا: نتائج الدراسة السيكومترية

١ – معامل ارتباط بين مدى الرضى عن العمل لدى مدرسى التربية الرياضية ومستوى عدم الاتزان الانفعالى لديهم بلغ ٠,٧٨ بمعامل اغتراب قدره ٠,٦٢٥٨ .

مما يؤيد الفرض الأول من فروض الدراسة السيكومترية.

٢ – معامل ارتباط بين مدى الرضى عن العمل لدى مدرسات التربية الرياضية ومستوى عدم الاتزان الانفعالى لديهن بلغ: ٠,٣١ بمعامل اغتراب قدره ٠,٩٥٠٧ .

مما يدحض الفرض الثانى من فروض الدراسة السيكومترية.

٣ – معامل ارتباط بين مدى الرضى عن العمل لدى مدرسى التربية الرياضية ومستوى الاستعراضية لديهم بلغ: ٠,٧٥ بمعامل اغتراب قدره ٠,٦٦١٤ .

مما يؤيد الفرض الثالث من فروض الدراسة السيكومترية.

٤ – معامل ارتباط بين مدى الرضى عن العمل لدى مدرسات التربية الرياضية ومستوى الاستعراضية لديهن بلغ: ٠,٧٦ بمعامل اغتراب قدره ٠,٦٤٩٩ .

مما يؤيد الفرض الرابع من فروض الدراسة السيكومترية.

٥ – معامل ارتباط بين مدى الرضى عن العمل لدى مدرسى التربية الرياضية ومستوى الأنوثة (المازوشية) لديهم بلغ: ٠,٨٣ بمعامل اغتراب قدره ٠,٥٥٧٨ .

مما يؤيد الفرض الخامس من فروض الدراسة السيكومترية.

٦ – معامل ارتباط بين مدى الرضى عن العمل لدى مدرسات التربية الرياضية ومستوى الذكورة (السادية) لديهن بلغ: ٠,٣٨ بمعامل اغتراب قدره ٠,٩٢٥٠ .

مما يؤيد الفرض السادس من فروض الدراسة السيكومترية.

وقد جرت العادة فى الدراسات العربية على الاقتصار على حساب معاملات الارتباط بين الظواهر موضوع الدراسة. فالارتباط من حيث هو تغير اقترانى يعلى النزعة إلى اقتران التغير فى ظاهرة بالتغير فى ظاهرة أُخرى. (البهى، ١٩٧١ ص : ٢٨٩) . وفى حالة الارتباط الموجب العالى بين الظواهر تكون الزيادة فى الظاهرة الأولى تقترن بالزيادة فى الظاهرة الثانية. (البهى، نفس المرجع ونفس الصفحة)، فذلك هو ما يعنيه مصطلح التغير الاقترانى عندما يكون موجبا.

ولكن كى ما تكون ثقتنا كاملة فى هذا الارتباط من حيث هو تغير اقترانى موجب يتحتم حساب معامل الاغتراب ما بين الظواهر نفسها. فالاغتراب يهدف إلى قياس مدى استقلال الظواهر العددية وابتعادها واغترابها. فهو بذلك يقيس عكس ما يقيسه الارتباط، أى أنه يؤكد الناحية التى ترتبط فيها الظواهر العددية، وهو بذلك يدل على مدى اختفاء التغير الاقترانى. (البهى، نفس المرجع، ص ٣٦٧) ، ومن هنا فلا ثقة فى معامل الارتباط دون حساب لمعامل الاغتراب.

ولكن معامل الارتباط، على الرغم من كونه موجبا وعاليا، لا يفيد أكثر من مجرد الارتباط. فالارتباط بين الظواهر لا يعنى بالضرورة قيام علاقة السببية بين نفس هذه الظواهر. هذا إلى أن الدراسة السيكومترية بأدواتها الإحصائية إنما تتعامل مع أكناه تجريدية هى المتوسطات التى ليس لها من وجود فى الواقع العيانى. (كيرت ليفين ١٩٣٥) . ومن هنا، فلابد من الدراسة الكلينيكية للحالات العيانية الفردية إن كان لنا أن نتبين العلاقات السببية ما بين الظواهر التى كشفت الدراسة السيكومترية عن ارتباطها بشكل موجب وعال.

ثانيا : نتائج الدراسة الكلينيكية

انصبت الدراسة الكلينيكية على الحالات الطرفية من الرضى عن العمل لدى مدرسي ومدرسات التربية الرياضية – وذلك على النحو التالى:

(أ) الحالتان الأكثر رضى عن العمل لدى مدرسى التربية الرياضية.

(ب) الحالتان الأكثر رضى عن العمل لدى مدرسات التربية الرياضية.

وقد كشفت الدراسات الكلينيكية عن أن الاستعراضية العالية عنصر محورى للرضى عن العمل لدى مدرسى ومدرسات التربية الرياضية، بالإضافة إلى ضرورة توفر أنثوية عالية عند مدرسى التربية الرياضية.

والواقع أن هذه النتائج تنفتح وفى يسر للمعقولية، طالما أن التطوير البدنى المسرف على حساب الجنبات الأخرى، واختزال الحياة المهنية إلى مجرد مهارات

حضارتنا الحالية.

ذلك أن النضج النفسى للرجل يعنى فى المقام الأول الاتزان الانفعالى بالمفهوم

إلى الحضارات الغابرة والمجتمعات البدائية.

وإذا كانت معايير حضارتنا الحالية تحكمنا على الرغم منا وتحكم توجهاتنا المهنية وغير المهنية على السواء، فإنه يبدو مجافيا لروح العصر أن يتجه الرجل بكل تركيزه إلى الجنبات البدنية من حياته بحيث يجعل منها محور الحياة المهنية بل ولحياته بصورة عامة. ففى العصر الذى ترتفع فيه، فوق مسرح الحياة الاجتماعية،

رايات القوة النفسية والقدرات العقلية، يبدو من الغريب أن يتجه البعض بتفضيلهم إلى عالم التفوق البدنى والاقتدار المادى الساذج.

وقد رأينا فى دراستنا الكلينيكية للحالتين الأكثر رضى من بين مدرسى التربية الرياضية أن اللوحة العامة للشخصية إنما تنحصر فى رجولة السطح والمظهر مع أنثوية الباطن والمخبر، مما يرجع إلى التوحد مع أم سيطرية. وما عساها أن تكون الأم السيطرية اللهم إلا رجولة تتبدى على السطح فى تصرفاتها فتحجب من ورائها أنثوية تشريحية قاطعة، ذلك هو الأنموذج الهيكلى والنمط الكيفى نمط العلاقة المثالية التى تتجسد على أنحاء مختلفة فى الحالات العيانية. فبقدر ما يقترب الاتزان الانفعالى من السوية، وبقدر ما تتغلب السادية على المازوشية عند مدرسى التربية الرياضية يتضاءل ولا شك مدى ما يستشعرونه من رضى عن ذلك التخصص الرياضى الذى يقيم حياتهم على أساس من التفوق البدنى لا غير.

فحولة السطح والمظهر مع أنثوية الباطن والمخبر، ذلك هو الأنموذج الهيكلى والنمط الكيفى نمط العلاقة المثالية لمدرسى التربية الرياضية. والغريب أن هذا النمط سوف تكشف عنه نفسه دراستنا الكلينيكية المتعمقة للحالتين الأكثر رضى من مدرسات التربية الرياضية، ولكن ما أبعد الدلالة فى الحالتين.

ذلك أن الحضارة الحالية بقيمها الثقافية، وإن ساوت ما بين الرجال والنساء من حيث المبدأ، إلا أنها تنطوى على اختلافات أساسية فى النظرة إلى أفراد الجنسين. صحيح أن سباق الإنتاج فى العالم يرغم كل الدول المتحضرة على أن تدخل بكامل طاقتها البشرية فى هذا السباق إلى الرفاهة. ومعنى هذا أن المرأة تقف فى مجال العمل جنبا إلى جنب مع الرجل. ولكن من منا يستطيع مع ذلك أن ينكر بالنسبة إلى الغالبية العظمى من السكان أن عمل المرأة ما يزال فى أهميته وعلى مسافة بعيدة بعد عمل الرجل، فما يزال المألوف فى كل أسرة أن يكون الدخل الأساسى للرجل يعاونه إن قليلا أو كثيرا دخل زوجته. ومن هنا، حدثنا (سوبر) عن أن المجال المهنى لا يشكل بالنسبة إلى معظم النساء البؤرة المركزية من حياتهن بل يحتل موضعا هامشيا نادرا ما يتصل بمفهوم الذات إن قليلا أو كثيرا.

فعلى الرغم من عمل النساء الذى غدا ظاهرة عادية، فإن مفهوم الذات لديهن ما يزال فى الغالبية العظمى من الحالات يرتبط بحياتهن الأسرية. وغنى عن البيان أن مفهوم الذات لدى المرأة يتأثر إلى أبعد حد بخصائصها الجمالية. ومن هنا فبقدر ما يكون التركيز على الجنبات البدنية عاملاً من عوامل الهبوط لمفهوم الذات عند الرجل، يكون فى الوقت نفسه من أهم العوامل التى ترتفع بمفهوم الذات عند المرأة. فمهما تطورت الحضارة وتبدلت قيمها الثقافية، فستظل المرأة الجميلة حقا بتناغم نسبها ورشاقة حركاتها ملكة تمضى بين رعية من المعجبين.

ومن هنا، فإذا كانت الاستعراضية العالية عند الرجال من حيث هى استعراضية بدنية تتعارض مع كل مفهوم للنضج النفسى والسوية عند الرجال، فإنها تظل خاصية أنثوية أساسية فى عالم النساء.

إن الدور الصميمى للرجل فى مقابل الاستعراضية الأنثوية هو النظارية السيكوبتوفيليا، على النحو الذى أسهب مخيمر فى بيانه فى سيكولوجية الموضة.

وكذلك الحال بالنسبة إلى ارتفاع المازوشية عند الرجال بالنسبة إلى ارتفاعها عند النساء فإن الدلالة تختلف تماما فى الحالتين: فإذا كانت المازوشية كما نعلم هى التى تقيم صرح الأنوثة فإن ارتفاعها عند النساء يكون علامة على التوافق والسوية بقدر ما يكون ارتفاعها عند الرجال علامة على انتفاء الرجولة ومن ثم على الاختلال واللاسوية.

وقد كشفت دراستنا الكلينيكية للحالتين الأكثر رضى من بين مدرسات التربية الرياضية عن ارتفاع الاستعراضية لديهن. بينما ترتفع المازوشية إلى ما فوق المتوسط ليس غير، مفسحة هامشا لا بأس به أمام السادية. معنى ذلك أن كل ما يخصص الحالات الأكثر رضى من مدرسات التربية الرياضية ينحصر فى استعراضية عالية مع جنسية ثنائية بارزة تحتل فيها المازوشية مكان الصدارة وتشكل اللب والصميم.

[illegible]

(أ) يكون الرضى أعظم ما يكون عند مدرسى التربية الرياضية عندما تكون

الاستعراضية والمازوشية لديهم على مستوى مرتفع.

(ب) يكون الرضى أعظم ما يكون عند مدرسات التربية الرياضية عندما تكون الاستعراضية على أعلى مستوى بينما تكون المازوشية معتدلة الارتفاع بالقياس إلى نزعات سادية سطحية دون المتوسط.

بذلك نكون قد وضعنا أيدينا على العوامل التى تتيح لنا انتقاء النوعيات التى تبلغ هذا التخصص الرياضى إلى ذروة الرضى وذروة الإنتاجية فى استبعاد للنوعيات الأخرى، خاصة وأن نتائج دراستنا السيكومترية قد وجدت ما يعضدها ويكشف عن سببية الدور الذى تلعبه، فى دراستنا الكلينيكية المتعمقة.

وإذا كانت النتائج السيكومترية قد جاءت مسايرة، فى دراستنا هذه، لنتائج دراستنا الكلينيكية، فلن يكون من الحكمة الاقتصار على الأدوات السيكومترية فى الانتقاء المهنى للتخصص الرياضى. ذلك أن الأدوات السيكومترية تقوم على أسئلة لفظية تستجوب الشعور، ومن ثم تنفتح للتزييف بقدر ما تظل الأعماق مستغلقة علينا. ومن هنا، فإننا نرى ضرورة استخدام الكلينيكية المسلحة بالسيكومترية فى عملية الاختيار المهنى.

وقد لا يستريح البعض إلى هذه النتائج، لما قد تنطوى عليه، فى وهمهم من تجريح للرياضيين من الرجال بصفة عامة، ولكن مفهوم الجنسية الثنائية لا ينبغى أن يغيب عن بالنا بحيث نتبين أن الاختلاف بين الجنسين إنما هو اختلاف فى الدرجة والشدة لا فى الطبيعة والنوع. ولا ينبغى أن يغيب عن بالنا أيضا أن مفاهيم الذكورة والأنوثة إنما تخضع إلى أبعد حد لثقافة المجتمع، وقد أتاحت لنا مرجريت ميد (١٩٦٨) بدراساتها الأنثروبولوجية أن نتبين هذه الحقيقة بحيث تكون العبرة لا بالمضمون الذى تنطوى عليه الرجولة والأنوثة بل بتكامل الأدوار بين أفراد الجنسين.

وليس مما يعتبر غريبا على العلم أن تكثر فى هذه الأيام المؤلفات العلمية التى تعزى أسطورة الذكورة وتسلبها ما كان لها من مضمون على مر السنين. وفى رسالته عن سيكولوجية الحب و التناقض الوجدانى انتهى مخيمر (١٩٧٦ ، ١٩٧٨) فى تناوله

النقدى للتصورات الفرويدية إلى أن المرأة عادة ما تكون فى الحياة العادية خارج العلاقات الإنسانية أكثر سادية من الرجل، بينما يكون أكثر مازوشية من المرأة.

ومهما يكن من أمر، فإن السوية لا تعدو أن تكون خرافة أو مجرد مثل أعلى نقترب منه بدرجة أو بأخرى، أو هى تلك الدرجات الهينة من العصابية. وكائنا ما كانت معايير السوية، فإن المعيار المحورى يظل أبدا هو رضى الفرد عن ذاته وحياته.

(٢)

الفصل الثانى

الدراسة الكلينيكية

الفصل الثانى

الدراسة الكلينيكية

[illegible]

[illegible]

١ – فى ضرورة الدراسة الكلينيكية وعلميتها.

٢ – أدوات الدراسة الكلينيكية وخطواتها.

٣ – التأويل الطليق.

[illegible]

[illegible]

١ – درجات المفحوص فى اختبار الحاجات الكامنة.

٢ – حالة ضعف البصر.

٣ – تاريخ الحالة.

٤ – ملاحظات من تاريخ الحالة.

٥ – قصص المفحوص فى اختبار التات.

٦ – التعليق على قصص التات.

[illegible]

١ – درجات المفحوص فى اختبار الحاجات الكامنة.

٢ – حالة ضعف البصر.

٣ – تاريخ الحالة.

٤ – ملاحظات من تاريخ الحالة ومقارنة.

٥ – قصص المفحوص فى اختبار التات .

٦ – تعليق على قصص التات ومقارنة .

أولا: الدراسة الكلينيكية من حيث: ضرورتها - الأدوات والخطوات - التأويل الطليق:

انتهينا فى دراستنا الإمبريقية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية من حيث مستوى التوافق النفسى بين مجموعات البحث الثلاث وأن هذه الفروق لصالح المبصرين أولا ثم العميان ثانيا وأخيرا ضعاف البصر مما يفيد سوء توافق ضعاف البصر بالقياس إلى المبصرين والعميان.

ولكن مثل هذه النتيجة التى كشفت لنا عن أن ضعاف البصر أقل توافقا من العميان لابد أن تستوقفنا لنكشف عما تنطوى عليه من دلالة حقيقية فالعلم بالمعنى الصحيح للكلمة لا يكون بالرجوع إلى المتوسط التجريدى لأكبر عدد من الحالات بل بالرجوع إلى العيانية المكتملة للمواقف الخصوصية (مخيمر (أ) ص ٣١).

وعليه فإن الكشف عن المعنى والدلالة الحقيقية يحتم علينا فى كل دراسة سيكولوجية أن نأخذ طريقنا إلى الواقعة الفردية العيانية بكل ما تنطوى عليه من ثراء وخصوبة. أى لابد من الدراسة الكلينيكية المتعمقة للحالة الفردية كحالة فردية أصيلة تتيح لنا بلغة النهج الجاليلى فى العلم إقامة النموذج الهيكلى أو نمط العلاقة المثالية الذى يسمح بفهم جميع الظواهر المتماثلة كتشكيلة من التباينات لنفس نمط العلاقة المثالية.

ومن ثم يكون تناولنا فى هذا الفصل بالدراسة الكلينيكية المتعمقة للحالتين الطرفيتين من عينة ضعاف البصر. تمثل إحداهما أقصى درجات سوء التوافق بينما تمثل الأخرى أقصى درجات حسن التوافق.

ولكن قد يسأل سائل أرسطالى الفكر هل تكون دراسة حالتين للوصول إلى القانون أو إقامة ما تسمونه بنمط العلاقة المثالية؟

الحقيقة أن هناك نوعين من الاستقراء فى العلم:

أولهما: الاستقراء السطحى الذى يصل إلى قانون تجريدى أو قضية عامة ابتداء

من الوقـائع الجزئيـة. وهذا هو المنهج الأرسطـطالى فى تناول الوقـائع الذى ينتمى إلى مرحلة ما قبل العلم.

ثانيهما: الاستقراء المركزى وفيه نبحث داخل الحالة عن تقاطع الوقائع التى نعيد بناءها بناء عقليا جديدا يتيح لنا النفاذ إلى مركز الظاهرة وإقامة نمط العلاقة المثالية (بمعنى العلاقة الأساسية بين جميع الجنبات الرئيسة للظاهرة) هذه العلاقة المثالية التى تتجسد فى الواقع العيانى فى تشكيلة من التباينات لا نهاية لتباينها بتباين السياقات البيئية. وبإقامة نمط العلاقة المثالية يتاح لنا من جديد فهم الوقائع الفردية العيانية ضمن سياقاتها ومن ثم تكون الواقعة الفردية بمثابة البداية والنهاية. وهذا هو النهج الجاليلى فى العلم. وعلم النفس كيما يكون علما يجب أن يستوحى ذلك النهج الجديد.

والنهج الجاليلى – كما يعلمنا كيرت ليفين – ينظر إلى العمومية القائمة على الاستقراء السطحى الفسيح (لعينة كبيرة ممثلة) على أنها عمومية إحصائية ساذجة لا تسمح بتفسير شئ. أما العمومية فى الاستقراء المركزى فهى العمومية العلمية الحقة التى تسمح بتفسير الظاهرة ضمن سياقها.

وكثيرا ما تقوم الكلينيكية فى علم النفس باستقرائها المركزى على حالة واحدة. يقول جولدشتين وقد قام بالتعميم ابتداء من حالة واحدة إنه لأمعن فى العلم أن يدرس الباحث حالة واحدة بعمق من أن يقارن بصورة سطحية وقائع عديدة معزولة عن سياقاتها. (مخيمر ص ١٠٠).

كذلك نجد مخيمر فى رسالته عن سيكولوجية الحب يقيم نظريته استنادا إلى حالة واحدة ليس غير.

أما كيرت ليفين فيؤكد الأهمية العلمية للحالة الواحدة فيسميها الحالة النقية ويقصد بها تلك الحالة التى تتبدى فيها العلاقة بين الجنبات الرئيسة للظاهرة على نحو استثنائى من الوضوح يتيح للباحث أن يقوم بإعادة بناء الظاهرة فى صورة النمط الكيفى أو الأنموذج الهيكلى الذى تكون جميع الحالات الأخرى الماثلة مجرد تشكيلة تباينات له.

يقول ليفين محطما طوطم الكثرة والتواتر مما تقوم عليهما السيكومترية: فسيان كانت الحادثة التى يصفها القانون تحدث نادرا أو غالبا فليس لهذا صلة بالقانون. وفى الواقع فإن القانون – بمعنى ما – لا يشير إلا إلى الحالات التى لم تتحقق قط أو فقط التى تحققت بشكل تقريبى فى المسار الفعلى للأحداث. (مخيمر (أ) ص ٢٩).

ثم يستطرد ليفين رافضا العمومية الإحصائية مؤكدا أهمية الدراسة الخصبة للحالة العيانية .. مثل هذه الأبحاث الإحصائية تكون نتيجة لذلك عاجزة – كقاعدة عامة – عن تقديم تفسير لديناميات العمليات المتضمنة .. وفقط عن طريق الكل العيانى الذى يشمل الشئ والموقف تتحدد المتجهات هذه التى تقوم بتحديد ديناميات الظاهرة بدلا من الرجوع إلى المتوسط التجريدى لأكبر عدد من الحالات المعطاة تاريخيا يكون الرجوع إلى العيانية المكتملة للمواقف الخصوصية.

من ذلك كله نتبين أن العلم ينبثق من إعادة بناء الظاهرة بعد استقراء مركزى لحالة واحدة (حالة نقية) تتبدى فيها العلاقة الرئيسة بين الجنبات الأساسية للظاهرة على نحو استثنائى من الوضوح.

[illegible]

[illegible]

أما بالنسبة لنوعية الأدوات الكلينيكية التى اعتمد عليها الباحث فى دراسته الحالية فهى:

١ – استمارة المقابلة الشخصية (تاريخ الحالة).

٢ – اختبار الحاجات الكامنة (الغرائز الجزئية).

٣ – لوحات مختارة من اختبارات التات.

٤ – دراسة الأحلام والهفوات.

٥ – مقابلات كلينيكية طليقة.

وبالنسبة لاختبار التات فقد رأى الباحث أن يقتصر فى التعليق على اختبار بعض اللوحات التى يمكن أن تعينه بصفة أساسية فى موضوع دراسته الحالية وهى:

اللوحة (١) للخصاء، اللوحة (٦ ص.ر)،(٧ ص.ر) للأوديبية، اللوحة (٨ ص.ر) للعدوانية، اللوحة (٩ ص.ر) للجنسية المثلية، اللوحة (١٠) للجنسية الغيرية العاطفية، اللوحة (١٢ ص.ر) للكشف عن مدى وإمكانية الاستمتاع بالحياة، اللوحة (١٣ ر.أ) للجنسية الغيرية الإنسالية، اللوحة (١٥) للتشاؤم، اللوحة (١٨ ص.ر) للقلق. (مخيمر ص ص ٣٨٠ - ٣٨٣).

هذا بالإضافة إلى استخدام لوحة الرجل الخفى التى استخدمها مخيمر فى كثير من المناسبات وفيها نقول للمفحوص: الآن فرغت من دهان جسمك بالسائل السحرى فأصبحت رجلا خفيا ترى الناس دون أن يراك أحد. استفد من هذا الوضع الجديد فى كتابة قصة.

[illegible]

١ - قام الباحث بتطبيق استمارة المقابلة الشخصية (إعداد مخيمر) على الحالتين الطرفيتين من عينة ضعاف البصر (كل حالة على حدة).

٢ - قام الباحث بتطبيق اختبار الحاجات الكامنة (الغرائز الجزئية) وذلك مع كل حالة من الحالتين على حدة.

٣ - قام الباحث بتطبيق اللوحات المختارة من اختبار التات بالإضافة إلى لوحة الرجل الخفى. وقد حرص الباحث على أن تكون استجابة المفحوص كتابة بخط يده لمعرفة مواضع الشطب وزلات القلم كما حرص على أن يكون للقصة عنوان ما أمكن. وقد استغرق تطبيق اللوحات من ٤ - ٥ مقابلة فى كل حالة، وذلك بخلاف المقابلات التى تم فيها تطبيق استمارة المقابلة الشخصية.

٤ - قام الباحث بمقابلات كلينيكية طليقة من كل حالة من الحالتين على حدة ليستجلى بعض النقاط الغامضة التى كشف عنها تاريخ الحالة أو اختبار الحاجات الكامنة أو بعض قصص التات مما يساعد على رسم لوحة كلينيكية متكاملة لكل حالة.

٥ - قام الباحث بتفسير قصص الحالتين وكذلك استجاباتهما على اختبار الحاجات الكامنة بالرجوع إلى تاريخ الحالة ومعطيات المقابلة الكلينيكية مستندا إلى مفاهيم المنهج الكلينيكى ومدرسة التحليل النفسى كإطار نظرى.

وقد رأى الباحث أن يورد نصوص قصص الحالتين فى اختبار تفهم الموضوع كما هى وعلى النحو الذى جاءت عليه فلم يقم بأى تصحيح لما ورد فيها من أخطاء نحوية أو كتابية وذلك ليتيح تبين انبثاق التفسيرات عن المعطيات الحالة.

وقد استخدم الباحث فى تحليل وتفسير قصص التات وتأويلها المنهج الكلينيكى بعامة ومفاهيم التحليل النفسى بخاصة متبنيا أسلوب التأويل الطليق.

على الرغم من وجود عدة طرق لتفسير وتأويل قصص اختبار تفهم الموضوع مثل طريقة موراى وطريقة شتيرن وطريقة بلاك وغيرها فقد عمد الباحث إلى رفض مثل هذه الطرق التى تستند إلى منطق التواتر متبنيا أسلوب التأويل الطليق الذى يستند بصفة أساسية إلى مفاهيم السيكودينامية والتحليل النفسى. يقول فرج أحمد فرج .. إن أصحاب الموقف السيكومترى من الممارسين لاختبار تفهم الموضوع يخطئون إذا ما تصوروا إمكانية نقل مفاهيم القياس النفسى إلى اختبارات الإسقاطية على الرغم من اختلاف طبيعة الموقف الفكرى النظرى لكل منهما ، واختلاف المجال الذى يهدف إلى دراسة كل نوع من هذه الاختبارات .. إن الاختبارات السيكومترية التقليدية إنما تقوم على منطق الشعور منطق العمليات الثانوية وتستند فى صدقها إلى معيار التواتر، فى حين أن الأساليب الإسقاطية إنما تقوم على منطق العمليات الأولية والثانوية معا. ومن ثم فإننا إذا ما أردنا أن نقوم الاختبارات الإسقاطية كاختبارات سيكولوجية فإنه ينبغى أن نستمد معايير هذا التقويم من هذا المنطق الجديد أساسا لا أن نلجأ إلى معايير مستمدة من منطق الشعور وحده. (فرج أحمد فرج ص ٤٣).

ومن ثم يكون من الخطأ المنهجى فرض معايير سيكومترية (معيار التواتر) على منهج آخر مغاير تماما هو المنهج الكلينيكى ولا سيما أن المنهج الكلينيكى له معاييره الخاصة التى تتفق وطبيعته وهى مبادئ التكامل، والتقاء الوقائع، ووفرة المعلومات، ومبدأ الاقتصاد، فضلا عن معيار الخصوصية ومعيار التنبؤ.

ثانيا : حالتا الدراسة الكلينيكية

الحالة الأولى

الحالة (ع) (الأقل توافقا)

درجة التوافق ٦٨

[illegible]

السادية ١٦ النظارية ١٤

المازوشية ١٢ الاستعراضية ١٤

[illegible]

تشـخـيص الحـالة من واقع ملف الطالب قـصـر نظر Myopia العين اليـمنى ٦/٣٦، والعين اليـسرى ٦/ ٦٠ بالنظارة. والحالة تعانى ضعف الإبصار منذ الولادة. ولكن لم تتدهور درجة الإبصار بصورة ملحوظة إلا فى سن العاشرة نتيجة تطور تلقائى مما أدى إلى انتقاله إلى فصول ضعاف البصر فى السنة الثالثة الابتدائية.

[illegible]

[illegible]

– العمـر ٢٠ سنة – فى السنة الثـالثـة الثانوية، وهو الابن الثالث يسبقه أخ ٢٣ سنة بكالوريوس علوم ويعمل موظفا وهو موفق فى عمله، وقبله أخت ٢٥ سنة حاصلة على الثانوية العامة ومتزوجة، ويليه أختان وأخ فى مراحل التعليم الإعدادى والثانوى: الأختان ١٧ سنة، والأخ ١٥ سنة.

– الأب على قيد الحياة وعمره ٥٢ سنة ويعمل موظفا بهيئة البريد – شخصيته تتسم بالقوة والتسلط، ويكثر من التدخين وشرب القهوة. أما الأم فقد توفيت وعمرها أربعون سنة والابن فى سن السادسة وكانت تقرأ وتكتب – كانت شخصيتها تتسم بالقوة والحزم، وكانت تكثر من شربها القهوة فقط.

– بعد رحيل الأم بسنتين تزوج الأب من امرأة فى الثلاثين تقرأ وتكتب – ويذكر أنها تعامله هو وإخوته بطريقة عادية. أما شعوره تجاهها – على حد زعمه – لا هو بحب ولا هو بكراهية.

– كانت تربيته تتسم بالقسوة والشدة، وكثيرا ما كان يتعرض للعقاب بسبب عناده، وكان أسلوب العقاب هو الضرب بقسوة. وقد كان مصدر العقاب فى الغالب هو الأم. أما رد فعله إزاء العقاب فهو الشعور بالظلم.

– كان الأب هو الذى يقوم بتدليله وكان حبه يتجه أكثر لأبيه. كانت الأخوات البنات موضع تفضيل الأب بينما كان الأخ الأصغر هو موضع تدليل الأم. وهو متفاهم مع الأخت الكبرى فقط.

– لا يذكر أى شجار بين أبويه. وقد كان طفلا هادئا ولكنه شديد العناد، ولا يذكر شيئا عن تطوره البدنى سوى ضعف بصره بدرجة شديدة فى سن العاشرة.

– ظل يبلل فراشه حتى سن الثامنة، وقد مارس عادة قضم الأظفار منذ الطفولة وحتى الآن.

– ومن أحداث الطفولة يذكر أنه فى سن التاسعة ضرب طفلا ذات مرة فسال دمه وعندئذ شعر شعورا قاسيا بالندم والإثم. وعند ذهابه إلى المدرسة لأول مرة شعر بالخوف وأخذ فى البكاء.

– لا يذكر رد فعله عندما أدرك الفرق بين الجنسين.

– لم يمارس الاستمناء إلا فى المراهقة، ويذكر أنه أول مرة مارس الاستمناء شعر بدوخة ثم أخذ يتقيأ. ولم يسبق له أن رأى مشهد الاتصال الجنسى، ولم يمارس فى حياته العملية الجنسية. ولكنه يمارس الاستمناء بمعدل مرة كل شهر.

– يتوق إلى تجربة واقعية فى الحب. رغم أنه يحب حاليا إلا أنه لا يستطيع أن يصارح من يحب بحقيقة مشاعره خوفا من أن لا يجد منها قبولا فتتأزم نفسيته مما

يكشف عن عدم ثقته بنفسه.

[illegible]

يكره العميان ويشفق عليهم فى ذات الوقت. وهو غالبا ما ينام جيدا ولكن أحيانا

ملفوفا فى ملاءة بيضاء بها فتحة أمام الوجه يستطيع أن ينظر منها عن طريق العين اليمنى، ثم يشعر بوجود قطة تحاول الدخول من فتحة الملاءة فيحاول إبعادها بكل طريقة ولكن دون جدوى، ثم تبدو القطة كقوة طاغية تتمدد وتكبر فيرتعد ويقوم مفزوعا. من الواضح أن هذا الحلم يقوم على مخاوف شديدة من المهبل مما قد يرجع إلى صرامة أمه وأنها الوجه الذى كان يعاقبه بينما الأب يدلله.

[illegible]

[illegible]ل: أرانى عائدا من سفر وفجأة أضل الطريق فأجرى بسرعة وأنام فى خوف شديد، وأتحاشى سؤال الناس خوفا من زيادة الضلال ثم أصل إلى منطقة شعبية تشبه السوق، ومن خلال سؤالى إلى إحدى البائعات تدلنى على مكان محطة القطارات، وفى داخل المحطة أضل أيضا الرصيف والقطار المفروض ركوبه، وأنجو من اصطدامى بقطار فى اللحظة الأخيرة. واضح من هذا الحلم الخوف من الجنسية فى صورة خوف الجنسية المثلية مما قد يرجع إلى تدليل أبيه له، ولكن الرغبة الدفاعية المعادة تبدو أقوى بحيث ينجو من اصطدام بالقطار فى اللحظة الأخيرة ويعود سالما.

[illegible] أجدنى جالسا على شريط القطار وقدماى ثقيلتان للغاية لا أستطيع تحريكما، وخلفى صفير قطار قادم، وتمر بجانبى سيدة تحمل مشنة على رأسها لا أدرى ما بها، وعربة كارو يقودها رجل كبير السن. والأشكال كلها غير واضحة المعالم بسبب ظلام الليل، ولا أكاد أسحب قدمى بمشقة بالغة من فوق شريط القطار حتى يمر القطار.ثم بعد ذلك أقف لأبحث عن الطريق إلى منزلى وبينما أنا أبحث سألت فتى يافعاً عن الطريق ولكنى لم أنتظر إجابته خوفا من أن يكون فى الأمر شرا أو حيلة سيئة. ثم يتغير المنظر وأجدنى داخلا إلى زاوية أو مسجد صغير كى أصلى شكرا لله.

هنا تتأكد مرة أخرى الجنسية المثلية السلبية وبشكل واضح ليس فقط بجلوسه على قضيب القطار الذى يوشك أن يصدمه ولكن أيضا فى ارتعابه عند مقابلة الفتى اليافع بحيث يسأله ولا ينتظر الإجابة خوفا من أن يكون فى الأمر شرا أو حيلة سيئة لينتهى الحلم بالجامع والصلاة كمحاولة للتكفير عن الرغبات المثلية المستهجنة.

[illegible]

فلسفته فى الحياة خدمة الناس بقدر المستطاع بل وأكثر ما هو مستطاع – على حد تعبيره – دون انتظار الجزاء.

[illegible]

١ – يكشف المفحوص عن عدوانيته الشديدة بضربه العنيف لأحد زملائه فى الطفولة.

٢ – تبليل الفراش حتى الثامنة من العمر، وقضم أظفار مستمر حتى الآن.

٣ – لم يجرؤ حتى عامه العشرين على إخراج حبه إلى حيز الواقع، فحبه مجرد أحلام يقظة قاصرة عليه مما يرجع إلى انعدام ثقته بنفسه.

٤ – لم يسبق له الاتصال الجنسى على الإطلاق مما يرجع ولا شك إلى مخاوفه الشديدة من المهبل. (انظر حلم القط).

٥ – توتر وقلق يبلغان أحيانا حد الاكتئاب.

٦ – جنسية مثلية سلبية كشفت عن نفسها فى حلمى القطار.

[illegible]

[illegible]

الوحدة

عجيب أمر هذا الفتى غريب. عمره اثنا عشر عاما، منذ أن ولد وأنا أشفق عليه. ماتت أمه وهو صغير وعاش فى كنف أبيه وعمته وزوجات أبيه بين عدد كبير

من الإخوة. ولكنه كان الوحيد بينهم الذى تناله دائما أسهم غضبهم. دائما هو الملوم فى كل شئ والخلاصة أنه وضع شاذ هذا الفتى. الكل بلا استثناء يعامله فى قسوة. والفتى قد أصبح يتقبل ذلك الأمر وكأنه طبيعى أو هكذا يخيل إليه لأول وهلة لولا أن ترى فى لحظة خاطفة تعبيرا مليئا بالتعاسة والحزن والقهر على وجهه الذى يحمل براءة الأطفال وسذاجتهم. ويصفه الجميع بالتمرد. ولقد وجد الفتى ملاذه فى الشارع بين أقرانه ليلعب أو يقف يراقب وإن كان وفير النشاط ولا يعود للبيت إلا حين يقرصه الجوع.

ولربما من أخطر أفكار المحيطين به هو اعتبارهم إياه ليس طفلا فاللعب بالنسبة له أمر محرم أو مكروه، وإذا تفوه بلفظ طفولى التفتت إليه الأنظار فى وحشية تريد قتله. هى كراهية من جانب واحد ولربما حمل الطفل فى نفسه لهم أشياء مريرة ولكنه بالقطع لا يكرههم. حصل فى العام الماضى على الابتدائية ومرت عليه الأيام حتى كلمة مبروك تقال بلا فرح حقيقى وكأنه أمر مفروغ منه أن ينجح وأشفقت عليه فأهديته كمانا من تلك اللعب الصغيرة. ولا تسل عن فرحته به وأمسكه كأنما يمسك قطعة عزيزة عليه. ومر أسبوع وزرتهم لم يكن بالمنزل أحد سواه وأخوه الأكبر كان يجلس مهموما حزينا يضع رأسه بين كفيه وأمامه على طاولة كانت الكمان ترقد محطمة. وجلست بجانبه فابتسم لى فى شبه بكاء صامت وكأنه يئس من الشكاية وسألته ماذا حدث لكمانك فأجابنى مات، فضحكت لغرابة اللفظ ولكنه لم يشاركنى الضحك. فقط نظر إلى فى لا مبالاة وسكت فسألت أخاه الأكبر عما حدث فقال تشاجر هو وإخوته الأصغر منه على الكمان فحطمه أبوه لكى يستريح من الشجار والضجيج. لم أجد كلمات أقولها له فقط أحضرت كمانا آخر وأهديته له وتكلمت مع أبيه فى أن يترك ذلك الأسلوب المدمر لكل فرح فى نفس الطفل وأن تلك هديته هو أولى بها وأحق، وعلى الآخرين أن يحترموا مشاعره. الحق أقول لكم خرجت من عندهم وأنا واثق أن لا شئ سوف يتغير.

التطبيق:

إن أول ما يسترعى الانتباه هو الإطالة المسرفة للقصة بحيث تزيد على العشرين

سطرا بينما لا تزيد فى العادة عن عشرة أسطر. وهذه الإطالة فى القصص نجدها عادة عند مرضى البارانويا. ولكن الأمر لا يقتصر على هذه الإطالة المسرفة بل تنطوى القصة على بعض التناقضات الشديدة من قبيل .. لم يكن أحد بالمنزل سواه وأخوه الأكبر كان يجلس مهموما حزينا .. وربما يرجع هذا التناقض الظاهرى فى القصة إلى إسقاطاته التى تذهب بما ينبغى للقصة من حبكة منطقية، فهو يبدأ القصة فى توحد مع البطل الذى ماتت أمه وهو صغير ثم يمضى فى التعبير عن أحاسيسه بالاضطهاد ووقوف المحيطين به فى وجهه كلما كشف عن تشبثه بالطفولة. «عجيب أمر هذا الفتى غريب.. منذ الطفولة وأنا أشفق عليه .. ترى تعبيرا مليئا بالتعاسة والقهر على وجهه. من أخطر أفكار المحيطين به اعتبارهم إياه ليس طفلا .. اللعب بالنسبة له أمر محرم».

ولكن هذه الأحاسيس بالاضطهاد ليست غير إسقاط لعدوانيته على الآخرين بما يظهر فى تصويره لأخيه الأكبر .. يجلس مهموما حزينا يضع رأسه بين كفيه وأمامه على طاولة كانت الكمان ترقد محطمة ... إن هذا الأخ الأكبر فى الثالثة والعشرين حصل على بكالوريوس العلوم ويعمل موفقا فى كل جنبات حياته. ولكن المفحوص الذى يبدأ القصة بالتوحد مع البطل يسقط هنا عدوانيته على أخيه الأكبر فيجعله مهموما حزينا، بل يسقط عليه أحاسيس الخصاء فيجعل الكمان ترقد محطمة.

والواقع أن أحاسيس (ع) بالاضطهاد وإسقاطاته لعدوانيته تجيب على اللوحة الكلينيكية للبارانويا، وتعبر فى الوقت نفسه عن نوع من المازوشية الأنثوية تستعذب المعاناة الأمر الذى يظهر بوضوح شديد فى نهاية القصة . «الحق خرجت من عندهم وأنا واثق من أن لا شئ سوف يتغير». وقد سبق أن رأينا عدوانيته عند اعتدائه فى وحشية وهو ما يزال صبيا على أحد زملائه، وهذه العدوانية تفسر ما يعانيه من توتر وقلق يبلغان أحيانا حد الاكتئاب. وإذا كان تبليله للفراش إلى سن متأخرة يترجم عن نزعة أنثوية فإن استمراره حتى الآن فى قضم أظفاره يترجم ولا شك عن رغبته العميقة فى الخصاء فأبوه هو الذى كان يدلله بينما كانت أمه هى التى تعاقبه. ومن هنا كانت نزعاته الجنسية المثلية تجاه أبيه وما يلحق بذلك من دفاعات تتخذ صورة

العدوانية .. تشاجر هو وإخوته على الكمان فحطمه أبوه لكى يستريح ...

أما عنوان القصة (الوحدة) فهو يؤكد أيضا شعور (ع) بالاضطهاد والعزلة مما يحملنا على الاعتقاد بإمكانية تطور الحالة فى اتجاه البارانويا.

بوابات الرحيل

هذا غير ممكن، لن أوافق أبدا على هذا. كانت الكلمات تخرج من فمها آمرة غاضبة بينما تقول تعبيرات وجهها أتوسل إليك. كان قلبى يتمزق ألما وحزنا وهو يردد لو تفهمنى قليلا لو تسمع صوت العقل قليلا ولكن هيهات كان قلبها هو الذى كان يتكلم وحين يتكلم فليذهب العقل إلى الجحيم. أنا وحيدها نعم وهى تحبنى نعم ولكن ماذا أفعل تلك فرصتى الوحيدة. ولو كان الأمر بيدى ما تركتها طول عمرى لحظة واحدة، هل يتخلى الإنسان عن الحب الخالص بلا مطالب والأمان المطلق إلا تحت ظروف قاهرة لا سبيل إلى ردها. كبرت فى أحضانها، كنت إذا نظرت إلى سلوكها الخارجى تجدها شديدة على، فهى تأمر وتنهى وتحزم الأمور ولكنها فى داخلها بحر من الحنان لا نهاية له. ووجدتنى أبادلها المشاعر بنفس العمق بل أكثر اندفاعا، كنت أود لو شققت صدرى وأسكنتها فى القلب وأصبحت كل لفتة صغيرة من أى منا تحمل للآخر كل المعانى الذائبة فى مشاعره بكل اختصار أصبحت أنا هى وهى أنا، وهأنذا الآن وقد جاءتنى تلك الفرصة العلمية لمواصلة الدراسة فى أوربا وهى لا تتصور أنى سوف أتركها ولا تهدأ بيننا المناقشات أبدا، كنت أحس أنها كمن يدافع عن كيانها ووجودها. وذات أصيل كنت أقف بجانبها والحديقة أمامنا قد امتدت. كانت الأشجار المبثوثة على جانبى الطريق تشبه البوابات. وقد اكتست الأرض بأكوام من القش والأشجار الباسقة تحرس الطريق على الجانبين وقد أخذت الريح تداعب الأغصان فى رفق وروعة فأخذت أمشى وأمشى وقد ملأتنى سكينة ورهبة تلك الصورة الآخاذة. وبغتة تبدى أمام ناظرى منظر أعاد إلى نفسى فورا صورة كنت قد رأيتها ربما فى أحد الأفلام أو ربما صورها خيالى فى نزهة من نزهاته.. كان هناك فى آخر الطريق ساق عارية من الأوراق والأغصان، الشجرة باسقة وقد ربط إليها جسد بشرى تدلت رأسه على صدره،

كان المنظر يشبه منظر جندى لم تطاوعه نفسه على قتل الأعداء فحوكم وأعدم رميا بالرصاص، ورغم إتاحة الفرصة له للعودة للمكان إلا أنه فضل أن يموت على أن يطلق رصاصة واحدة، هكذا فى لحظة واحدة تداعت فى ذهنى آلاف الخواطر والمعانى، وخيل إلى وأنا أتقدم ناحية الصورة أن هذا مسيح جديد يصلب... ظللت أتقدم وأتقدم والصورة تتضح أمامى أكثر فأكثر. كان الذى تخيلته جنديا أعدم بالرصاص. كان فتى مفتول العضلات قد شمر عن ساعده وقد أسند ظهره إلى جذع الشجرة العارية الجرداء، كان ينظر إلى فى فضول وفى عينيه نظرة طفل ولما رآنى أقف أمامه طويلا يبدو أنه شعر بالحرج فأخذ يقول: إنى أنتظر رفيقى نسقى الزرع، ونظر ناحية الحقل ثم أردف ها هو ذا قادم، كان هناك فتى آخر يجر بقرة ضخمة قال السلام عليكم، لم أرد عليه، فقط عدت أدراجى وقد شعرت بالتعب.

التعليق:

هناك أيضا نجد أنفسنا أمام قصة مسرفة الطول – تقترب من الثلاثين سطرا – بل وتفتقر تماما إلى الحبكة المنطقية. عنوان القصة (بوابات الرحيل) يحكى لنا قصة رحيل (ع) عن أمه وذلك عبر التوحد معها إلى الجنسية المثلية فى تثبيته العنيف على الأم راح ينكر كل إخوته لينتهى أمره إلى التوحد معها. ومن ثم تكون النزعة الأنثوية لديه. أنا وحيدها نعم وهى تحبنى نعم، وأصبحت كل لفتة صغيرة من أى منا تحمل للآخر كل المعانى الذائبة فى مشاعره، بكل اختصار أصبحت أنا هى وهى أنا .. ، ثم يستعد البطل للسفر فى بعثة للخارج مما يدمى قلب أمه لوعة وأسى ولكن لا شئ بعد ذلك عن البعثة أو الرحيل إلى الخارج، فالرحيل عن الأم يتكشف بعد سطور قليلة رحيل إلى عالم الجنسية المثلية حيث يصبح مسيحا جديدا مشدودا إلى قضيب، إلى ساق عارية من الأوراق .. كان هناك فى آخر الطريق ساق عارية من الأوراق والأغصان، شجرة باسقة وقد ربط إليها جسد بشرى تدلت رأسه على صدره، وهنا نتبين أحاسيس الخصاء، ويتتابع القصة نتبين المازوشية فى ذروتها .. المنظر يشبه منظر جندى لم تطاوعه نفسه على قتل الأعداء فحوكم وأعدم رميا بالرصاص .. فضل أن يموت على أن يطلق رصاصة واحدة .. كان الذى تخيلته جنديا أعدم

بالرصاص .. ..،. أسند ظهره إلى جذع الشجرة العارية الجرداء. إنى أنتظر رفيقى نسقى الزرع.

الحب قدر

كنا جيران نحن وأسرتها وقد كانت العلاقات بيننا علاقات عادية على الرغم من اختلاف طباع كلينا عن الآخر. كانوا هم أسرة ذات مستوى ثقافى منخفض ولديهم بعض العادات التى كنا نستهجنها ونعيب عليها، ولكنى أحببتها، أحببتها بعمق وعنف لم أر فيها سوى الحبيبة الرقيقة. وفى الحقيقة كانت هى مختلفة عن أهلها كثيرا رقيقة كأنها النسمة على النقيض من غلظة أهلها، واكتشفت أسرتى يوما بعد يوم أنى أحبها ولاحظت تعبيرات غير مريحة على وجوههم، فلم أعر الأمر التفاتا فى أول الأمر ثم ما لبثت تلك التعبيرات أن تحولت إلى كلمات، فكانت أول الأمر سخرية وتهكما ولكن أول معارضة صريحة لذلك الحب جاءت من أختى ومضيت وأنا لا أهتم، وأخيرا قررت الزواج منها وأعلنت لهم رغبتى وكان رد الفعل غير مشجع مطلقا، فلقد تراوحت بين المعارضة الصريحة واللامبالاة، ولقد قال لى أبى فى هدوء وحزم يا بنى عليك أن تفكر جيدا وضع فى اعتبارك قول الرسول عليه الصلاة والسلام تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس.. وفهمت مقصده فورا ولكنى قلت وما ذنبها فى سلوك أهلها، وهكذا زادتنى المعارضة إصرارا وجعلنى هذا أسلك فى البيت سلوك التحدى والعناد، وتوترت بيننا العلاقات وارتسمت على الوجوه تجاعيد الغضب، الدائمة، كانت أى كلمة حتى بلا قصد تحمل للنفوس مزمن وقود الغضب، وهكذا مضت بيننا الحياة حتى أصبحت لا تطاق. وفى يوم ذات أصيل قال لى أبى فى هدوء قم معى، قلت إلى أين قال إلى مشوار صغير ولم أتردد كثيرا، سرنا معا جنبا إلى جنب فى صمت واتخذنا مجلسنا متجاورين على أحد المقاهى، وكان لأول مرة أجلس فيها على المقهى مع أبى فشعرت ببعض الحرج ولكنه زال حينما بادرنى أبى بقوله: اعتبرنى صديقا أو أخا أكبر ودع عنك الحرج لأنى أريد أن أكلمك بكل صراحة. أريد أن تفتح عقلك وقلبك، واستطرد: هل تعتقد أنى لا أريد لك الخير؟ هل تعتقد أنى مانعك من شئ فيه لك رحمة

ومنفعة، واستمر أبى يتكلم وأنا أنصت.. كانت كلماته تنساب داخلى وكأنها نهر بارد يكتسح أمامه أدران الغضب حين انتهى أبى من كلامه.. كان داخلى قد تغير كثيرا وأصبح قلبى أكثر صفاء وأصبحت أكثر استعدادا للمناقشة والاقتناع، وهكذا سألته قل لى: وما ذنبها فى سلوك أهلها؟ قال أبى إنى أدرك أنك تحبها ولا أستطيع أن أمنعك من هذا الحب لأنه ليس بقدرتى ولكنى فقط أبصرك بأن توارث السلوك هو أمر أكثر من محتمل هل ترضى لأبنائك أن يكونوا كمثل أخوالهم واستمرت مناقشتنا طويلا، وبالرغم من عدم اقتناعى الكامل إلا أنى مضيت وقد كل عزمى وتصميمى وأصبحت أكثر ترددا وحذرا ، وأصبحت أفكر أكثر بالعقل وأنا أقاوم خفقات قلبى وهى تردد أحبها أحبها.

التطيق:

مرة أخرى تقترب القصة من الثلاثين سطرا، وهذه اللوحة هى لوحة الابن مع أبيه، ومن ثم يكشف عنوان القصة (الحب قدر) عن اتجاهات (ع) المثلية من أبيه وإن كانت تلك الاتجاهات المثلية تتنكر وراء غلالة رقيقة من الجنسية الغيرية، فهو يبدو فى البداية متعلقا بحبيبته تعلقا شديدا ولكن سرعان ما ينتهى الأمر كله بجلسة واحدة مع أبيه على المقهى . وكانت أول مرة أجلس فيها على المقهى مع أبى فشعرت بالحرج .. كانت كلمات تنساب داخلى وكأنها نهر بارد يكتسح أمامه أدران الغضب. حين انتهى أبى من كلامه كان داخلى قد تغير كثيرا وأصبح قلبى أكثر صفاء وأصبحت أكثر استعدادا للمناقشة والاقتناع. مضيت وقد كل عزمى وتصميمى وأصبحت أكثر ترددا وحذرا.

كما يكشف المفحوص فى هذه اللوحة عن بعض النزعات البارانوية، ففى الجملة الأولى يشطب أنا ليكتب نحن. ولكن الأكثر من هذا اختياره لفتاته من أسرة دون المستوى بحيث تتيح له بوضاعتها أحاسيس العظمة .. كانوا هم ذات مستوى ثقافى منخفض، ولديهم بعض العادات التى نستهجنها ونعيب عليها ...

رحلة إلى المجهول

حين قررنا القيام بتلك الرحلة الخلوية لم نكن ندرى ما الذى خبأته لنا الأقدار وهكذا حزمنا الأمتعة والضروريات لمثل هذه الرحلة. كنا ثلاثة أصدقاء اثنان منا متقاربان فى السن بينما الثالث يكبرنا بأعوام قليلة وقد اصطحب معه هذا الصديق ابنه الصبى ورغم عدم رضانا فى أول الأمر عن صحبة هذا الصبى الصغير فى رحلة كتلك إلا أنه استطاع بذكائه ومهارته أن يكتسب صداقتنا بل كل حبنا.

وانطلقت بنا السيارة يقودها صديقى الذى يماثلنى فى السن وقد جلس بجانبه الصبى الصغير بينما أخذت مقعدى بجانب أبيه فى المقعد الخلفى وما لبثت أطراف الحديث أن اتصلت بيننا، وهكذا لم نشعر بمرور الوقت إلى أن وصلنا إلى حيث كنا قد عقدنا العزم. كانت منطقة على شاطئ البحر تبعد كثيرا عن العمران وبدت كما لو كانت جزيرة تنتصب فى وسط البحر اللامتناهى. ولأننا تحركنا مبكرا فقد وصلنا والشمس ترسل أول أشعتها الدافئة إلى الكون. كانت تبدو كما لو كانت تخرج من البحر.. قرص ذهبى وقد اختلطت دائرته الخارجية بزرقة البحر وكان الأفق الرمادى يشكل خلفية الصورة البالغة الروعة توقفنا كثيرا نرقب هذا المنظر وقد لفنا الصمت، بينما أخذت الأمواج تضرب الصخر تحت أقدامنا والزبد الأبيض يتطاير حولنا كفراشات بيضاء أفزعها وجودنا المتطفل.

ويبدو أن وقوفنا الطويل لم يرق لرفيقنا الصبى إذ ما لبث أن انتزعنا من وقفة التأمل بصياحه وهو يفك الأمتعة ويحاول تثبيت أوتاد الخيمة فى الرمال فهرولنا مسرعين نعاونه، وما لبثنا أن نسينا وقارنا واندمجنا فى اللهو واللعب وكنا نصفق ونصفر ونجرى ونتسابق، ومضى الوقت سريعا ثم عقدنا العزم على تناول طعام الغداء والاستراحة إلى أن تخف حرارة الشمس قليلا، وتطوع صاحبى الذى يماثلنى سنا ليبحث لنا عن بعض العشب الجاف أو الحطب لنوقد نارا نطهو عليها بعض الطعام. وابتعد صاحبنا كثيرا وفجأة سمعت انفجارا مدويا وارتفعت فى الجو سحب من الرمال الناعمة، وانتابنا الذهول لحظة ثم انتبهنا فإذا بنا نركض بكل ما نملك من قوة وقد

انتابنا هلع، وحين وصلنا إلى موقع الانفجار وجدنا صديقنا يرقد فى هدوء على ظهره. كان وجهه شاحبا متربا وقد تمزقت ملابسه تماما، لم أدر ماذا أفعل فقط قلت بلا وعى فلننقله إلى الخيمة، لم يرد صاحبى الآخر انحنى فقط وقال فى صوت مرتعش أحضر لى من الخيمة بطانية، لم يمهلنى الصبى الصغير وجرى مسرعا وأحضر البطانية وتعاونا فى نقله إلى الخيمة. كان هناك جرح بليغ قد أصابه فى بطنه وانهمك صديقى فى البحث عن بعض الأشياء، والتفت إليه فإذا بيده سكين وخيط وإبرة، سألته ماذا تفعل؟ قال لى إن لى خبرة فى هذا وشرع فى العمل. كنت أعاونه وأنا غير واع بما يحدث وبطرف عينى لمحت الصبى وقد أعطانا ظهره واقفا أما باب الخيمة ينظر إلى البحر، وامتدت بنا العملية وكنت كلما نظرت ناحية الصبى وجدته واقفا ينظر إلى البحر، وبعد أن انتهت العملية كنا قد أصابنا الإعياء حتى لم أستطع أن أتحرك من مكانى، فناديت الصبى وحين استدار كانت فى عينيه نظرة عميقة الحزن والصفاء، وتقدم نحونا بخطى هادئة بطيئة.. كان يأخذ أنفاسه بعمق وصعوبة، ونقلنا المصاب إلى العربة وانطلقنا بأقصى سرعة إلى المدينة وقد خيم علينا صمت حزين.

التعليق:

قصة هذه اللوحة تزيد أيضا على الثلاثين سطرا ويعطيها كعنوان (رحلة إلى المجهول). وليس المجهول هنا غير الجنسية المثلية. وهذه اللوحة هى لوحة العدوانية ومن ثم يسقط (ع) عدوانيته المقلوبة ضد الذات على الآخر الذى يماثله فتتكشف فى صورتها المازوشية الأنثوية، عملية جراحية يقوم بها بديل الأب بدور الجراح الذى يعمل سكينه وإبرته. وقد رأينا فى القصة السابقة أن أباه قد تحول إلى مجرد صديق يكبره، وهذا الصديق يصطحب هنا فى الرحلة قضية (ابنه الصغير).

.. كنا ثلاثة أصدقاء اثنان منا متقاربان فى السن بينما الثالث يكبرنا بأعوام قليلة، وقد اصطحب معه هذا الصديق ابنه الصبى .. وبدت كما لو كانت جزيرة تنتصب فى وسط البحر اللامتناهى .. واندمجنا فى اللهو واللعب كان هناك جرح بليغ قد أصابه فى بطنه .. وانتهى صاحبى من بحثه والتفت إليه فإذا بيده سكين وخيط وإبرة. وامتدت بنا العملية ..

وبطرف عينى لمحت الصبى وقد أعطانا ظهره واقفا أمام باب الخيمة ينظر إلى البحر ..

وهنا يجب أن نشير إلى ظاهرة بدأت تتضح بشكل بارز فى هذه القصة وهى مغالاة (ع) فى الوصف البصرى لمشاهد الطبيعة مما يعتبر تعويضا عن ضعف إبصاره. كما أن جمال الأسلوب والعرض لديه يكشف عن شخصيته الموسوعية الاستعراضية كنوع من التعويض عن قصور النظارية... وصلنا والشمس ترسل أول أشعتها الدافئة إلى الكون كانت تبدو كما لو كانت تخرج من البحر... قرص ذهبى وقد اختلطت دائرته الخارجية بزرقة البحر وكان الأفق الرمادى يشكل خلفية الصورة البالغة الروعة .. والزبد الأبيض يتطاير حولنا كفراشات بيضاء...

ق[illegible]

المهمة

دارت رحى الحرب وعزف الموت سيمفونية بشعة. وها هى الحرب قد اشتدت أوزارها ولن يقبل العدو بأقل من نصر ساحق علينا فلا بديل لنا عن خوضها ولا بديل عن بذل كل جهد فإما نكون أو لا نكون. وهناك فى أقصى الطرف الغربى من الجبهة كان أحد مواقعنا المتقدمة قد أسقط الحصار واستبسل الموقع ولم يسلم، وأثار ذلك ثائرة العدو فشدد من حصاره وهجماته العنيفة على الموقع الذى أبى أن يرفع رايات التسليم وأخذت ذخائره ومؤنه فى النفاد. وفكرت القيادة فى طريقة لإنقاذ هؤلاء الرجال المحاصرين. كان الرائد زرد تلح عليه فكرة واحدة تملكت عليه كيانه كله وأصبحت كإلهام سماوى فطلب مقابلة القائد ولم ينتظر حتى يؤدى التحية الواجبة بل انطلق مباشرة يقول: أريد إمداد الموقع رقم ٤٩ وارتفع حاجبا القائد فى دهشة من جرأة ذلك الضابط فسأله: هل ستقوم وحدك بالمهمة؟ رد الرائد محمد زرد كلا يا سيدى معى رجال لا يبخلون بأنفسهم على مهمة كتلك. وتحركت القافلة فى ليلة حالكة السواد غاب فيها القمر. وبرغم أن هذه المهمة كانت اختيارية وليست مفروضة عليه إلا أنه شعر بتوتر فى أعصابه حين أوغل فى السير وكانت الريح تصفر من حوله فيخيل إليه أنها أبواق إنذار للخطر المجهول، وصدق إحساسه إذ فجأة انطلقت تجاههم قذيفة

مضيئة وبرغم أن الضوء غمرهم للحظات إلا أنها كانت كافية لتوضيح الموقع تماما فانتشر الرجال فى تشكيل قتالى. ولم تكن قافلة الإمداد تحمل أسلحة ثقيلة كافية للدخول فى معركة، كل ما تحمله ذخائر ومؤن وأسلحتها الخفيفة ونظر الرائد محمد إلى الراقد بجواره يحتضن مدفعا رشاشا كان جاويشا شابا تقلصت عضلات يديه على الزناد.. وهمس الرائد زرد: جاويش مصطفى أخبر الباقين أنه لا أحد يستطيع إجبارهم على مواصلة القتال فى معركة غير متكافئة وأنه يمكننا الانسحاب إذا شاءوا، ولم يرد الجاويش مصطفى بل أدار وجهه واستأنف إطلاق النار وصرخ الرائد زرد أسرع وبين التردد المبادأة قفز الجاويش مصطفى وهو يسفر عائدا إلى الخلف وغاب قليلا ثم عاد إلى مكانه. وحين خف القصف قليلا التفت الرائد زرد وسقطت عيناه فى الظلام على عينى جاويشه وهمس الجاويش فى فحيح كادوا يقتلوننى، ورد الرائد محمد لست مخطئا إن أنا أعلمتكم بالأمر ذلك موضوع حياة أو موت وليس هناك قانون عسكرى يلزمكم بالقتال فى معركة غير متكافئة تماما وأيضا أنتم غير مطالبين إلا بتوصيل الإمداد. ولم يتمم الكلام إذ بدأت القذائف تنهمر من جديد ودارت المعركة غير متكافئة واتخذت القافلة أسلوبا فى القتال يوحى للعدو بتناقص النيران رويدا رويدا لإيهامه بمصرع المقاتلين، وعلى كل حال نجحت الخطة نسبيا وخف القصف كثيرا حتى أصبح باستطاعتهم التحرك مرة أخرى، وبعد جهد شاق وصلت القافلة إلى حدود الموقع فتدفق الرجال، رجال القافلة يحملون المؤن والذخائر، وحين تم كل شئ أحس أفراد القافلة بالتعب وارتموا على الأرض وقد اتخذوا من أجساد بعضهم البعض وسائد. وحين استيقظوا كانت الشمس قد توسطت السماء ولم تكن فى الجو رائحة معركة. وكان أمرا عجيبا أن العدو لم يقصف الموقع حتى الآن ولكنهم حينما سمعوا فى جهاز اللاسلكى أن قواتهم قد حققت بعض الانتصارات فى مواقع أخرى أدركوا سبب توقف العدو عن قصفهم أنه إذا يستعد لمعركة فاصلة فأمسكوا بأسلحتهم يشحذونها.

التعليق:

هنا تقترب القصة من خمسة وثلاثين سطرا، وعلى الرغم من استغراق هذه القصة فى الوصف التفصيلى فإن أمرين فقط يستلفتان الانتباه:

أولهما: هو الجنسية المثلية التى تتخفى متناثرة فى لوحة القتال المروعة .. وحين خف القذف قليلا التفت الرائد زرد فسقطت عيناه فى الظلام على عينى جاويشه .. ونظر إلى .. والراقد بجواره يحتضن مدفعا رشاشا .. وقد اتخذوا من أجساد بعضهم البعض وسائد ...

ثانيهما: هو تعبير القصة بشكل متواتر عن الصراع غير المتكافئ مما يعكس ولاشك التنافس غير المتكافئ بين ضعيف البصر والمبصر العادى.ذلك التنافس الذى يحيل الحياة حربا مريرة وخاسرة .. دارت رحى الحرب وعزف الموت سيمفونية بشعة وها هى الحرب قد اشتدت أوزارها ولن يقبل العدو بأقل من نصر ساحق علينا .. وأخذت ذخائره ومؤنه فى النفاد .. لا أحد يستطيع إجبارهم على مواصلة القتال فى معركة غير متكافئة .. ليس هناك قانون عسكرى يلزمكم بالقتال فى معركة غير متكافئة. وبدأت القذائف تنهمر من جديد ودارت المعركة غير متكافئة.

[illegible]

وداع

سافرت إلى الإسكندرية ذات صيف وتجولت فى المدينة كيفما شئت وكانت آخر جولاتى فى مينائها الكبير، ولقد جذبنى الميناء كثيرا ما بين سفينة غادية وأخرى رائحة وأناس من مختلف الأعمار والمشارب مسافرون عائدون مستقبلون ومودعون، وهكذا نسيت الوقت وقضيت معظمه أراقب الميناء وحركة السفر، وذات مرة وبينما أنا فى الميناء كانت هناك سفينة مقلعة إلى أوربا، ولقد اخلط رصيف الميناء بالمسافرين ومودعيهم وتعالت صيحات الحمالين والأطفال تصرخ وتبكى وقد علا وجوه المسافرين ارتباك ظاهر وألم دفين، وبالرغم من ذلك فكنت ترى بين الحين والحين اثنين قد غابا عن كل الوجود المحيط وذهبا إلى عالم خاص بهما. ولقد شد انتباهى ما رأيته من اثنين كانا يقفان على مقربة منى وبالرغم من أنى ظللت أقاوم رغبتى فى استراق النظر إليهما إلا أننى لم أستطع. كانت هى تقف مسندة ظهرها إلى جدار قديم على الرصيف وقد مالت برأسها إلى الخلف قليلا بينما وقف هو أمامها وقد ارتكز بكفيه على الجدار خلفها وفوق كتفيها مباشرة، وهكذا تلاقت عيونهما.. كنت أحس أنهما

بعيدان عن هذا العالم وظلا هكذا مدة طويلة وفجأة انطلقت صفارة السفينة معلنة قرب الرحيل، فما لبثا أن فاقا من عالمهما الخاص وبهدوء أسند صاحبنا رأسه على كتفها بينما امتدت يداه تحيطان بها فى رفق وشبكت هى يداها خلف رأسه وأخذت تهدهده كطفل صغير. كان يقبل رأسها فى رقة ونعومة فى كل مكان، وبنفس الرقة والنعومة أخذا يتباعدان ثم يتباعدان ثم يلتصقان وأخيرا انحنى والتقط حقيبته من فوق الأرض، ومضى ناحية السفينة وهو يكاد يمشى بظهره بينما هى ظلت واقفة مسندة ظهرها إلى الجدار ، بينما كانت تعبيرات وجهه تكاد تبكى وأظن أنى لمحت دمعة كبيرة أفلتت رغما عنه وسقطت على وجهه. وما لبثت السفينة أن رفعت أعلامها وراحت تنساب فى هدوء خارج الميناء وصاحبتنا واقفة مكانها ولم تبارحه.

التعليق:

هذه القصة حوالى عشرين سطرا. وهى اللوحة العاطفية فما موقف (ع) من العاطفة؟. بعد أن رأينا تاريخ الحالة أن عاطفته تقتصر على أحلام اليقظة وأن جنسيته الغيرية فى اللوحة (٧) ليست غير قناع لجنسيته المثلية تجاه أبيه كان من الطبيعى أن يعنون هذه القصة بالوداع. وبملاحظة تفصيلات القصة نتبين أن الوداع ليس بين حبيبين راشدين بل بين طفل ضعيف وأمه .. وبهدوء أسند صاحبنا رأسه على كتفها بينما امتدت يداه تحيطان بها فى رفق .. وأخذت تهدهده كطفل صغير. كان يقبل رأسها فى رقة ونعومة .. بينما كانت تعبيرات وجهه تكاد تبكى وأظن أنى لمحت دمعة كبيرة أفلتت رغما عنه وسقطت على وجهه. ومن الواضح أنه انتقل بالقصة العاطفية إلى الإسكندرية وميناءها ليتمكن من أن يحيل اللقاء إلى وداع بدلا من أن يكون بداية لحياة مشتركة سعيدة.

[illegible]

المطاردة

كانت ليلة لا تنسى هكذا قال مصطفى ثم أردف لولا عناية الله كنت الآن طعاما إما لوحوش البرية أو أسماك البحر. سألته كيف تكون طعاما لوحوش البرية وأنت لم تخرج عن حدود القاهرة فى حياتك قال إن وحوش البرية يا صديقى إن هم إلا هؤلاء الذين طاردونى وفى أيديهم البنادق فى تلك الليلة المقمرة من الصيف الماضى. تركت صديقى يسترسل دون أن أقاطعه قال كنت مدعوا عند صديق لى يسكن أطراف المدينة وامتدت بنا الجلسة إلى وقت متأخر فأمسك بى صاحبى أن أبيت عنده الليلة ولكنى صممت على الخروج والعودة فى نفس الليلة. كان الطريق ترابيا تناثرت على الجانبين بيوت قليلة قديمة، وبين الفينة والأخرى كان ظل شجرة يرتسم أمامى على الأرض وبينما أنا سائر سمعت صوتا مكتوما ينبعث من دغل قريب من الطريق قد خلا من حوله الجو وانعزل عن بقية الطريق، توقفت وقد داخلنى الخوف والرهبة ولكن الصوت تكرر مرة أخرى ووضح فإذا به صوت استغاثة أو مقاومة من إنسان لشئ رهيب.. لم أدر بنفسى إلا وأنا أتقدم ناحية الدغل وليتنى ما فعلت. حين أشرفت على الدغل امتدت أربع أياد غليظة قاسية وأمسكت بتلابيبى وانبعث صوت أجش جعل أطرافى ترتعش وصاح سر فى طريقك يا فتى ولا تلتفت خلفك وليتنى سمعت الكلام. قاومت الأيدى الممسكة واندفعت إلى الدغل. أمامى كان رجلان قد غطيا وجهيهما بأردية سوداء وقد انحنيا على جسد لم أتبينه هل هو ذكر أم أنثى، وبكل ما أملك من قوة ركلت أحد الرجلين بقدمى فصاح فى قوة وانطلق لا يلوى على شئ وحينما رأى الآخر زميله يفر رأيته يترك ضحيته ويعدو لا يلوى على شئ. وانتصبت الضحية واقفة لم تنظر ناحيتى، فقط عدت بكل قوتها وخيل إلى أن مسا من الجنون قد أصابها. أصابنى رعب آنذاك فخرجت من الدغل أعدو أنا الآخر، وما هى إلا لحظات حتى سمعت أصوات أقدام تعدو من خلفى فى قوة وفجأة وجدت شجرة على شاطئ القناة وقد وقف تحتها قارب صغير، لم أفكر فقفزت فى القارب كان المجداف موجودا وبرغم أنى لم أركب فى حياتى قاربا وجدتنى أجدف. بعد برهة توقفت، كنت فى وسط القناة

واختفى من سمعى وقع الخطوات التى طاردتنى. لم أدر ماذا أفعل، لم أكمل إلى الشاطئ الآخر فلست أدرى ما به هل هو آمن، المهم ظللت فى مكانى أغالب النوم والخوف حتى طلع الصبح فعدت إلى الشاطئ. كنت أسير كمن يسير فى حلم، وجدت رجلا يركب حمارا سألته عن الطريق الصحيح إلى المدينة فأشار بيده فاتبعت إشارته وهأنذا ترانى أمامك.

التعليق:

هذه القصة حوالى خمسة وعشرين سطرا. وهذه اللوحة تكشف عن إمكانية الفرد بالنسبة إلى الاستمتاع بالحياة وما يتصل بذلك من إيجابية الاتجاه والتفاؤل ولكن منذ العنوان يتحول الأمر إلى صراع فيعنون القصة بالمطاردة. والصراع هنا صراع مع رجال مما يعتبر ستارا لجنسيته المثلية. كان عند صديق يسكن فى ضاحية من ضواحى القاهرة وألح عليه الصديق أن يبيت ولكنه رفض ليتعرض من جديد لما أفلت منه ونعنى الغواية المثلية فهو يسمع صوت استغاثة فيخاطر بالدخول إلى الدغل لتمسك به أيد قوية لأربعة رجال ليتمكن أخيرا من الإفلات فيعدو والرجال من ورائه حتى يقفز فى القارب ويهرب إلى وسط القناة ليعود مع الصباح.

الحقيقة أن كل الإمكانات المتاحة لنزعات الاستمتاع بالحياة قد انخفضت لديه إلى مجرد وسيلة للهرب بمفرده من الجنسية المثلية التى تلح عليه وتطارده. والآن نورد بعض العبارات التى تكشف أولاها عن مخاوف الخصاء الشديد لديه والتى ليست غير دفاع ضد رغبته الحقيقية فى الانخصاء. لولا عناية الله كنت طعاما إما لوحوش البرية أو أسماك البحر .. إن وحوش البرية يا صديقى إن هم إلا هؤلاء الذين طاردونى وفى أيديهم البنادق .. فأمسك بى صاحبى أن أبيت عنده الليلة .. امتدت أربعة أياد قاسية وأمسكت بتلابيبى.

الإدانة

كنت أقضى معه معظم أوقات فراغى نجلس فى المقهى. كان لطيفا ذا حكمة وتجربة ولم يكن يخلو حديثه بالطبع من النساء فكان يرتسم على وجهه تعبير غامض مزيج من الكراهية والضيق ثم يمضى يسبهم وهو يقول إنهم أعوان الشياطين، وبالرغم من ذلك لم يكن الأمر يخلو من بعض الكلمات الرقيقة يغازل بها الفاتنات الغاديات الرائحات من حولنا. ومضت بنا الأيام على تلك الحال إلى أن كان يوما جلسنا فيه ذات أصيل على المقهى ولم يمض قليل حتى مرت سيدة جميلة أنيقة فى هندامها ولقد لفت جمالها أنظار السائرين فى الشارع حتى إنى لكزت صاحبى فى ذراعه وأنا أقول ها هى واحدة سوف تغير رأيك فى النساء. وما إن التفت إلى صديقى حتى رأيت سحنته وقد أربدت وانتفخت أوداجه. تركت صديقى برهة حتى هدأ قليلا. قلت لصاحبى ماذا بك؟ لم يجب فورا. نظر إلى طويلا ثم قال هل تريد أن تعرف ماذا بى حقيقة قلت نعم بلا شك. ارتسمت شبه ابتسامة على شفتيه ونهض من مقعده وأمسك بيدى ودعانى أن أذهب معه إلى بيته. فى غرفة نومه فتح صديقى دولابا صغيرا وأخرج صديقى صندوقا خشبيا أمسكه بحرص ووضعه على منضدة ثم فتحه وأخرج حافظة كبيرة للأوراق أخرج منها بضع صور أعطاها لى، ما إن نظرت إلى الصور حتى وضحت لى الأمور.كان صديقى فى الصور تلازمه امرأة هى التى رأيتها وأنا على المقهى. كان يبدو أنهما زوجان فقد احتضنها فى إحدى الصور وفى أخرى وهو يقبلها وهكذا. تركنى صديقى أتفحص الصور بينما جلس هو فى هدوء إلى حين وضعت الصور على المنضدة، سألنى هل فهمت شيئا قلت ليس كثيرا. فأجاب إليك قصتى يا صديقى كنت فى شبابى عربيدا ولم أضع اعتبارا لأى شئ. كنت أرثى لحال الأزواج المخدوعين وأنا أضاجع نساءهم وهكذا مضت بى الحياة فجاوزت الأربعين وذات يوم رأيتنى مدفوعا يحيط بى الأهل أخطب فتاة هى التى رأيتها الآن يا صديقى. فى الحقيقة رأيت شيئا ظاهرا جمالاً وخفة وحياء وأدبا وتم كل شئ سريعا. ها هى زوجة فاضلة أجعلها أما لأولادى ومضت على فترة طويلة وذات يوم دعانى أصدقائى إلى سهرة فى بيت

أحدهم.. سهرة من تلك التى تتولى الشياطين إقامتها. ذهبت وقد استخف بى الطرب. كان بالغرفة المجاورة لمجلسنا إحدى العاهرات يتبادل عليها الجالسون حتى حل دورى فقمت أترنح وأمسكت مقبض الباب بيدى ودفعته وأنا أمنى النفس الأمانى.. تقدمت ناحية السرير كانت نائمة على ظهرها عارية تماما إلا من غطاء فوق أقدامها. لم يكمل صديقى كلمة بل أشار إلى الصور، وفهمت كل شئ.

التعليق:

هذه القصة حوالى خمس وعشرين سطرا. وهى عن اللوحة ١٣ التى تكشف عن اتجاه المفحوص من الحياة الإنسالية. ومنذ العنوان نتبين اتجاهه فهو يعنون القصة بالإدانة. واللوحة تقدم امرأة عارية الصدر مما يوحى بالجنسية الغيرية فى صورتها الإنسالية ومع ذلك تأتى القصة على طولها تدور حول الجنسية المثلية وإن كانت فى أكثر صورها تنكرا. فالقصة تبدأ به يجلس على المقهى مع صديقه الذى تخطى الأربعين مما يذكرنا بقصته عن اللوحة السابقة بجلسته على المقهى مع أبيه وقد استحال إلى صديق، وكعادته فإنه يسقط على صديقه هذا كل ما يعتمل فى نفسه. فى بداية القصة يجلس مع صديقه على المقهى يتسليان بمغازلة النساء. ومن المعروف أن صداقة الرجال على المقاهى ليست إلا جنسية مثلية كامنة بحيث يتاح لهم نوع من الوحدة النفسية وهم يتشاطرون الهجوم على النساء والشكاية منهم. كان عصر المقاهى هو عصر الجنسية المثلية والمفحوص فى هذه اللوحة يعيد عصر المقاهى ليتيح ستارا لجنسيته المثلية، كنت أقضى معه معظم أوقات فراغى نجلس على المقهى. كان لطيفا ذا حكمة وتجربة، ولم يخل حديثنا بالطبع من النساء فكان يرتسم على وجهه تعبير غامض من الكراهية والضيق ثم يمضى يسبهم وهو يقول إنهم أعوان الشياطين .. لم يكن الأمر يخلو من بعض الكلمات الرقيقة يغازل بها الفاتنات الغاديات الرائحات من حولنا. تلك هى الجنسية المثلية فى غلالة من الجنسية الغيرية. لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد بعدما أسقط نفسه على صديقه فقد كانت للصديق خبرات عديدة مع النساء انتهت به إلى الزواج. وذات يوم دعاه أصدقاؤه إلى سهرة حمراء حيث توجد امرأة يتناوبون عليها المضاجعة الواحد بعد الآخر، ثم يتبين الصديق أن المرأة هى زوجته.

هنا يبلغ التنكر ذروته بحيث لا يكاد يكشف عن الأعماق الحقيقية ولكن عندما نضع فى اعتبارنا أن زوجته ترمز إلى ظهره نتبين أنه أتاح لأصدقائه أن يتناوبوا مضاجعته لظهره الواحد تلو الآخر. وبذلك تنفجر الجنسية المثلية فى أقوى صورها .. كان بالغرفة المجاورة لمجلسنا إحدى العاهرات يتبادل عليها الجالسون حتى حل دورى .. وفهمت كل شئ.

نهر الأحزان

كنا أربعة نعمل فى مكتب واحد وقد تآلفنا بسرعة. كنا نقتل الوقت فى الثرثرة ننتقل من موضوع إلى موضوع. وترتفع أصواتنا تارة وتنخفض تارة ويحتد أحدنا مرة ويضحك الآخرون، ثم تنقلب الآية فإذا المحتد يضحك وإذا الضاحك يحتد. كل ذلك كان يدور بين ثلاثة منا فقط أما الرابع فكان أمره عجبا، لم يكن صوته يرتفع مطلقا ولم يحتد فى مرة. فإذا نظرت فى عينيه رأيت نظرة تائهة كمن ينظر إلى مجهول لا نراه نحن، وداخلنى شئ من الشفقة نحوه وحاولت أن أقترب منه أكثر وأكثر فدعوته أكثر من مرة إلى الجلوس فى المقهى خارج المكتب، ورويدا رويدا أخذت الأحاديث تتطرق بيننا إلى أمور شخصية وأخيرا تجرأت وسألته عن حاله تلك العجيبة، وفى الحقيقة لم أتوقع أن يفتح لى قلبه بمثل تلك الصراحة. قال سلوكى هذا لا حيلة لى فيه فلم أكن كذلك منذ سنوات قليلة،كنت منطلقا مرحا لا أحمل هموم الدنيا إلى أن حدث ما حدث ووجدتنى أغالب أحزانا كفيضان النهر، كانت عيناه تبرقان وقد احمرت أطراف أذنه وأخذ يتنهد فى ألم مكتوم. وأخرج سيجارة وضعها بين شفتيه فأشعلتها له. وبعد أنفاس عديدة أكمل صديقى حديثه فقال: ماتت أمى وأنا صغير وحزنت عليها بعمق، وظللت بعدها مدة طويلة يخيل إلى أن موتها هذا مجرد حلم بمجرد أن أستيقظ منه سوف أراها أمامى، ومضت بى الأيام وأخذ شوقى إليها يهبط من سطح نفسى إلى أعماقى الدفينة.. يوما بعد يوم أصبحت أكره الصرخات التى يطلقها ذوو الموتى، المهم ياصديقى كانت تسكن بجوارنا أسرة تزورنا ونزورها وكانت لديهم فتاة جميلة تكبرنى بسنين قليلة وأحببت تلك الفتاة وأخذت أحلم بها فى يقظتى ومنامى، ورغم ذلك لم

أجرؤ يوما أن أصارحها بهذا الحب. وفجأة يا صديقى ماتت كيف ماتت.. لست أدرى. وذات يوم وقد بلغ بى الحزن مبلغا عظيما اتخذت وجهتى نحو قبر أمى وجلست بجانب القبر، ولحسن حظى لم يكن فى المقابر فى تلك الساعة أحد فخلا الجو أمامى ولم أدر إلا وقد انطلق حزنى الدفين وفاضت منى الدموع. وتكررت زيارتى وبكائى، وما لبث صديقى أن أطفأ سيجارته ثم دعانى لزيارته فى بيته فقبلت دعوته على أن ألبيها فى وقت آخر فاستأذن وانصرف وودعته بحب.

التعليق:

هذه القصة تزيد قليلا عن العشرين سطرا. وهى عن اللوحة (١٥) التى تكشف عن النزعات الاكتئابية والتشاؤم. ولكن القصة هنا تدور حول الجنسية المثلية. والجنسية المثلية فى هذه اللوحة فى مقدمة المسرح وتمتد بأحاديث الجنسية الغيرية إلى الماضى.

وهنا ولأول مرة نشير إلى إسقاطات (ع) الدائمة على صديق من أصدقائه بحيث يكون الصديق شخصا آخر بقدر ما يكون هو نفسه. ومخيمر فى مقدمة كتابه عن الذاتية والموضوعية فى علم النفس أوضح فى تنظيره الجديد للبارانويا الصورة النرجسية المثلية بحيث يكون الشخص هو العاشق والمعشوق فى ذات الوقت. ومن هنا فإننا نلتقى فى معظم قصص (ع) بهذا الصديق، بهذا الآخر الذى يتيح له أن يخرج جنسيته المثلية بقدر ما يتيح له أن يترجم عن مكنون رغباته وأعماقه الخاصة. فهو يبدأ القصة بأربعة أصدقاء يتبادلون الأدوار ثم تنحصر الأحداث بينه وبين صديق واحد. ماتت أمه وهو صغير وماتت فتاة أحبها فى أوهامه. ولكن كل هذا ينتمى إلى الماضى ولا قيمة للمرأة فى حياته إلا بقدر ما تتيح له مع صديقه مادة شبك وحلقة وصل تتيح له مزيدا ومزيدا من الاندماج .. كنا أربعة نعمل فى مكتب واحد وقد تآلفنا بسرعة .. ويحتد أحدنا مرة ويضحك الآخرون ثم تنقلب الآية فإذا المحتد يضحك وإذا الضاحك يحتد. كل ذلك كان يدور بين ثلاثة منا فقط أما الرابع فقد كان أمره عجبا .. وحاولت أن أقترب منه أكثر من مرة فى المقهى خارج المكتب .. ماتت أمى وأنا صغير وحزنت عليها بعمق .. فتاة جميلة تكبرنى بسنين قليلة وأحببت تلك الفتاة وأخذت أحلم بها فى يقظتى ومنامى .. ورغم ذلك لم أجرؤ يوما أن أصارحها بهذا

الحب .. وفجأة يا صديقى ماتت لست أدرى ..وأخرج سيجارة وضعها فى شفتيه فأشعلتها له .. أطفأ سيجارته ثم دعانى لزيارته فى بيته .. وودعته بحب.

العقاب

أحب دائما أن أكون متوضئاً وأنا أدخل فراشى آخر الليل وأشعر بالراحة فى ذلك كثيرا، وقد جعلنى هذا أؤجل صلاة العشاء إلى أن أتهيأ للنوم فأصلى ثم أنام. ولقد عاهدت نفسى إنى حين أنام بلا وضوء لا أحس بالراحة وأظل مؤرق الجفنين فترة طويلة إلا أنى قد اعتددت شيئا آخر هو أنى حين أبدأ فى النوم وأنا جنب غير طاهر يحدث لى شئ عجيب إذ ما إن أستلقى على الفراش وتذهب عينى فى النوم حتى أشعر باختناق غريب وأنى مقيد قد أمسكت بتلابيبى أياد كثيرة حتى إنى لا أستطيع تحريك ولو جزء صغير من جسدى، ثم وتلك هى بيت القصيد تنهال على قبضات ضخمة نارية المنظر ولو أنها غير حارقة وتظل الأيدى المطارق تنهال على ضربا وركلا وينصب الطرق بصفة خاصة على رأسى، ورغم أن الضربات لا تؤلمنى إلا أنى أشعر بخوف طاغ ورعب لا مثيل له، ويسكن لسانى فى حلقى.. وحين أحاول الصراخ يخرج صوتى مبحوحا خافتا حتى إنى لا أسمعه فآخذ فى قراءة شئ من القرآن والاستعاذة بالله وأظل كذلك إلى أن تسكت الأيدى المطارق ويبدأ قيدى فى الزوال فأحرك جسدى كله ثم أستأنف النوم وأنا خائف ولقد تقرر(تكرر) ذلك حتى بت أستعد لذلك حين أنام وأنام فى تلك الصورة، وأظل أتوقع تلك المطارق إلى أن تأتى وتمسك الأيدى بتلابيبى، ولقد لاحظت شيئا عجيبا هو أنى فى تلك الحالة أصبحت أشعر- برغم خوفى والمطارق تنهال علّى- بشعور لا أستطيع وصفه هل هو راحة لست أدرى ولكنى وإلى الآن لازلت أتلقى دائما ذلك العقاب كما أتصوره كلما بت غير طاهر.

التعليق:

هذه القصة أقل من عشرين سطرا ولكنها تكشف بصورة صريحة عن نزعات (ع) المثلية السلبية وما تبعثه تلك النزعات من أحاسيس قلق غامرة. وهذه القصة عن

اللوحة (١٨) تكشف عن القلق. والقصة هنا تأخذ صورة الحلم الذى يفزعه أثناء نومه إذا لم يتخذ احتياطاته الدفاعية فيتوضأ قبل النوم. الحلم مجرد أيدى مطارق تنهال عليه ولا يدرى ما يشعر به وإن كان الأغلب أن يكون شعورا بالراحة. وربما يرجع عنوان القصة (العقاب) إلى الطبيعة الدفاعية لمثليته السلبية إزاء تثبيته الأصلى على الأم.. حين أنام بلا وضوء لا أحس بالراحة .. حين أبدأ فى النوم وأنا جنب غير طاهر يحدث لى شئ عجيب إذ ما إن أستلقى على الفراش وتذهب عينى فى النوم حتى أشعر باختناق غريب وأنى مقيد قد أمسكت بتلابيبى أياد كثيرة حتى إنى لا أستطيع تحريك ولو جزء صغير من جسدى .. ورغم أن الضربات لا تؤلمنى إلا أنى أشعر بخوف طاغ ورعب لا مثيل له، ويسكن لسانى فى حلقى وحين أحاول الصراخ يخرج صوتى مبحوحا خافتا .. ولقد لاحظت شيئا عجيبا هو أنى فى تلك الحالة أصبحت أشعر- برغم خوفى والمطارق تنهال على- بشعور لا أستطيع وصفه هل هو راحة.. لست أدرى.

الرجل الخفى

ما أبدع الأمر الآن أرى كل شئ ولا يرانى أحد.. بديع للغاية أن تكون حرا بهذا الشكل. خرجت من البيت أمشى الهوينا وأنا أفكر كيف أتصرف وماذا أفعل.. قصدت من فورى إلى دار الكتب. صعدت إلى المكان الذى يحمل الوثائق السرية وجلست أقرأ هل أقول لكم ماذا وجدت؟ لا سأحتفظ بالحقائق الآن حتى يأتى الوقت المناسب. ونزلت من دار الكتب، كانت الشوارع فى منتهى القذارة ومياه المجارى تشكل بركا سوداء كريهة الرائحة.. صممت أن أزور منزل المسئول عن هذه القذارة، دخلت المنزل فكانت هناك رائحة كريهة تتسلل إلى الأنوف.. يبدو أنها كانت صادرة عن حظيرة للدواجن، تعجبت.. حظيرة دواجن فى شقة سكنية يا للعجب، كانت الحظيرة فى بلكونة غرفة نومه. كانت الشقة مثل مقلب الزبالة والأثاث غير مرتب بينما يرقد هذا المسئول على البلاط وقد ارتدى سروالا قذراً، يلاعب كلبه فى سعادة ومرح. ضحكت بصوت عال، لم يتحرك صاحبنا فأدركت أن السائل يخفى جسمى وصوتى معا وأيقنت

عنده وقد انتابنى حزن وغيظ، كنت أود أن ألقى به من النافذة ولكن ما الفائدة فلست أدرى من يأتى مكانه.. هل يفعل أو يظل مكانه يلاعب الكلاب ويربى الدجاج.. قررت أن أصبح سوط العقاب. ذهبت إلى السوق كان الباعة بلا استثناء يغشون ويسرقون فى الميزان، تخيرت أغلظهم وأكثرهم وقاحة وقررت عقابه، تحينت فرصة خروجه من دكانه ليضرب أحد المشترين فأخذت أقلب الأصناف بعضها على بعض وما إن عاد حتى فاجأته بصحيفة عسل أسود سكبتها فوق رأسه ووجهه، وتركت الرجل مذهولا وأنا أدرك أنه لن يكف عن السرقة.. وأخيرا رأيت أنه لا فائدة من هذا التخفى فاستحممت.

التعليق:

هذه القصة أقل من عشرين سطرا ولا تنطوى على أية إيجابية بل تكشف صراحة عن نزعات (ع) الإستية وما يتصل بها من رغبات عميقة فى القذارة والظروطة... كانت الشوارع فى منتهى القذارة ومياه المجارى تشكل بركا سوداء كريهة الرائحة. وعندما يجد مسكن الشخص المسئول غارقا فى القذارة لا يعاقبه لأنه بديل أبوى ولأنه يتوق بأعماقه إلى هذه القذارة، ومن ثم فإن كل ما يفعله هو أن ينتقم من بائع السوق فيقلب أصنافه بعضها على بعض ويسكب العسل الأسود على رأسه مما يؤكد نزعاته المثلية. ثم يسارع بالاغتسال لتزول عنه قدرته كرجل خفى، ويزول عنه بالتالى تفوقه على الآخرين.

ومن بين كل عبارات هذه القصة تستلفت انتباهنا عبارته التالية.. ولكن ما الفائدة فلست أدرى من يأتى مكانه، هل يفعل أو يظل مكانه.. يلاعب الكلاب ويربى الدجاج.. هذه الكلمات الأربع وحدها تقطع بنزعاته المثلية السلبية.

[illegible]

إن العدوانية التى تكشفت من تاريخ الحالة إبان طفولته لم تظهر فى قصصه عن لوحات التات اللهم إلا فى صورة عدوانية مقلوبة ضد الذات وعلى وجه الدقة فى صورة مازوشية أنثوية فالكمان قد مات.

أما تبليل الفراش إلى الثامنة وقضم الأظفار حتى الآن فإنها ترمز إلى نزعات أنثوية ورغبات من الخصاء الذاتى تلحق ولا شك بالجنسية المثلية فى صورتها السلبية. وما من قصة من قصصه إلا وتنطوى بشكل واضح على هذه النزعات المثلية السلبية، وطبيعى أن تكون جنسية الغيرية مجرد أوهام تقتصر على أحلام اليقظة تتيح له أن يموه على نفسه أعماقه المثلية السلبية. فالحالة فى عامها العشرين تبتعد بشدة عن كل معنى للنضج الانفعالى وعلى الخصوص فى مجال الحياة الجنسية، بل وكثيرا ما تكشف عن نزعات طفيلية وصبابة إلى ماضيه الطفلى.

الحالة الثانية

الحالة (س) (الأكثر توافقا)

درجة التوافق ١٥٣

[illegible]

السادية ١٦   النظارية ١٥

المازوشية ٩   الاستعراضية ١٣

[illegible]

تشخيص الحالة من واقع ملف الطالب ضمور فى العصب البصرى. العين اليمنى ٦/ ٦٠، والعين اليسرى ٦/ ٢٤ بالنظارة. ولم يشعر (س) بضعف قدرته البصرية إلا فى سن العاشرة مما أدى إلى التحاقه بأحد فصول ضعاف البصر فى السنة الرابعة الابتدائية.

[illegible]

[illegible]

- العمر ١٨ سنة – فى الثانوية العامة – وهو الابن الثالث لأبويه يسبقه مباشرة أخ أكبر عمره ٢١ سنة لا زال طالبا فى كلية الألسن وقبله أخت ٢٥ سنة حصلت على الإعدادية ولم تستكمل تعليمها وتزوجت.

- الأبوان على قيد الحياة .. عمر الأب ٤٥ سنة ويعمل مساعد مهندس وشخصيته تتسم بالطيبة والتساهل – وليست له عادات سوى التدخين وشرب القهوة. أما الأم فعمرها ٤٣ سنة حاصلة على الثانوية العامة ولكنها لا تعمل – وشخصيتها تتسم بالتسلط والعناد، وتكثر من التدخين وشرب القهوة.

- كانت تربيته باللين من الأب والشدة من الأم، وكثيرا ما كان يتعرض للعقاب

من أمه. وأسلوب العقاب هو الضرب بقسوة. كان رد فعله للعقاب هو الغضب والكراهية المؤقتة.

– كان متعلقا بأمه رغم قسوتها وهو دائما الابن المفضل لدى أبويه ربما لأنه الأخير – ولا تفاهم بالمرة بينه وبين أخيه الأكبر الذى يميل للعربدة، ولا تفاهم أيضا بينه وبين أخته الكبرى التى تزوجت منذ فترة وتعيش بعيدا.

– كثيرا ما يحدث الشجار بين أبويه بسبب إهمال الأم لنظام البيت ونظافته وكانت المشاجرات بينهما تنتهى بالصلح التلقائى.

– كان طفلا من النمط الهادئ وقد أصيب فى طفولته ببعض الأمراض كالجدرى والتيفود والحمى، لكنه لم يتعرض لنوبات عصبية أو تشنجات، كما أنه لم يزاول عادة قضم الأظفار. وقد توقف عن تبليل الفراش فى سن الرابعة ويذكر من أحداث الطفولة أنه فى سن السابعة شتم بألفاظ نابية جارة لهم تكبره بكثير فعاقبته الأم وضربته بقسوة.

– لا يذكر رد فعله عندما أدرك الفرق بين الجنسين.

– بدأ الاستمناء واستمر معه فى المراهقة. والاستمناء لديه كثيرا ما يصاحبه تخيل صورة فتاة شبه عارية أو فتاة سبق أن شاهدها وأعجبته.

– لم ير مشهد الاتصال الجنسى إلا فى المراهقة وكان بين أخيه الأكبر وإحدى الجارات ولكنه لم يمارس على الإطلاق العملية الجنسية.

– يتوق إلى تجارب واقعية فى الحب يشعر فيها بالتجاوب الشديد بينه وبين من يحب. وقد كون علاقة عاطفية مع جارة لهم أحبها بعنف ولكنه يتشكك فى حبها له بينما هناك فتاة أخرى تحبه ولكن لا يبادلها الحب. وهو – على حد قوله – يطمع فى الحب الحقيقى بصرف النظر عن الجنس.

والمفحوص بموقفه هذا من الحياة الجنسية قد كشف ولا شك عن عدم ثقته

بنفسه فهو يحب من لا تريده ولا يريد من تحبه مما قد يرجع إلى تثبيته على الأم الذى يحمله على الالتفاف بحيث يبدو لنفسه وكأنه يبحث عن الحب ولا يجده ليظل على إخلاصه لأمه.

[illegible]

– يشفق على العميان ويخاف من أن يصبح مثلهم – وهو على حد قوله قليل الأحلام وينام جيدا ولكن يطارده بين حين وآخر كابوس على نفس الصورة وهو ظهور سلسلة طويلة من القطط لا نهاية لها تجرى نحوه بسرعة مذهلة فيشعر بالرعب ويستيقظ مفزوعا. وهذا الكابوس يكشف عن مخاوف شديدة من المهبل مما قد يرجع إلى قسوة أمه.

– وهو كثيرا ما يشعر بالقلق وتصيبه بعض أعراض الوسواس. يقول إنه غالبا ما يتشكك فى أنه قد غسل وجهه عند الاستحمام كما أنه يتشكك عند النوم فيما إذا كان باب الشقة قد أغلق مما يكشف عن نزعات إستية ومثلية تأخذ وجهة العصاب القهرى فى صورة وساوس.

[illegible]

فلسفته فى الحياة رفض الأوضاع غير الملائمة من الواقع والعمل على تغييرها دون خوف أو تردد.

[illegible]

١ – العدوانية عند (س) عالية ولكنها ضد النساء فالاعتداء على جارة لا شك أنها بديلة أخت، بينما كانت العدوانية عند (ع) ضد الرجال فالاعتداء فى الطفولة كان على زميل.

٢ – حلم الكابوس يكشف عن مخاوف من المهبل وإن كنا هنا بخلاف الحالة (ع) لا نتبين لديه نزعة أنثوية. فهناك كانت الملاءة مفتوحة عند إحدى العينين والقطة تحاول الدخول من الفتحة، أما هنا فسلسلة طويلة من القطط تجرى نحوه بسرعة مذهلة.

٣ – لا يوجد لدى (س) تبليل للفراش إلى عمر متأخر ولا قضم للأظفار ولا اكتئاب على غير الحال لدى (ع) ولكن يوجد قلق وبعض الوسواس، فالعدوانية عند (ع) مقلوبة ضد الذات فى صورة اكتئاب أما عند (س) فمضروبة من جانب الأنا العليا.

٤ – ما لدى (س) من وساوس يوحى بنزعات إستية مثلية ولكنها لا تتخذ هنا كما عند (ع) صورة الجنسية المثلية السلبية بل تتخذ وجهة العصاب القهرى فتشككه فى إغلاق باب الشقة فى المساء يخفى وراءه رغبة مستهجنة فى أن يترك بابه مفتوحا بينما تأبى الدفاعات ذلك وكذلك تشككه فى غسل وشه أثناء الاستحمام استنادا إلى التعبير الشائع فى الريف من أن (العريس يأخد وش العروسة).

٥ – وفى فلسفة (س) عن الحياة تظهر الإيجابية بالقياس إلى (ع) فهو لا يتبنى مثله العطاء بدون مقابل، بل يعمل على تغيير الأوضاع غير الملائمة من الواقع دون خوف أو تردد.

[illegible]

[illegible]

الصغار يقلدون الكبار

فى يوم من الأيام وجد وجدى والده أحمد فى غرفة مغلقة من غرفات البيت مرات ومرات فاستهواه هذا الأمر وذات مرة وجد باب الغرفة مفتوحا فانتهز هذه الفرصة انتهازا شديدا. ورأى وجدى أباه مستغرقا فى العزف على آلة تسمى الكمنجة. ثم وقف الطفل مبهورا من هذا العمل الغريب عليه فى هذه السن، وأعجب وجدى بهذا العزف إعجابا شديدا برغم حداثة سنه النسبية ونسى نفسه ورفقاءه وراح يستمع إلى هذا العزف وهو فى غاية السرور والغبطة والسعادة متأملا كيف يفعل أبوه هذا العمل الشاق فى رأى وجدى الطفل. وكل ذلك حدث دون أن يشاهد أحد منهما الآخر، ثم ذهب الطفل وجدى حيث شاء قبل انصراف والده من الحجرة المفتوحة. وبعد أيام ليست بالقليلة كان أبوه خارج المنزل فى عمل ما من الأعمال ثم ذهب الطفل إلى هذه الغرفة وأمسك بهذه الآلة المسماة بالكمنجة وجلس بجوارها يتأمل ما فيها من أوتار

أثارت انتباهه وحركت أوتار قلبه الضعيف، وحاول العبث بها لأنه يجهل ما بداخلها وكأنه هنا يقلد أباه تقليدا أعمى في هذا العمل. وفجأة وهو يقلد أباه رأى الطفل وجدى الوالد أحمد ماضيا صوب الغرفة ورأى الوالد ابنه وهو يعبث بهذه الآلة المعقدة فصرخ فى وجهه وقال له اخرج خارج هذه الغرفة. وخرج وجدى من الغرفة حزينا كئيب النفس. وفسر الوالد هذا العمل للطفل بأنه تقليد لا أكثر ولا أقل ثم صمم أحمد على تعليم وجدى الشئ الكثير عن الموسيقى والعزف لأنه وجد فيه هذه الموهبة المبكرة وأراد أن يستغلها أحسن استغلال.

التعليق:

هذه القصة تقترب من العشرين سطرا. وعنوانها يوحى بالسوية، فمن المعلوم أن عملية تقليد الصغار للكبار من مراحل العقدة الأوديبية تسمى فى العادة بعقدة صبى المعلم حيث يتظاهر الصبى بالحب لأبيه فى سلبية ظاهرية ليأخذ عنه كل شئ استعدادا لضربه وتخطيه فى المستقبل.

والقصة هنا تقطع بوجود ذكريات سمعية لدى (س) عن المشهد البدائى (مشهد الجماع بين الأبوين) فكثيرا ماكان أبوه يدخل الغرفة ويغلق الباب عليه ليعزف مما يعتبره (س) عملا شاقا .. وذات مرة وجد باب الغرفة مفتوحا فانتهز هذه الفرصة

يستمع إلى هذا العزف وهو فى غاية السرور والغبطة والسعادة متأملا كيف يفعل أبوه هذا العمل الشاق .. وكل ذلك حدث دون أن يشاهد أحد منهما الآخر، وهذه العبارة الأخيرة تقطع بذكرياته السمعية عن المشهد البدائى فلا بد أنه قد سمع دون أن يراه الأب فى ظلام الليل.

وتمضى القصة لتحكى لنا أنه ذهب بعد ذلك فى غيبة أبيه إلى الغرفة ليتأمل الكمنجة ويحاول العبث بها مما يشير ولا شك إلى ممارساته الاستمنائية الباكرة. ثم يحضر الأب فجأة فيراه فى الوضع الذى هو عليه. ولكن ينتهى الأمر بأبيه إلى أن يصمم على تعليم ابنه الشئ الكثير عن الموسيقى والعزف. وتلك النهاية توحى ولا شك

بسوية الحياة الجنسية لدى (س) وتحملنا على التفاؤل فأين هذه النهاية مما نجده عند (ع) حيث كانت الكمان ترقد محطمة.

الإرادة والواقع

كان سعيد الابن الأصغر المدلل يريد أن يسافر إلى الخارج، وكانت أمه هدى تعارض بشدة هذا المطلب وتقول له لا ولا لأسباب كثيرة ومتنوعة إنه لن يجد هناك فرصا كثيرة للعمل والتكسب من أجل الاعتماد على النفس والاستقلال وأنه سيتعب هناك وسيلاقى الكثير من الأهوال والمصاعب والأخطار. وبعد مناقشات طويلة بينها وبينه أى بين هدى الأم وسعيد الابن، اختار الابن السفر رغم كل ما سمعه من أمه من عظات ونصائح. وسافر سعيد إلى الخارج لعله يجد الأمان والاطمئنان. وذهب إلى الخارج ومكث هناك قرابة ثلاثة أشهر لم يجن فيها سوى الألم والمرارة والحقد على الواقع الأليم الذى اصطدم به فلم يجد هناك فرصاً سانحة للعمل ولا غير سانحة للعمل. وعاد حزين النفس مرهق القلب سقيم الوجدان مزعزع المشاعر إلى أمه لا يريد أن يتفوه بأى كلمة وكان موقفه يرثى له حقا. وقالت له أمه آأنت سعيد يا سعيد وأنت قد رجعت وقد أصابك الفشل الذريع؟ وقال لها فى صوت خافت لا .. لا يا أمى الحبيبة ثم قالت له بعد ذلك ألم أقل لك قبل السفر لا تسافر وأنت عارضتنى وسافرت؟ وقال لها نعم ولكنى لم أتوقع هذا الفشل السريع يا أماه. ولكن أعدك يا أمى أن أبقى وأظل بجوارك طيلة العمر، وأن أبحث عن العمل هنا فى بلدى ولن أفكر على الإطلاق فى السفر إلا إذا ضمنت العمل هناك.

التعليق:

هذه القصة حوالى خمسة عشر سطرا وهى عن اللوحة (٦) التى تصور علاقة الابن بأمه. وعنوان القصة (الإرادة والواقع) يلخص الأمر كله فهو يعنى الإرادة الكاذبة والواقع الطفلى، فالحقيقة أن (س) يتوهم أنه يريد الابتعاد عن الأم بينما تصرخ أعماقه بالرغبة فى الالتصاق بها.. كان سعيد الابن الأصغر المدلل مما ينطبق تماما

على حالته ويكشف عن توحده مع البطل. يريد أن يسافر إلى الخارج وكانت أمه هدى تعارض بشدة .. اختار الابن السفر رغم كل ما سمعه من أمه من عظات ونصائح. وسافر سعيد إلى الخارج لعله يجد الأمان والاطمئنان - معنى هذا أن أمه بالنسبة إليه مصدر غواية وتهديد فى نفس الوقت - وذهب إلى الخارج ومكث هناك قرابة ثلاثة أشهر لم يجن فيها سوى الألم والمرارة والحقد .. أعدك يا أمى أن أبقى وأظل بجوارك طيلة العمر وأن أبحث عن العمل هنا فى بلدى، تلك العبارات وما وجدنا، فى تاريخ الحالة من إعراضه عن الفتاة التى تحبه ومطاردته للفتاة التى لا تحبه، نتيجة لزمت بالضرورة عن تثبيته الأوديبى على أمه.

وبمقارنة هذه القصة مع قصة (ع) نتبين أن (س) وإن كان يكشف مثل (ع) عن تثبيت شديد على الأم إلا أنه يقف عند هذا التثبيت دون أن يرحل عنه بالدفاعات السلبية كما فعل (ع).

الموت بداية وليس نهاية

كان الظلام الدامس يسيطر على المكان. والبيت كله منازعات لا تهدأ ومناقشات لا تنقطع، والحكاية تبدأ فى أن أمين كان متزوجا من امرأة تدعى أمينة وأنجب منها خمسة أبناء وكانت تعنى بتربيتهم عناية فريدة من نوعها يدفعها إلى ذلك دافع الأمومة ودوافع أخرى عندها كامرأة. وفجأة وبدون مقدمات خطفها الموت من قلوب الأبناء وليس للموت راد ولا هو بعقاب. وحزن عليها الجميع أمين والأبناء الخمسة حزنا شديدا. وبعد فترة طويلة فكر أمين فى الزواج من أخرى لا لنفسه بل لرعاية أولاده، والعناية بهم. وأخذ أمين الابن الأكبر سعيد وعرض عليه هذه الفكرة عرضا وافيا شاملا من كل الجوانب والنواحى، وقال أمين لسعيد إن هذه المرأة ستكون ممتازة فى كل شئ وستعاملك أنت وإخوتك الأربعة بمنتهى الرفق والحنان، وعارض الابن سعيد فى أول الأمر هذه الفكرة ولكن أقنعه الأب أمين بجدوى هذه الفكرة وصفائها ونقائها ومصلحتهم من ورائها. ووافق الابن سعيد آخر الأمر، وتزوج أمين

بأخرى قد لا تكون مثل الأم الأصلية الحقيقية ولكنها حققت الآمال المرجوة منها وعاش الجميع في سعادة تامة.

التعليق:

هذه القصة تزيد قليلا عن العشرة أسطر. وهي عن اللوحة (٧) التي تصور علاقة الابن بأبيه. وعنوان القصة (الموت بداية وليس نهاية) يكشف من خلال سطور القصة أن الأم بالنسبة إلى (س) مصدر تهديد بأكثر مما هي مصدر غواية بحيث يكون موتها بداية الانطلاقة الحقيقية. وهو يسقط على أمه رغباته الجنسية فيكتب... أمين كان متزوجا من امرأة تدعى أمينة وأنجب منها خمسة أبناء وكانت تعني بتربيتهم عناية فريدة من نوعها يدفعها إلى ذلك الأمومة ودوافع أخرى عندها كامرأة، فما عساها أن تكون تلك الدوافع الأخرى التي عندها كامرأة؟ ما من تفسير ممكن أن يسقط عليها رغبته الجنسية فيتصورها وكأنها تشتهيه. ومن هنا الغواية والتهديد معا وفجأة وبدون مقدمات خطفها الموت من قلوب الأبناء وليس للموت راد ولا هو بعقاب. وهنا يستوقفنا تعبيره (خطفها الموت من قلوب الأبناء) فالموت يخطفها من حياة الأبناء لا من قلوبهم، ولكن تلك أمينة التي يحلم بها هربا من الغواية والتهديد. فقد رحل عنها في القصة السابقة ولكن ليعود بحيث يلازمها إلى الأبد فلا حل إذن إلا أن ترحل هي بالموت.

فكر أمين في الزواج من أخرى وأقنع ابنه الأكبر بذلك فما موقف (س) من هذه التي أخذت مكان أمه؟

.. وتزوج أمين بأخرى .. ولكنها حققت الآمال المرجوة منها وعاش الجميع في سعادة تامة.

في هذه اللوحة الاختلاف شاسع بين قصة (س) وقصة (ع)، فقد انتهى (ع) إلى العدول عن الزواج من الفتاة التي يحبها ليجلس في صداقة وود مع أبيه على المقهى بينما (س) يتخلص من موضوع تثبيته الذي يمثل بالنسبة إليه الغواية والتهديد من أجل التحرر والانطلاق.

كفاح وإصرار

فى إحدى العمليات الحربية للقوات المسلحة لاسترداد أرض غالية كانوا قد فقدوها واشترك الأبطال فى هذه العملية وأبدوا بسالة رائعة وشجاعة فائقة ومقدرة عالية فى استخدامهم للسلاح واشتباكهم مع العدو من أجل نزع الأرض الغالية المفقودة من أنيابه، وكان كل واحد من هؤلاء الأبطال له عمل محدد يقوم به على أكمل وجه. كان عصام يمسك بمدفعه ليشن هجمات مركزة على استحكامات العدو. كى يساعد على إرباكه، وكان سمير طيارا بارعا ملما بأساليب القتال الحديثة فأُخذ يلقى بالذخائر على مواقع العدو مما أفقده توازنه، وكان مصطفى وهو من رجال الصاعقة الذين لا يخافون الموت ولا يعبأون بالأخطار والأهوال ولا يفكرون إلا فيما أسند إليهم من أعمال بطولية. وكان على يراقب الأعداء بمهارة وبراعة. وأثناء ذلك وهم فى ساحة الوغى والنضال والحرب والقتال أصيب زميل لهم فى الكفاح بجرح فى بطنه يدعى محمد فبعثوا به إلى الخطوط الخلفية ليأخذ نصيبه من العلاج ثم يعود بدوره إلى المعركة القائمة. وبعث محمد إلى الخطوط الخلفية مع زميلين له هما مصطفى وعصام، هناك وجد كل الاهتمام من جانب المشرفين على علاج الجرحى أثناء المعركة فاستلقى على الأرض مطروحا ومن حوله زملاؤه يساعدون المشرفين بشتى الطرق والوسائل المتاحة، فواحد يحضر بعض المواد المطهرة، وثان يجلب الشاش وبعض الأربطة، وآخر يراقب الأعداء من بعيد وألقى ببندقيته بجانبه حتى يكون على أهبة الاستعداد لأى غارة يقوم بها العدو. وبعد انتهاء العلاج على أتم وجه، ذهب الرجال والأبطال وكأن شيئاً لم يحدث إلى ميدان القتال يواصلون السير قدما إلى الأمام، إلى خلف خطوط العدو مكبدينه أفدح الخسائر فى الأرواح والعتاد. ولما عادوا إلى مواقعهم ذهب كل منهم إلى زميله محمد المصاب حتى اطمأنوا عليه فارتاح بالهم وهدأت أعصابهم وسعدوا بنصرهم الساحق على العدو الغاشم.

التعليق:

هذه القصة حوالى عشرين سطرا ، وعلى الرغم من أن قصص (س) لا تصل

الى طول قصص (ع) الا أنها تعتبر ولا شك طويلة بالنسبة الى القصص العادية والتى تقتصر فى الغالب على عشرة أسطر. وربما يكون طول القصص عند ضعاف البصر نوعا من التعويض عن قصور اتصالهم مع الآخرين. وإذا كان عنوان القصة (كفاح وإصرار) يوحى بوجود قدر عال من الإيجابية لدى (س) مما يتعارض مع ما رأيناه من تداعى إرادته عند سفره إلى الخارج فإن هذا الكفاح وهذا الإصرار فى الواقع من الأمور التى تخص الآخرين ولا تخصه هو، فالقصة تدور حول عملية حربية تقوم بها القوات المسلحة وبالتالى فإن ضعف بصره يستبعد كل احتمالات توحد مع تلك القوات، فلن يكون فى يوم من الأيام من أفراد القوات المسلحة.

ولكن القصة لا تكشف عن عدوانية (س) تجاه زملائه من المبصرين.. صحيح أن أحد المقاتلين أصيب بجرح فى بطنه ولكن سرعان ما يشفى هذا المقاتل ويعود الى جبهة القتال ليحقق هو والآخرون النصر على الأعداء.. أصيب زميل لهم فى الكفاح بجرح فى بطنه .. فبعثوا به الى الخطوط الخلفية .. وبعد انتهاء العلاج .. ذهب الرجال الأبطال وكأن شيئاً لم يحدث الى ميدان القتال يواصلون السير قدما الى الأمام، الى خلف خطوط العدو مكبدينه أفدح الخسائر فى الأرواح والعتاد.

الاختلاف شاسع بين هذه القصة وقصة (ع) التى يقوم فيها أحد الزملاء الأكبر سنا بالعملية الجراحية مستخدما السكين والإبرة والخيط. وإذا كانت النزعات المثلية السلبية واضحة عند (ع) فإن الأمر مختلف عند (س). ونهاية قصة هذه اللوحة كنهاية القصة عن اللوحة (١) تبعث حقا على غير قليل من التفاؤل بالنسبة للمستقبل.

الحرب الخداعة

اجتمع القائد ذات مساء بجنوده وقال لهم : نحن أمام عدو شاق جدا وأنا أحفزكم وأجتمع بكم الآن كى أقول لكم سنقوم غدا بهجوم شديد على العدو المغتصب كى نسترد أرضا سلبوها منا. ونحن أمام عدو قوى غاشم لا يعرف هوادة فى القتال ولا رحمة فى النضال ولا شفقة فى الحرب. ولهذا يجب علينا أن نحتاط من خبثه ومكره.. واستعد

الجنود الأبطال للهجوم على العدو الغاصب الذى يتربص بهم. وهاجم الأبطال الأعداء هجوما عنيفا لا هوادة فيه ولا رحمة ولا شفقة، وبشجاعة فائقة وبفدائية نادرة، مما أفقد العدو توازنه.

ولكن سرعان ما جمع العدو شتاته وانقض على الجنود انقضاضا شديدا مما أفقدهم توازنهم ، ثم فكر الأبطال فى حيلة من الحيل وهى أن يستلقوا على الأرض بملابس لونها يشبه الى حد كبير لون الأرض، فأصبحوا غير منظورين من العدو المتربص أمامهم. وانتهز الجنود هذه الواقعة وأحسنوا استغلال الهجوم مرة ثانية على العدو المستبد، وبلغ الهجوم من شدته أن شهد له هذا العدو نفسه. وكان النصر حليف هؤلاء الجنود الشجعان.

التعليق:

هذه القصة تزيد قليلا عن العشرة أسطر. وهى عن اللوحة (٩) التى تكشف فى العادة عن النزعات المثلية. والمفحوص هنا يقدم قصة تدور حول الحرب ويعنونها الحرب خدعة: وإذا كان الجنود فى مرحلة ما يستلقون على الأرض فليس ذلك استسلاما منهم للعدو بل مجرد خدعة تتيح لهم فى نهاية الأمر الانتصار على عدوهم.

وهذه القصة أيضا تختلف اختلافا شاسعا عن قصة (ع) حيث كان الجنود يستلقون على الأرض متخذين من أجساد بعضهم البعض وسائد .. بينما لا شئ من هذا لدى (س).

قصة حب ضائع

كان الجو يشيع فى المكان: الحب كله والعطف كله والحنان كله. وكان فؤاد وابتسام قد التقيا بالصدفة فى مستشفى ما من المستشفيات وكان السرير بجوار السرير مما ساعد على التعارف والتعاطف كانا يتكلمان فى كل شئ ويتحدثان فى كل شأن من شئون الحياة متناسيين أثناء ذلك المرض الذى يعانيه كل منهما.. وفجأة ودون دراية منهما جمع الحب بين قلبيهما. ولكن القدر لا يعطى الكثير فى هذه اللحظة..

لحظة المصارحة بالحب .. حان وقت رحيل ابتسام من المستشفى وكان الوداع بينهما لا يوصف من شدته ولوعته. إنه وداع أشبه بالفراق والحرمان من كل شئ .. من أنيسة الروح ورفيقة القلب وابتسامة الفم. وافترقا كل الى غايته ومضى كل منهما الى طريقه دون أدنى أمل فى اللقاء ثانية.

عاش الحبيبان لوعة الفراق ومرارة الحرمان. كانت حياة فؤاد أشبه بحياة الحيوان منها الى حياة الإنسان. أما حياة ابتسام فكانت أشد بؤسا من حياة فؤاد لأن إحساس المرأة من إحساس الرجل، وكانت ترفض الخطاب تلو الآخر أملا فى اللقاء بفؤاد مما أهدرها صحتها وفوت عليها الفرصة. هذه هى الدنيا لا تعطينا الشئ الكثير بل النذر اليسير ويوم أن تعطينا شيئا تخطفه من أمام أعيننا دون أى مقاومة منا لأن المنافسة غير متكافئة.

التعليق:

هذه القصة حوالى خمسة عشر سطرا وهى عن اللوحة (١٠) التى تكشف عن اتجاه المفحوص من العاطفة. والعنوان (قصة حب ضائع) يكشف عن عزوف (س) عن الحب وتلك نتيجة لزمت عن تثبيته الأوديبى على الأم. وقد رأينا فى تاريخ الحالة كيف يهرب من تلك التى تحبه ليطارد الأخرى التى لا تحبه. ومن هنا يزل قلمه فينسى كلمة أقوى ويكتب (لأن إحساس المرأة بالحب من إحساس الرجل) وكان يريد بالطبع أن يقول: أقوى من إحساس الرجل.

والقصة هنا تدور حول حبيبين يتعارفان فى المستشفى ويلمع الحب فى قلبهما بينما يعانى كل واحد مرضه. وياله من إطار عجيب للحب ومع ذلك كان بوسعه أن يجعل من هذا الحب بداية لحياة مشتركة سعيدة. ولكنه يجعل الحبيبة تخرج من

يكون عند حبيبته ثم لا لقاء بعد المستشفى بل معاناة ومكابدة وأحلام يقظة (.. وكان فؤاد وابتسام قد التقيا بالصدفة فى مستشفى ما من المستشفيات، وكان السرير بجوار السرير مما ساعد على التعارف والتعاطف .. وفجأة ودون دراية منهما جمع الحب بين قلبيهما .. ولكن القدر لا يعطى الكثير ففى هذه اللحظة.. لحظة المصارحة بالحب..

حان وقت رحيل ابتسام .. وكان الوداع بينهما لا يوصف من شدته ولوعته .. ومضى كل الى طريقه دون أدنى أمل فى اللقاء ثانية) .

كما تفيد عبارات القصة أن (س) يعيش حياته حربا خاسرة لأن الصراع غير متكافئ (هذه هى الدنيا لا تعطينا الشئ الكثير بل النذر اليسير، ويوم أن تعطينا شيئا تخطفه من أمام أعيننا دون أى مقاومة منا لأن المنافسة غير متكافئة) .

وإذا ما قارنا هذه القصة مع قصة (ع) لن نجد اختلافا يذكر، فالقصتان ضعف وتخاذل ووداع وحب ضائع.

الطبيعة سلاح ذو حدين

كانت السماء صافية وكان الجو معتدلا مما شجع محمود على الخروج للنزهة فى يوم إجازته الأسبوعية مع زوجته هنية كى يستمتعا بمناظر الطبيعة الخلابة الساحرة المبهرة للعين، خاصة فى هذا اليوم الربيعى الصافى الخالى من كل شائبة قد تعكر صفاءه وتضفى عليه شيئا من الرتابة والملل، إنها الطبيعة التى تلهم الشاعر والفنان بفكرة ما فيحاول أن يجسد هذه الفكرة فى قصيدة أو عمل فنى. وبالفعل ذهب محمود وهنية الى النيل كى يستمتعا بجمال النيل فاستقلا قاربا يقضيان فيه بعض الوقت السعيد بعد العمل الشاق طوال الأسبوع ومضى فى طريقهما فى سعادة وهناء وسرور متأملين الأشجار والأغصان والزروع المنتشرة على حافتى النيل الواسعة. وهما فى نشوة الفرح وقمة السعادة هبت رياح شديدة وعنيفة كل العنف لا سبيل الى مقاومتها أو ردها عن سبيلها وتقاذفتهما الرياح وهما داخل القارب الصغير وتعالت الصراخات من هنية، ومحمود يخفف عنها ويقول لا تنزعجى ولا تقلقى. وفجأة أخذت الرياح فى الهدوء بعض الشئ ورجعا مسرعين نحو المرسى وعادا الى البيت. تلك هى الطبيعة الساحرة وغير الساحرة فى نفس الوقت دون أن يكون هناك تناقض.

التعليق:

هذه القصة تزيد قليلا عن عشرة أسطر ويعنونها (الطبيعة سلاح ذو حدين) .

وهذا العنوان وحده يكشف عن الصراع بين جنباته السوية وجنباته المرضية.. فطبيعته الغريزية يمكن أن تتيح له المتاع والنعيم فى الحياة. ولكنها حاليا تبعث فى نفسه مخاوف محارمية نتيجة تثبيته على أمه فضلا عن مخاوفه الشديدة من المهبل، وهو يستوضح ذلك العنوان فى العبارة الأخيرة من قصته (تلك هى الطبيعة الساحرة وغير الساحرة فى نفس الوقت دون أن يكون هناك تناقض).

تدور القصة حول زوجين يخرجان للنزهة ويستقلان قاربا وكل شئ يجعلهما غارقين فى السعادة. ولكن على حين فجأة تهب الرياح عاتية وتنزعج الزوجة الى أبعد حد ويهدىء الزوج من روعها ثم تهدأ العاصفة ويعودان سالمين إلى بيتهما. كل ذلك يؤكد تفاؤلنا بالنسبة للمستقبل (س) بالقياس إلى (ع). هذا وإن كانت العقبات لا زالت تعترض طريقه فهو مشدود بالتثبيت إلى أمه ومخاوفه من المهبل تبعثه على الرعب. ومن يزل قلمه مرتين يكاد يلغى الزواج بين الزوجين. فى الأول يكتب (ومضى إلى طريقهما فى سعادة)، وكان ولا شك يقصد (ومضيا). وفى الثانية يعبر عما يعانيه حاليا من استمرار العاصفة فى أعماقه فيكتب ما يعود إلى تصحيحه (وفجأة أخذت الرياح فى الهدوء).

وعلى الرغم من ذلك فلازلنا نؤكد أن الحالة (س) تبعث على التفاؤل بالقياس إلى (ع) فإن (س) يريد ولكنه حاليا لا يستطيع وربما يستطيع فى المستقبل، بينما (ع) لم يعد يريد فضلا عن أنه لا يستطيع.

الرغبة والواقع

كان شريف يجوب الشوارع شارد الذهن، لا يفكر فى شئ ما محدد بعينه، وكانت الشوارع مليئة بالناس ذاهبين وآيبين، وهو ماض فى طريقه وجد فى الشارع فتاة جميلة كل الجمال، تتمتع بجسم رشيق كل الرشاقة وشكل يلفت نظر أى إنسان وكأنها لوحة أبدعها صنعها على أكمل وجه، وحاول شريف أن يتقرب إليها وكأنه أعجب بها من أول نظرة. ثم قال لها ما اسمك أيتها الفتاة الجميلة؟ فقالت له عفيفة..

ثم أخذهما الكلام ونسيا وقتهما وقال شريف لها كلاما جارحا وتقبلته، ثم أخذها فى بيت من البيوت غير الشريفة واستعد لعملية الجنس الدنيئة. وكل منهما استعد بطريقته والتفت شريف إلى جسمها العارى ثم لم يلبث أن التفت إلى الوجهة الأخرى وكأنه ندم على ما كان مقدما عليه ورجع عن هدفه وانصرف فورا من الغرفة التى استقلها فى البيت فرجع إلى بيته حزينا على ما كان مقدما عليه من خسة وحقارة وعملية لا تمت للإنسانية بصلة من قريب أو بعيد ولكنه شكر القدر على عدم إتمام عملية الجنس.

التعليق:

هذه القصة تزيد قليلا عن العشرة أسطر ويعنونها (الرغبة والواقع). الرغبة هى الرغبة الجنسية بكل ما تنطوى عليه من طبيعة ساحرة على حد تعبيره. أما الواقع فهو الواقع المكبل بأغلال التثبيت على الأم، واقع الارتعاب من المهبل مما يعنى الطبيعة غير الساحرة. فالبطل يهيم إعجابا بفتاة جميلة تسرف القصة فى وصف جمالها وجاذبيتها ولكن منذ السطر الأول من القصة يزل قلمه ويكشف عن مخاوفه من الجنس (وكانت الشوارع مليئة بالناس ذاهبين وآبين) وكان ولا شك يريد أن يقول آتين (بالتاء) مما يعنى بالنسبة إلى الأعماق أن الشوارع مليئة بالفتيات الذاهبات الرافضات. ولكنه يتابع قصته فيكشف عن مفهومه السادى للجنس فيجعل البطل يتهيأ للعملية الجنسية بالعدوانية اللفظية والوقاحة، لعل ذلك يشد من أزره فيمكنه من متابعة الطريق إلى نهايته. ولكن ما إن يرها وقد تجردت من ثيابها حتى تطفح الأعماق بالرفض فينصرف البطل عن فتاته لينهال بألفاظ الدناءة والحقارة على العملية الجنسية. (وقال شريف لها كلاما جارحا وتقبلته ثم أخذها فى بيت من البيوت غير الشريفة واستعد لعملية الجنس الدنيئة .. والتفت شريف إلى جسمها العارى ثم لم يلبث أن التفت إلى الوجهة الأخرى ... فرجع إلى بيته حزينا على ما كان مقدما عليه من خسة وحقارة وعملية لا تمت للإنسانية بصلة من قريب أو بعيد ولكنه شكر القدر على عدم إتمام العملية عملية الجنس).

وكما سبق أن رأينا فإنه يريد حقا إلا لما كانت مغازلته للفتاة واصطحابها إلى بيت ... ولكنه لا يستطيع حاليا. والأكثر من هذا أنه يعلم بواطن الأمور فاسم البطل هو

شريف ولكنه لا يتورع عن محاولة الأمور غير الشريفة. واسم البطلة عفيفة ولكنها لا تعف ولا تتردد فى الذهاب للعملية الجنسية.

وبمقارنة هذه القصة مع قصة (ع) يظل الاختلاف شاسعا. فإن (س) يعيش صراعا بين الإقدام والإحجام بينما (ع) قد رحل إلى عالم الجنسية المثلية الكامنة فقد أتاح فى قصته لكل أصدقائه أن يتتابعوا على ظهره متجسدا فى زوجته.

مشكلة الموت والحياة

كان أيمن يحب زوجته حبا جما لا يفوقه حب. وكانت هذه الزوجة تدعى سكينة، وكانت تكن له الحب والتقدير والاحترام. كانت سكينة هى الهواء الذى يتنفسه. كانت تملأ حياته بهجة وفرحا. وفجأة مرضت مرضا شديدا منعها عن القيام بواجبها نحوه وأهدرها المرض صحتها. وكانت نهايتها هى الموت المؤلم الصعب على النفس. دفنت هذه السيدة الجليلة السكينة فى نظره هو فى المقابر التى يستوى فيها الحسن والسيئ والجميل والقبيح، فالموت فى ذاته مشكلة من المشكلات المعضلة التى تعرض لها الإنسان فى كل العصور ولم يجد لها حلا على الإطلاق. وهول المشكلة فى أننا لا نعرف ماذا بعد الموت؟ وحزن أيمن على سكينة حزنا كبيرا لا يفوقه حزن. وذات مرة ذهب إلى مقبرتها كى يزورها فى تربتها ووقف بين المقابر يتأمل هذا الهول الضخم الذى يتمثل فى مشكلة الموت وبدا وكأنه خائف من مصيره المحتوم الذى لا سبيل إلى ردعه مطلقا وراح يتأمل فيما وراء الموت وأين يذهب الجسم والنفس بعد ذلك؟ ونسى الحياة بحلوها ومرها وبخيرها وشرها. ولما عاد إلى منزله عرف وأدرك أن الحياة لابد أن نحياها حياة إيجابية ولا نفكر فى الموت أبدا ولا نخافه أو نهابه، طالما أنه آت لا مفر منه.

التعليق:

هذه القصة تزيد على عشرة أسطر ويعنونها (مشكلة الموت والحياة) وتدور القصة حول زوج وزوجته ولكن سرعان ما يختطف الموت الزوجة من زوجها، وهذا

يكشف ولا شك من ناحية عن عدم تقبله حتى الآن للحياة الجنسية فى صورتها الزوجية ولكنه يكشف من ناحية أخرى كما سبق أن رأينا فى اللوحة (٧) عن رغبته فى التخلص من أمه تخلصا من الصراع الذى يضنيه غواية وتهديدا. ولكن الاحتمال الأول يزيد فى القصة على الاحتمال الثانى، فبعدما راح يكشف عن فجيعة الزوج بموت زوجته جاءت عبارته التى تشكك فى كل قيمة لها على الإطلاق (دفنت هذه السيدة الجميلة السكينة فى نظره هو فى المقابر). ويتضح أيضا الاحتمال الأول عند زيارة الزوج لمقبرة زوجته. إنه لا يفتقدها حقا ولا يتألم لذلك بقدر ما يعيش مشكلته هو أمام الموت. ذهب إلى مقبرتها كى يزورها فى تربتها ووقف بين المقابر يتأمل هذا الهول الضخم الذى يتمثل فى مشكلة الموت وبدا وكأنه خائف من مصيره المحتوم. إنه لا يفتقدها ولا ينتظر اليوم الذى يلحق فيه بها، فما يشغله هو مصيره المحتوم الذى لا سبيل إلى ردعه مطلقا.

ولكن كما سبق أن رأينا فى القصص عن اللوحات (١)،(٩)،(١٢) فإنه يكشف عما يبعث على التفاؤل بالنسبة إلى المستقبل. صحيح أنه يعانى حاليا تثبيته على الأم وما يلحق بذلك من أحاسيس ذنب تبعثه على الارتعاب من الموت. ولكن كل شئ يوحى بإمكانية تغلبه على هذه الصعوبات فى المستقبل (ولما عاد إلى منزله عرف وأدرك أن الحياة لابد أن نحياها حياة إيجابية ولا نفكر فى الموت أبدا ولا نخافه أو نهابه؛ طالما أنه آت لا مفر منه).

الحياة والسعادة

رجع عماد إلى منزله سعيدا بعد أن قضى وقتا طيبا مع أصدقائه فى إحدى دور السينما وفجأة وجد باب المنزل مفتوحا فدخله وهو فى شدة الخوف مرتعش الأيدى من هول المفاجأة التى لم تكن فى الحسبان. وبعد أن دخل وجد مفاجأة أكبر إذ وجد البيت خاويا من كل شئ:من ملابسه ومعداته الأساسية، فحزن حزنا شديدا وندم ندما عظيما لا يضارعه ندم وحصرة على ما فقده من أشياء ثمينة وتحف غالية. ثم ذهب عماد مسرعا إلى الإبلاغ عن هذا الحادث الأليم. وهو فى منتصف الطريق رأى من حوله

الجيران يمنعونه من المضى فى هذا الطريق. قالوا له ارجع إلى بيتك فقال لهم أى بيت تقصدون؟ قالوا بيتك أنت، أنت أخطأت منزلك، المنزل الذى دخلت فيه ليس منزلك أنت، بل هو منزل أحد جيرانك. ثم رجع إلى منزله ورأى المفاجأة فإنه ليس بيته حقا. وفسر ذلك بقوله إن السعادة المطلقة سبب فى نسيان الإنسان لمنزله الحقيقى.

التعليق:

هذه القصة حوالى عشرة أسطر ويعنونها (الحياة والسعادة) على الرغم من أن اللوحة (١٨) تكشف عادة عن القلق لدى المفحوص.

يعود البطل سعيدا من سهرة فى السينما مع أصدقائه. وهذا ولا شك يوحى بخلفية من الجنسية المثلية ربما يكون من الممكن أن نغتفرها له لأنه ما زال فى الثامنة عشرة، لكن هذه المثلية فى الواقع يمكن أن تكون مدمرة فقد خيل إليه أن بابه مفتوح وأن اللصوص (الأصدقاء) قد جردوه من كل محتويات داخله. ولكن سرعان ما يتغير

المخاوف التى ابتعثتها الجنسية المثلية السلبية. ولكنها من الضعف بحيث لم تظهر فى أى لوحة من اللوحات الأخرى. وليس من شك فى أنها نوع من رد الفعل تجاه تثبيته الأوديبى على أمه، وهذا ما يكشف عنه فى العبارة الأخيرة من قصته (والسعادة المطلقة سبب فى نسيان الإنسان لمنزله الحقيقى)، والعبارة فى أصلها الصحيح (نسيان منزلى الحقيقى هو السبب فى سعادتى المطلقة).

وبمقارنة هذه القصة مع قصة (ع) يتضح الاختلاف بشكل بارز. صحيح أن القصتين تكشفان عن نزعات مثلية ولكن تلك النزعات ترتبط عند (ع) بالعقوبة ولا مخرج منها. أما عند (س) فالجنسية المثلية لا تلبث أن تعانى شيئا من الإنكار أو الإزاحة بحيث يكون الباب المفتوح هو باب آخر ويكون البيت المسلوب بيت لآخر مما يؤكد انطباعاتنا المتفائلة بالنسبة إلى (س).

[illegible]

الرجل الخفي

في البداية أحب أن أقول: إن عصر المعجزات والسحر قد ولى من زمن ليس بالقصير ونحن الآن فى عصر العلم عصر الفضاء عصر الصواريخ، ومن الطبيعى أن لا يعترف هذا العصر بمثل هذا السائل ومفعوله السحرى. ولكن نحن نفترض افتراضا فلو أنى انتهيت من دهان جسمى بهذا السائل فأصبحت رجلا خفيا فإنى سأستغل هذا الوضع على النحو التالى: أذهب إلى أصحاب الملكيات الضخمة والنقود الباهظة وأهمس فى أذنهم بأن يستغلوا ملكيتهم فيما يرفع من شأن الإنسان والبشرية، وأنتزع منهم هذه الأموال الطائلة وأوزعها على الفقراء المساكين المحتاجين، وأحرض هؤلاء الفقراء على الثورة ضد هؤلاء الأثرياء وفى وجه كل مستبد ومستغل وظالم، وأقول لهؤلاء الأغنياء إن الحياة ليست دائمة، ومصيرها إلى الزوال والهلاك. وأدعو الناس إلى الاستمساك بدينهم أيا كان هذا الدين وأنهيهم عن الانحراف والانحدار إلى الهاوية. وأقول للمتشائمين تفاءلوا فما يفيد التشاؤم إلا الهم والمرض، وأخيرا أدعوا الناس إلى الدخول فى الجمعيات الخيرية للقيام بأعمال الخير وتحقيق السعادة المنشودة والآمال المعقودة ونبذ الكراهية والحقد. وأنشر السلام فى الأرض فى عصر لا يعرف السلام بل لا يهتم إلا بويلات الحروب المدمرة وكأنه يقتل نفسه بنفسه ويدمر ذاته بذاته.

لكن كل هذا وغيره مجرد آمال وأحلام ولكن الواقع شئ آخر مختلف كل الاختلاف.

التعليق:

هذه القصة حوالى خمسة عشر سطرا وتظهر فيها واقعية (س) التى سبق أن لاحظناها فى كثير من قصصه السابقة. من هذه القصص على سبيل المثال ما أشار إليه فى قصته عن اللوحة (١٢) من أن الطبيعة لها جنباتها الساحرة وغير الساحرة وكذلك فإنه يبدأ هذه القصة برفض إمكانية أن يصبح الشخص خفيا ثم يتابع الكتابة محاولا افتراض ذلك مجرد افتراض، ولكن فى قصته وباستثناء عبارة واحدة يلغى

الافتراض من جديد، وكل ما يكشف عنه هو مجرد وعظ وإرشاد للأغنياء بأن يعطفوا على الفقراء، وللناس بأن يتمسكوا بالدين، وللبشر بأن ينشروا السلام ويتجنبوا الحروب.. ولكن الأمر كله لا يتجاوز مجرد الحديث والوعظ باستثناء عبارة واحدة هى (وأنتزع منهم هذه الأموال الطائلة وأوزعها على الفقراء المساكين المحتاجين) . وهذه العبارة وحدها تكفى للكشف عن إيجابيته بينما حالت واقعيته دون أن يتقبل هذا الافتراض بشكل حقيقى، ومن هنا يكتب فى نهاية قصته (ولكن كل هذا وغيره مجرد آمال وأحلام ولكن الواقع شئ آخر مختلف كل الاختلاف) .

وبمقارنة هذه القصة مع قصة (ع) يتضح الاختلاف بين الحالتين، فإيجابية (س) سمحت له أن يفعل شيئا بحيث انتزع الأموال من الأغنياء ووزعها على الفقراء بينما (ع) يغرق قصته بحديث المجارى والرائحة العفنة وكل ما يتصل بالإستية من قريب أو بعيد، وعندما يصل المسئول عن هذه القذارة ويجده غارقا فى القذارة فإن أعماقه التى تتوق إلى هذه القذارة تمنعه من أن يفعل شيئا، ثم يذهب إلى السوق ليسكب العسل الأسود على رأس أحد الباعة مما ينطوى على دلالة مثلية واضحة.

[illegible]

العدوانية لدى (س) عالية ولكنها موجهة إلى النساء مما يمكن أن تستحيل إلى السوية لو أتيح لها أن تتجدول فى المجال الإنسالى، فالأم عنده مصدر غواية إلى الحد الذى جعلها مصدر تهديد ومن ثم – وعلى سبيل المثال – رحلت الأم فى اللوحة (٧) بالموت ليتزوج الأب بأخرى ويعيش الجميع فى سعادة تامة.

وإذا كانت العدوانية لدى (س) موجهة ضد النساء ولازالت موضوعياته أى لها موضوعها فى الخارج فإن العدوانية لدى (ع) بدأت ضد الذكور وانتهت ضد الذات فى صورة مازوشية أنثوية ومن ثم كان الاكتئاب.

هذا وقد أكدت قصص اللوحات ما سبق أن كشف عنه كابوس القطط ونعلى مخاوفه من المهبل فنجده يتخلص من الحبيبة فى اللوحة (١٠) ثم يكاد أن يتخلص من الزوجة ويعود وحده من رحلة القارب فى اللوحة (١٢) كما ينفر من الجنس فيفر

هاربا من بيت الدعارة نادما على ما كان مقدما عليه من خسة وحقارة على حد تعبيره فى اللوحة (١٣).

ولكن على الرغم من ذلك فإن مخاوف المهبل لدى (س) ليست من الشدة بحيث تفرض عليه الرحيل من عالم الجنسية الغيرية والركون إلى عالم الجنسية المثلية كما كانت الحال لدى (ع)، فالحقيقة أن (س) لازال يعيش الصراع بين الإقبال والإحجام يحدوه فى كل مرة الأمل فى حل الصراع بتأليب دوافع الإقبال على مخاوف الإحجام، فجميع نهايات قصصه تفوح بروح التفاؤل والأمل.

ومما يؤكد حقيقة الجنسية الغيرية لدى (س) رغم المخاوف التى تكبلها أنه من واقع تاريخ الحالة نجح فى تكوين علاقات عاطفية واقعية يمكن مستقبلا أن يعيشها على نحو ملئ بعد التخلص من مخاوف المهبل. أما (ع) فهو يعيش العاطفة الغيرية فى أحلام اليقظة كقشرة زائفة لا تحجب شيئا من أعماقه المثلية.

ولكن هذا لا يعنى أن (س) يخلو تماما من الجنسية المثلية، فقد كشف تاريخ الحالة عن وجود نزعات إستية أخذت وجهة العصاب القهرى كما كشفت اللوحة (١٨) عن خلفية من الجنسية المثلية كرد فعل لتثبيته الأوديبى على الأم، ولكن مثليته فى الحقيقة من الضعف بحيث إنها لم تظهر فى اللوحات الأخرى، كما أن (س) واجه جنسيته المثلية بالإنكار أو الإزاحة أما (ع) فلم يستطع الخروج من جنسيته السلبية وانتهت به الحال إلى النكوص التام الذى لا مخرج منه.

أولا : نتائج الدراسة الإمبريقية وتفسيرها:

انتهينا فى دراستنا الإمبريقية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية من حيث مستوى التوافق النفسى بين مجموعات البحث الثلاث، وأن هذه الفروق لصالح المبصرين أولا ثم العميان ثانيا وأخيرا ضعاف البصر مما يفيد سوء توافق ضعاف البصر بالقياس إلى المبصرين والعميان. وهذه النتيجة تؤيد صحة الفروض الثلاثة التى يقوم عليها هذا البحث وهى:

١ – أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث مستوى التوافق النفسى بين ضعاف البصر والمبصرين العاديين. وتلك الفروق لصالح المبصرين العاديين.

٢ – أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث مستوى التوافق النفسى بين ضعاف البصر والعميان. وتلك الفروق لصالح العميان.

٣ – أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية من حيث مستوى التوافق النفسى بين المبصرين والعميان. وتلك الفروق لصالح المبصرين.

وقد كان متوسط الدرجات فى اختبار التوافق لدى ضعاف البصر ٩٦ ، بينما كان المتوسط لدى المبصرين ولدى العميان ١١٨ .

وقد كانت الفروق فى درجات التوافق بين مجموعات البحث الثلاث: مجموعة ضعاف البصر – مجموعة المبصرين العاديين – مجموعة العميان، فروقا ذات دلالة إحصائية.

١ – عند المقارنة بين درجات ضعاف البصر والمبصرين العاديين كانت قيمة (ت) المحسوبة ٨,٧٥ ٠ وبالكشف فى جدول (ت) عند درجة حرية ٧٨ تبين أن قيمة (ت) دالة عند نسبة ١ ٪.

٢ – وعند المقارنة بين درجات ضعاف البصر والعميان كانت قيمة (ت) المحسوبة ٥,٥ ٠ وبالكشف فى جدول (ت) عند درجة حرية ٧٨ تبين أن قيمة (ت) دالة عند نسبة ١ ٪.

٣ – وعند المقارنة بين درجات المبصرين والعميان كانت قيمة (ت) المحسوبة ٣,٢٥. وبالكشف فى جدول (ت) عند درجة حرية ٨٧ تبين أن قيمة (ت) دالة عند نسبة ١ ٪.

وبذلك يمكن ترتيب مجموعات البحث الثلاث وفقا لدرجة التوافق من الأكثر توافقا إلى الأقل توافقا على النحو التالى:

١ – مجموعة المبصرين.

٢ – مجموعة العميان.

٣ – مجموعة ضعاف البصر.

وإذا كانت هذه النتيجة تبدو غريبة بالنسبة للبعض على اعتبار أن الشخص الذى لديه القليل والرؤية أفضل حالا من المحروم منها كلية فإنها فى الحقيقة ليست جديدة كل الجدة على الدراسات العلمية على النحو الذى وجدناه عند سومرز، وميرسون، وكاون، وبانوسيا، وزيمرمان، وفتحى عبد الرحيم، وديموت، وناتالى.

والحقيقة أنه ليس من العسير تفسير هذه الغرابة التى تنطوى على تناقض ظاهرى فى ضوء معطيات علم النفس الاجتماعى بعامة وظاهرة الانتمائية Belongingness أو القطيعية Agregariousness بخاصة، فإذا كان الفرد يستشعر الحاجة إلى التميز والتفرد بالنسبة إلى الآخرين من أعضاء جماعته فإنه يستشعر وبدرجة أكبر بكثير الحاجة إلى الانتماء إلى جماعة بعينها. وبذلك يتم له عبر التوحد مع جماعته بأحاسيس التعملق إن جاز لنا أن نستعير مصطلح مخيمر.

وإذا كان المبصر العادى لا يعانى صعوبة من هذه الزاوية الانتمائية لأنه ينتمى إلى مجتمع الغالبية العظمى مجتمع المبصرين، وكذلك الأعمى لا يعانى كثيرا لأنه على الرغم من انتمائه إلى جماعة أقلية يحظى بغير قليل من الامتيازات النفسية والمادية نتيجة الاعتراف الاجتماعى الراسخ بإعاقته فإن الأمر يختلف تماما بالنسبة لضعيف البصر. فضعيف البصر بحكم وضعه الهامشى مرفوض من الأغلبية والأقلية على السواء. مرفوض من المبصرين كأغلبية، ومرفوض أيضا من العميان كأقلية. وهو

بموقفه هذا أشبه ما يكون بموقف الهجين الذى يلقى الرفض من البيض والسود على السواء. فالحقيقة أن ضعيف البصر لا هو بمبصر ولا هو بأعمى. لا هو بمبصر يحظى بقدرات المبصرين ولا هو بأعمى يحظى بمكاسب العميان، هو ضائع فى المجتمع بغير هوية اجتماعية، فلا هو من مترفيه ولا هو من بائسيه الشرعيين. وهو فى الحقيقة يعيش مأساة فريدة وهى فريدة لأنها لدى الجميع مجهولة ومن ثم فلا عزاء ولا تعويض.

ولكن هل فى هذا ما يقطع بوجود علاقة مباشرة وثابتة بين ضعف الإبصار وسوء التوافق؟ أليس من الممكن أن يرجع سوء التوافق إلى هامشية الوضع الاجتماعى لضعيف البصر بصرف النظر عن ضعف إبصاره؟ ولكن ألا يعيش الأفراد ضعاف الإبصار كما يعيشون الهامشية على أنحاء فردية فريدة؟ إن المتوسط الحسابى الذى انتهينا إليه من دراستنا الإمبريقية ينطوى على كثرة من المخاطر خاصة وأننا انتهينا إلى ما انتهينا إليه من سوء توافق ضعاف البصر استنادا إلى إجابتهم فى اختبار الشخصية؛ مما يفتح الباب عريضا أمام احتمالات تزييف النتائج خاصة وأن ضعاف البصر لابد أنهم يتوقون بقوة ومن أعماقهم إلى أى قدر من الاعتراف بصعوباتهم مما قد يتيح لهم شيئا من التعاطف التعويضى ومن هنا وبالنسبة لأفراد تلك الجماعة الهامشية تزداد احتمالات المغالاة فى إجاباتهم على الأسئلة اللفظية.

ومن ثم يتعين أن نأخذ بنصيحة ليفين، فبدلا من الرجوع إلى المتوسط التجريدى لأكبر عدد من الحالات المعطاة تاريخيا يكون الرجوع إلى العيانية المكتملة للمواقف الخاصة .. معنى هذا أنه يحتم أن نتبين ضعف الإبصار كما يعيشه ضمن سياقه البيئى الخاص وذلك لتبين الدلالة الحقيقية لضعف الإبصار. معنى هذا كله ضرورة الدراسة الكلينيكية المتعمقة لحالة نقية أو لعدد قليل من الحالات النقية هذه التى تتبدى فيها العلاقة الأساسية بين جميع الجنبات الرئيسة للظاهرة على نحو استثنائى من الوضوح، ومن هنا تنصب دراستنا الكلينيكية على الحالتين الطرفيتين الأكثر توافقا والأقل توافقا.

ثانيا: نتائج الدراسة الكلينيكية وتفسيرها:

انتهينا من دراستنا الكلينيكية للحالتين الطرفيتين من عينة ضعاف البصر إلى أن الاختلاف بين الحالتين هو اختلاف فى درجة سوء التوافق مما قد يفيد فعالية ضعف الإبصار كمتجه صادر عن الفرد، يؤكد ذلك تلك الخصائص المشتركة بين الحالتين والتى يمكن أن تعرض لها من ثلاث زوايا:

[illegible]

١ – فى الحالتين ارتفاع شديد فى السادية (العدوانية) وإن كانت لدى (ع) مقلوبة ضد الذات بينما لدى (س) متجهة ضد النساء. أما المازوشية لدى كل منهما فهى فى حدود المتوسط.

٢ – فى الحالتين ارتفاع نسبى فى النظارية مما قد يكون تعويضا عن إحباط العدوانية أو وسيلة تعويضية عن قصور النظارية بمعناها الحرفى.

[illegible]

١ – فى الحالتين لا اتصال جنسيا ولا علاقة عاطفية حقيقية مما قد يرجع جزئيا إلى الشعور بالعجز وعدم الثقة بالنفس وإلى شئ من التوحد مع الأم التى تتسم فى الحالتين بالتسلط والسيطرة.

٢ – فى الحالتين جنسية مثلية – وإن اختلفت بينهما فى الدرجة والشدة – وذلك ربما لأن الفقدان الجزئى للإبصار يمثل لا شعوريا صورة جزئية من الخصاء .. ومع ذلك لا ينبغى أن نغفل أن الحالة (س) تكشف عن درجة ضعيفة من الجنسية المثلية.

٣ – فى الحالتين ارتفاع نسبى فى الاستعراضية وذلك ربما كمحاولة تعويضية لإنكار العجز أو الخصاء الجزئى، وربما أيضا كتعويض عن قصور النظارية فى معناها الحرفى.

[illegible]

١ – فى الحالتين يتضح القلق بصورة بارزة وذلك بفعل شدة الخوف من تطور

الحالة إلى العمى الكامل.

٢ - فى الحالتين عدم توافق مع ضعف الإبصار يتضح من تبرمهما بالحياة والنظر إليها على أنها صراع غير متكافئ مما يخفى إحساسا عميقا بالظلم والاضطهاد(١).

والحقيقة أنه إذا ما أمعنا النظر فى طبيعة تلك الخصائص المشتركة فإنه لابد وأن يتكشف أن ضعف الإبصار كمتجه صادر عن الفرد يستثير بشكل واضح دوافع العدوانية والنظارية والاستعراضية يستثيرها لتلقى جميعا الإحباط مصيرا لا مفر منه.

[illegible]

من الطبيعى أن يستثير ضعف الإبصار عدوانية الفرد، بينما سبل التنفيس عن تلك العدوانية تكاد أن تكون جميعا مسدودة فإمكانية الحركة لدى ضعيف البصر بحكم قصوره البصرى محدودة، والحركات العنيفة عواقبها خطيرة.

وإذا ما حاول الشخص ضعيف البصر أن يجدول عدوانيته فى المجالات العلمية أو الدراسية فإنه يصطدم بقصوره البصرى الذى يحد كثيرا من قدرته على القراءة،

عليه ظروفا تكاد أن تكون عصابية، فهو يريد أن يقرأ بمفرده دون الاستعانة بقارئ لأنه ليس بأعمى ولكنه لا يستطيع لأنه ليس بمبصر. هو فى الحقيقة يريد ما لا يستطيع، ويستطيع ما لا يريد مما يعتبر مخصصا للعصابية.

[illegible]

إن النظارية لدى ضعاف البصر يمكن أن تستثار بفعل أكثر من عامل فإن القليل من الرؤية يغرى بالمزيد منه مما يجعل ضعيف البصر فى حالة من الاستثارة المستمرة التى ليس لها أن تبلغ أبدا حد الإشباع.

---

(١) ننبه إلى أن ضعف الإبصار فى الحالتين كان فى حوالى التاسعة أو العاشرة من العمر مما يجعل هذا العامل بمثابة ثابت من الثوابت التى تسمح لنا بالمقارنة وبين الدلالة الصبيانية فى كل حالة.

كما يمكن أن تستثار النظارية كوسيلة تعويضية عن إحباط العدوانية، هذا فضلا عن إمكانية استثارتها تعويضا عن انغلاقها بالمعنى الحرفى.

وإذا ما حاول ضعيف البصر أن يتجه بنظاريته إلى الاطلاع والقراءة فإن قصوره البصرى يحول دون ذلك إلى حد كبير، وعلى النحو الذى قدمنا.

أما إذا حاول ضعيف البصر أن يشبع رغبته فى النظر عن طريق الصور الشبقية المحرومة وما إليها كبديل تعويضى ممكن عن عدم إمكانية التغرس فى الجسم الحقيقى للمرأة فإن ذلك يصاحبه شعور عميق بالقلق والإثم يجد ما يدعمه ويؤيده من تطور حالة بعض زملائه إلى العمى الكامل.

أما الاستعراضية فمن الطبيعى أن تستثار كمحاولة تعويضية ليس فقط بالنسبة للنظارية المعوقة بل وأيضا كمحاولة تعويضية لإنكار العجز أو الخصاء الجزئى.. فضعف الإبصار قد يمثل فى المستوى اللاشعورى خصاء جزئيا مما قد يغرى بالنكوص إلى الجنسية المثلية أو الاقتصار على أحلام اليقظة.

ولكن الاستعراضية المستثارة على هذا النحو منافذها أيضا محدودة إن لم تكن مسدودة، فإن كثير من أمراض العين وبعض عيوب الرؤية يؤدى إلى تشوهات خلقية واضحة، كما أن استخدام النظارات السميكة قد وصلت إلى حد المشكلة لأنه يجلب السخرية ويكشف عن العجز ولا يخفيه.

وإذا ما حاول ضعيف البصر أن يزيح استعراضية إلى المجالات الدراسية أو فى صورة الموسوعية أى باستعراض غزارة المعلومات وجمال الأسلوب كما بدا لنا ذلك فى الطول المسرف للوحات التات لدى (ع) فإن ذلك لا يحقق له إشباعا حقيقيا لنزعته الاستعراضية لأنه لدى الجميع لا زال مبصرا ، بينما هو فى الحقيقة ليس كذلك.

وفى هذا كله ولا شك ما يعين على سوء توافق ضعاف البصر مما يفيد فعالية ضعف الإبصار كمتجه صادر عن الفرد. ولكن فى الحقيقة مهما كان من أمر ضعف الإبصار بكل الآثار الناجمة عنه والمترتبة عليه، فإنه يظل رهنا بتلك الدلالة

السيكولوجية لفردية الفرد ضمن النوعية الخاصة لسياقه البيئى. فسوء التوافق لا يرجع ولا يمكن أن يرجع إلى ضعف الإبصار كمجرد حالة بدنية على النحو الذى توهمه بعض الباحثين من أمثال روجرز، وماكفيرلان، ومارزولف. فقد ولى إلى غير رجعة ذلك الوهم الأدلرى الذى كان يرتب الصعوبات النفسية ضرورة حتمية تنتج عن الإعاقة البدنية. فما من شئ ينطوى وما من إعاقة تنطوى على دلالة ثابتة. وإنما تتحدد دلالة الشئ ودلالة الإعاقة بالرجوع إلى الشخصية الفريدة للفرد ضمن النوعية الخاصة لسياقه البيئى (مخيمر (د) ص ١٠١).

وكذلك فإن سوء التوافق لا يرجع ولا يمكن إلى هامشية الوضع الاجتماعى بمعنى اللاانتمائية إلى جماعة معينة كما توهم بعض الباحثين من أمثال مورجان، وبرايلاند، وكاون، وإلا لكان على علم النفس أن يخلى المسرح لسيكولوجية الوضع الهامشى وللتفكير بلغة الفئات، بحيث ينتج عن هذه الهامشية خصائص هى هى بعينها دائما وأبدا.

ومن جديد هذه الهامشية لا تنطوى بذاتها على دلالة محددة وثابتة بل تتحدد دلالتها فى كل حالة بالرجوع إلى الفردية الفريدة للفرد ضمن النوعية الخاصة لسياقه البيئى. معنى هذا أن ضعف الإبصار كمتجه صادر عن الفرد ليس له بمفرده أن يحدد السلوك العيانى بل يكون هذا السلوك العيانى محصلة للصراع بين المتجه الصادر عن الفرد وجميع المتجهات البيئية القائمة فى الحقل.

وإذا كانت الخصائص المشتركة التى كشفت عنها الدراسة الكلينيكية للحالتين الطرفيتين من ضعاف البصر تفيد فاعلية ضعف الإبصار كمتجه صادر عن الفرد فإن هذه الخصائص المشتركة تخفى وراءها فى الواقع اختلافا وتباينا ثريا مما يؤكد على أن الدلالة الحقيقية لضعف الإبصار لا يمكن أن تكون إلا بالرجوع إلى الفردية الفريدة للفرد ضمن النوعية الخاصة لسياقه البيئى؛ فالحالة (ع) يغرق بكل كيانه فى سوء التوافق وما من شئ يبشر بالأمل، بينما الحالة (س) يكشف عن درجة هينة من سوء التوافق تحملنا كل الدلائل على أن مصيرها إلى زوال، فالحالة (ع) على الرغم من أنه

فى عامه العشرين يركن تماما إلى الجنسية المثلية عاجز عن أن يخرج بأى علاقة غيرية إلى حيز الواقع. أما عدوانيته الشديدة فأصبحت مقلوبة ضد الذات فى صورة مازوشية أنثوية مما يفسر أيضا معاناته للاكتئاب. كما أنه يكشف فى قصصه عن حاجته العميقة إلى التعبير عن ذاته الموسوعية مما يؤكد شدة الاستعراضية تعويضا عن مازوشيته الأُنثوية.

والأكثر من هذا كله أنه لا يبشر بأى تقدم بالنسبة لاحتمالات المستقبل، فما من قصة من قصصه تحمل بصيصا من الأمل.

أما الحالة (س) فهو يكشف عن درجة من الاتزان لا بأس بها، فعلى الرغم من أنه لم يجاوز الثامنة عشرة استطاع أن يخرج بعلاقاته العاطفية الغيرية إلى حيز الواقع وإذا كانت عدوانيته أيضا عالية إلا أنها موجهة ضد النساء مما يمكن أن يستحيل إلى السوية لو أتيح لهذه العدوانية أن تتجدول فى المجال الإنسالى.

وصحيح أن (س) لديه مخاوف من المهبل ولكنها ليست من الشدة بحيث تفرض عليه الرحيل من عالم الجنسية الغيرية والركون التام إلى الجنسية المثلية كما هى الحال لدى (ع)، فالحقيقة أن (س) لا زال يعيش الصراع بين الإقبال والإحجام يحدوه فى كل مرة الأمل فى حل الصراع بتإليب دوافع الإقبال على مخاوف الإحجام فجميع نهايات قصصه تفوح بروح التفاؤل والأمل ولا سيما قصصه عن اللوحات (١)،(٦)،(٨)،(١٥)، والرجل الخفى الذى كشف عن مدى إيجابية وسوية وجهته من الحياة الجنسية فنجده فى نهاية قصته عن اللوحة (١) على سبيل المثال يجلس إلى والده ليعلمه الشئ الكثير عن الموسيقى والعزف فأين تلك النهاية من نهاية (ع) الذى جعل الكمان يرقد هناك محطما.

وإذا كان (س) قد كشف عن خلفية من الجنسية المثلية فى اللوحة (١٨) فإن مثليته الكامنة بدرجة هينة بحيث إنها لم تظهر فى أى لوحة من اللوحات الأخرى كما أنه واجهها بالإنكار أو الإزاحة أما (ع) فلم يستطع الخروج من جنسيته المثلية السلبية وانتهت به الحال إلى النكوص التام الذى لا مخرج منه.

كما أن (س) يكشف عن درجة عالية من الإيجابية والقدرة على المبادأة بالقياس إلى (ع) يتضح ذلك فى قصص اللوحات وفلسفة الحياة، فإن (س) يسعى إلى تغير الجوانب غير الملائمة من الواقع دون خوف أو تردد، بينما تظهر لدى (ع) النزعة العطائية فى صورتها الأنثوية «فلسفتى فى الحياة خدمة الناس قدر المستطاع بل وأكثر مما هو مستطاع دون انتظار الجزاء».

ومن ذلك كله يتبين أن طريق (س) مفتوح نحو السوية بينما طريق (ع) يمضى إلى حضيض اللاسوية.

ومن ثم فإن ضعف الإبصار لا يمكن أن يتمخض وحده عن شئ محدد بعينه فضعف الإبصار مهما كان من شأن الآثار المترتبة عليه- شأنه شأن العمى وشأن الإبصار وشأن الذكاء وشأن الغريزة- ليس غير متجه يصدر عن الفرد، وما يصدر عن الفرد كمتجه- كما يعلمنا ليفين- لا يصلح وحده بتحديد الظاهرة النفسية كما لا تطلع بذلك المتجهات القائمة فى البيئة بمفردها. بل إن مسالك الفرد دائما هى المحصلة النهائية للصراع بين المتجه الصادر عن الفرد والمتجهات البيئية القائمة فى الحقل.

معنى ذلك أن العلاقة بين ضعف البصر وسوء التوافق ليست علاقة مباشرة وبسيطة، فمهما كان من شأن ضعف الإبصار كمتجه فإن دلالته تتحدد ضمن حدود من القوى البيئية، فعند الحالة (ع) وبالرجوع إلى فرديته الفريدة ضمن سياقه البيئى الخاص استحال ضعف الإبصار محورا لدرجة عالية من سوء التوافق بينما تكشف ضعف الإبصار فى الفردية الفريدة للحالة (س) ضمن سياقها البيئى محورا لدرجة هينة من سوء التوافق تشير كل المؤشرات إلى احتمالات زوالها فى المستقبل.

ولو كان ضعف الإبصار عاملا حاسما فى سوء التوافق بحيث يكفى للشخص وحده وبمفرده عن هذه النتيجة لكان من المحتم على (س) أن يشاطر (ع) ليس فقط من التطور المقبل للحالة كتشخيص Di Agno Sis بل وعلى الخصوص بالنسبة إلى التطور المقبل للحالة Pro gno Sis فالحالة (ع) تغرق فى سوء التوافق وكل شئ يحمل على الاعتقاد بأنها ستغوص مع الأيام أعمق فأعمق إلى حضيض اللاتوافق، بينما

الحالة (س) وإن كشفت عن درجة هينة من سوء التوافق فإنها تبشر مع المستقبل بالكثير من حيث القدرة على التوافق، ولا سيما أنه لم يجاوز عامه الثامن عشر الذى مازال يربطه بدوامة المراهقة.

معنى هذا أننا لا نستطيع أن نخلص الى شئ قاطع بالنسبة لضعف الإبصار أو العمى كمتجهات صادرة عن الفرد، فكل متجه من هذه المتجهات لا تتحدد دلالته إلا بالرجوع إلى فردية الفرد ضمن النوعية الخاصة لسياقه البيئى.

كل ذلك يأتى ولا شك مسايرا لمقتضيات النهج الجاليلى الذى يفكر بلغة السياقات لا النهج الأرسططالى الذى يفكر بلغة الفئات وكأن المبصرين صنف والعميان صنف ثان وضعاف البصر صنف ثالث الى غير ذلك من الأمور التى تنتمى- على النحو الذى أوضحه ليفين- إلى تاريخ علم النفس. فلو كان ضعف الإبصار متجها Vwc Tor بالمعنى الذى يفهمه النهج الأرسططالى لكان له تأثيره المباشر والثابت بصرف النظر عما يمكن أن تكون عليه القوى البيئية بينما انتهينا من دراستنا الكلينيكية إلى أن ضعف الإبصار ليس غير متجه هو وإن حرك صاحبه فهناك متجهات أخرى فى البيئة تدخل كلها فى صراع معه بحيث يكون السلوك الختامى بمثابة المحصلة التى يتمخض عنها صراع كل هذه القوى.

معنى هذا أن ضعف الإبصار لا يلعب دوره إلا ضمن حدود من القوى البيئية وهذا يتفق وقولة ليفين الشهيرة .. ولكن الموقف يحظى من الأهمية بقدر ما يحظى به الشئ وفقط عن طريق الكل العيانى الذى يشمل الشئ والموقف تتحدد المتجهات هذه التى تقوم بتحديد ديناميات الظاهرة (مخيمر (أ) ص ٢٩).

(٣)

الفصل الثالث

الدراسة الكلينيكية

الفصل الثالث

الدراسة الكلينيكية

مقدمة :

سوف نتناول فى هذا الفصل بالدراسة الكلينيكية المتعمقة الحالتين الأكثر رضا والحالتين الأقل رضا عن الدراسة بكلية التربية كما سيتم تحليل قصص بعض لوحات اختبار تفهم الموضوع لنتبين ما قد يكون هناك من خصائص مشتركة فى قصص الأكثر رضا وخصائص مشتركة فى قصص الأقل رضا وذلك فى مقارنة دائبة مع النتائج التجريبية التى حصلنا عليها فى الفصل الثالث لنتبين من هم أكثر صلاحية لمهنة التدريس لانتقائهم ومن أقلهم صلاحية لاستبعادهم.

تعرف الكلينيكية بأنها الدراسة العميقة لعدد قليل من الحالات تقوم باستقرائها استقراء مركزيا يتيح وحدة العمومية العلمية الحقة بل وكثيرا ما تنصب الكلينيكية باستقرائها المركزى على حالة واحدة تكون بمثابة الحالة النقية التى تحدث عنها كيرت ليفين فى الفصل الأول من كتابه الشهير ديناميات الشخصية، وتلك هى الحال بالنسبة إلى الصروح النظرية التى أقامها التحليل النفسى عن مختلف الأعصبة والعلاجات النفسية وذلك فى كتاب مخيمر تناول جديد للأعصبة والعلاجات النفسية وتلك هى أيضا الحال بالنسبة إلى النظرية التى أقامها مخيمر عن سيكولوجية الحب.

أما بالنسبة لاختيار أربع حالات للدراسة هنا لمن الأفضل دائما كما قال لاجاش Lagash.أن من الأفضل دائما تعميق الحالات على تكثيرها.

أما بالنسبة لاختبار تفهم الموضوع(١) بالذات فهو أحد أشهر اختبارين إسقاطيين مع اختبار الرورشاخ " Rorschach (بقع الحبر) .

---

(١) وصفه موراى ومورجان ١٩٣٥م.

يتكون اختبار تفهم الموضوع من سلسلة من الصور على شكل مجموعات (عدد الصور ثلاثون بالإضافة إلى بطاقة بيضاء) تتراوح فى درجة غموضها أو تحديد بنيانها، تعرض على المفحوص واحدة بعد الأخرى ويطلب منه أن يستجيب لها بذكر القصة التى تخطر له عند رؤية الصور بحيث يكون للقصة ماض وحاضر ومستقبل، وبالإضافة إلى شهرته فهو يتيح للشخص أن يتوحد بالفعل بشخصية فى الرواية فيتحدث عن نفسه دون أن يقصد إلى ذلك بينما اختبار الرورشاخ يحصر المفحوص ضمن محاولة تأويل البقع فلا يتيح له أن يعبر عن أعماقه ودوافعه، ويؤكد هذا القول سموندس Sumonds فقد ذكر فى حديثه عن هذا الاختبار حين نشر موراى Murray اختباره هذا أدركت على الفور أنه أداة يمكن أن تسهم فى دراسة للشخصية تكون أكثر عمقا من أى دراسة يستخدم فيها الاختبارات الأخرى المعروفة (سموندس، ١٩٤١، ص ٧). وهذا أيضا ما يراه كرونباخ بالنسبة إلى هذا الاختبار (كرونباخ، ١٩٦٠، ص ٥٦٩).

وعليه فالقصص التى يعطيها المفحوص تكشف عن مكونات مهمة فى شخصيته على أساس نزعتين: الأولى نزعة الإنسان إلى تفسير المواقف الإنسانية الغامضة بما يتفق وخبراتهم الماضية ورغباتهم الحاضرة وآمالهم المستقبلة، والثانية نزعة كثير من الكتاب القصصيين إلى أن يفترقوا بطريقة شعورية أو لاشعورية الكثير مما يكتبون من خبراتهم الشخصية. (سيد غنيم، هدى برادة، ١٩٦٤، ص ص ١٢٦ - ١٢٩).

وهذا الأساس السابق اصطلح على تسميته بالحتمية النفسية التى تعتبر من الافتراضات الأساسية فى تفسير اختبار تفهم الموضوع، ويعد فرض الحتمية النفسية حالة خاصة فى قانون العلية بمعنى أن كل شئ يقال أو يكتب بوصفه استجابة لمصير – شأنه فى ذلك كل نتاجى سيكولوجى– له معناه وسببه الديناميكى (محمود الزيادى، ١٩٦٩، ص ٢٢٤).

لقد تم اختيار عشر لوحات فقط من اختبار تفهم الموضوع. فقد اعتبرها الباحث أكثر اللوحات مناسبة لموضوع دراسته. ثم قام بعرضها على بعض المتخصصين الذين

أكدوا صلاحيتها لموضوع الدراسة الحالية، كما أنها أكثر اللوحات فاعلية فى استدعاء المعطيات ووفرة الموضوعات(١).

١ - اللوحة (١) للخصاء، واللوحتان ٦ ، ٧ (6pm ' 7 pm)للأوديبية، واللوحة ٨ (8pm)للعدوانية، واللوحتان ٩, ١٢ (9pm 12 pm)للجنسية، واللوحة (١١)11 للكشف عن القلق، واللوحة(١٠) 10للجنسية الغيرية العاطفية، واللوحة (١٣) (13mf) للجنسية الغيرية الإنسالية، واللوحة (١٥) 15 للتشاؤم.

٢ - وصف الصور كما حددها موراى (لويس مليكة، ١٩٧٧، ص ص ٤٥٨ - ٤٧٣):

- بطاقة (١) ولد صغير ينظر إلى الأمام ويستند إلى المائدة التى أمامه.

- بطاقة (٦) 6 pm امرأة عجوز قصيرة تقف مولية ظهرها نحو رجل طويل وصغير السن، وهو ينظر إلى الأرض نظرة تتسم بالحيرة والاضطراب.

- بطاقة (٧) 7pm رجل أبيض الشعر ينظر إلى شاب يتأمل فى الفضاء.

- بطاقة (٨) 8 pm مراهق ينظر بعيدا. تبدو ماسورة بندقية فى جانب وفى المؤخرة منظر عملية جراحية تبدو كما لو كانت كابوسا أو حلما أو خيالا.

- بطاقة (٩) 9pm أربعة رجال فى أوفرول مسترخين على الحشيش: ثلاثة مستلقين على ظهورهم وواحد جالس.

- بطاقة (١٠) امرأة شابة تستند برأسها إلى كتف رجل.

- بطاقة (١١) طريق على حافة منخفض عميق يقع بين مرتفعين عاليين. على الطريق عن بعد توجد مخلوقات غامضة ويبرز من الحائط الصخرى على أحد الجانبين رأس وعنق طويل لتنين.

- بطاقة (١٢) 12pm شاب صغير يرقد على كنبة وعيناه مغلقتان وينحنى عليه رجل عجوز يده ممتدة فوق وجه الشاب.

– بطاقة (١٣) 13mf شاب واقف يخفى رأسه المنكسة بذراعه، وفى الخلف صورة امرأة راقدة فى فراش عارية الصدر.

– بطاقة (١٥) 15 رجل عابس يداه مشتبكتان، يقف وسط المقابر.

يرى الباحث أن أى محاولة لتعديل لوحات اختبار تفهم الموضوع بإحلال مناظر من البيئة السودانية بدلا من اللوحات الأوربية كتلك المحاولة التى قام بها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر، والمحاولة التى قام بها مالك بدرى والزيادى بجامعة الأردن، لا تجعل الاختبار أكثر ملاءمة للبيئة دائما، وإنما تجعل اللوحات أكثر مساسا بالمفحوص مما يقيد عملية الإسقاط؛ فتأتى الاستجابات لتكشف عن ما يشترك فيه المفحوص مع كل الناس وما يشترك فيه مع بعض الناس، وتقف عملية الإسقاط عند هذا الحد فلا تتخطاها لما هو أهم، بل لما هو صميمى، لا تتخطاها إلى ما يشترك فيه المفحوص مع أحد من الناس، لتكشف عن فرديته الفريدة والتى هى هدف أى دراسة كلينيكية، فضلا عن أن الصور التى استخدمها الباحث من اختبار تفهم الموضوع فى هذه الدراسة لا تحتوى على مناظر غير مألوفة لطالب السنة النهائية بالمرحلة الجامعية.

لقد استخدم الباحث فى تحليل وتفسير هذه القصص وتأويلها المنهج الكلينيكى بعامة ومفاهيم التحليل النفسى بخاصة. ولكن إذا كانت الأداة – الإسقاطية بقدر ما تقترب من دور الأداة السيكومترية تبتعد عن صميم دورها ووظيفتها الأساسية (الطيب، ١٩٧٧، ص ٩٣) فقد ارتأى الباحث أن يتبنى أسلوب التأويل الطليق المستند إلى مفاهيم السيكودينامية وتصورات التحليل النفسى بعيدا عن كل محاولات للتقنين باستماراتها وقوائمها – وذلك ما يذهب إليه لاجاش عندما يقرر: بأن تأويل النتائج

قياسى ولكن إلى التحليل النفسى والفهم الدينامى للسلوك (لاجاش، ١٩٦٥، ص ٣٦).

ومن ناحية أخرى فالمنهج الكلينيكى يميل إلى التزود بمعطيات عن البيئة والأسرة ومن هنا فقد تضمنت استمارة المقابلة الشخصية (إعداد مخيمر) والتى استعملها الباحث بيانات مستفيضة عن البيئة والأسرة وجدت ما يثير بها ويسد فجواتها

فى المعطيات التى حصل عليها الباحث فى مقابلاته الكلينيكية مع الحالات الأربع – ذلك أن المنهج الكلينيكى بمعنى الكلمة يحصل على معطياته من تاريخ الحالة أقوالا للشخص فى المقابلة الشخصية ومن الملاحظة المباشرة للشخص فى هذا الموقف الحيوى، موقف الفحص، ومن ثم فقد تحتم على الباحث أن يقوم بمقابلاته الشخصية مع المفحوصين؛ يضيف إلى استمارة المقابلة الشخصية تفصيلات لها أهميتها وخطرها على تاريخ الحالة.

وعلى الرغم من وجود عدة طرق لتفسير وتأويل قصص اختبار تفهم الموضوع مثل طريقة موراى وطريقة تويكنز شتيرون وطريقة بلاك وغير ذلك مما يستند إلى منطقة التواتر فإن الباحث يتبنى الأسلوب الطليق فى التفسير والذى يستند بصفة أساسية إلى مفاهيم السيكوديناميه والتحليل النفسى دونما استعانة باستمارة بلاك أو غير ذلك. فقد أوضح فرج أحمد فرج أن أصحاب الموقف السيكومترى من الممارسين لاختبار تفهم الموضوع يخطئون عندما ينقلون مفاهيمهم بموقفها النظرى الضمنى إلى اختبارات ترتبط بإطار نظرى متكامل ومغاير تماما للإطار النظرى التى ظهرت داخله هذه المفاهيم، ومن هنا فإن المشكلة الرئيسة هى محاولة نقل مفاهيم القياس النفسى إلى الاختبارات الإسقاطية على الرغم من اختلاف طبيعة الموقف الفكرى النظرى لكل منهما واختلاف المجال الذى يهدف إلى دراسة كل نوع من هذه الاختبارات (فرج أحمد فرج، ١٩٦٥، ص ٤٣).

إن الاختبارات السيكومترية التقليدية إنما تقوم على منطق الشعور منطق العمليات الثانوية وتستند فى صدقها إلى معيار التواتر، فى حين أن الأساليب الإسقاطية

الاختبارات الإسقاطية كاختبارات سيكولوجية فإنه ينبغى أن نستمد معايير هذا التقويم من هذا المنطق الجديد أساسا، لا أن نلجأ إلى معايير مستمدة من منطق الشعور وحده. وبدهى أن معايير المنهج الكلينيكى لا صلة لها بالتواتر بل هى كما نعلم تنحصر أساسا فى معيار التكامل، بمعنى «أن تتكامل هذه المعطيات ضمن الوحدة التاريخية والحالية فى علاقات صراعية مع البيئة أى إقامة وحدة كلية واحدة من المعطيات مما يتطلب الكشف عن العامل المشترك، فالمعطيات التى تم جمعها ينبغى أن تأتلف وتنتظم ضمن

الشخصية برمتها فى وحدتها التاريخية وفى علاقتها الراهنة بالبيئة» (صلاح مخيمر، ١٩٦٨، ص ٦٧).

ومبدأ التقاء الوقائع: فالتأويل الذى ترتد إليه كثرة من الوقائع المماثلة فى المسالك اليومية للشخص.

ومبدأ وفرة المعلومات: ويعنى أن درجة اليقين أو الاحتمال فى التشخيص إنما يتوقف على ثراء ودقة المعطيات التى تم جمعها.

ومبدأ الاقتصاد: ويعنى أن أكثر التأويلات معقولية، هذا هو الذى ينتج تفسير أكبر عدد من الوقائع، بأقل عدد من الفروض.

ومعيار الخصوبة: ومعناه أن التشخيص ليس من قيمة إلى حين يأتى بجديد يستنطق الوقائع.

معيار التنبؤ: بمعنى أن التشخيص لا يعدو أن يكون مؤقتا، ومن ثم يظل الفاحص فى حالة انفتاح عقلى يتيح أن يعدل من تشخيصه إذا ما برزت أى وقائع جديدة.

بعينه فى موقف بعينه فى لحظة بعينها، وتحدد العلاقة العميقة لجملة علاقاته مع [illegible]

[illegible]

(أ) مماثلة Assimilation بمعنى إدراج الحالة ضمن نمط كيفى استنادا إلى علم النفس النظرى.

(ب) ملاءمة Accomodation بمعنى ملاءمة هذا النمط الكيفى بحيث توضع فى الاعتبار الخصائص الفريدة التى يتجسد عليها النمط العام فى هذه الحالة (تبدل وضعى بلغة الجشطلت) أى تبين الانتظام الفريد الذى يتخذه النمط الكيفى فى هذه الحالة ، ومن هنا فالتشخيص ينطوى على عملية تأويل Interpretation للوقائع

والمعطيات.

والباحث هنا قد اختار المنهج الملائم لدراسته وهو المنهج الكلينيكى الذى يقوم على الأسلوب الجاليلى فى تناول الوقائع، وهنا يتم تفسير الوقائع بلغة السياقات على طريقة جاليليو مما يستند إلى الظواهر لا على أنها متباينة تماما ولا على أنها متطابقة تماما، بل على أنها متماثلة.

وهنا تصدق العبارة الشهيرة التى قالها لاجاش: لا ينبغى البحث عن مشكلات ينطبق عليها منهج لدينا وإنما ينبغى البحث بالحرى عن مناهج تسمح لحل المشكلات القائمة أمامنا. (لاجاش، ١٩٦٥، ص ٤٤).

[illegible]

١ – قام الباحث بتطبيق استمارة المقابلة الشخصية (إعداد مخيمر) وإجراء مقابلات كلينيكية مع كل حالة من الحالات الأربع، كل حالة على حدة. (بمعدل ١ – ٢ مقابلة فى كل حالة).

٢ – قام الباحث بتطبيق لوحات اختيار تفهم الموضوع العشر لوحات على الحالات الأربع، وقد قام المفحوصون بالاستجابة كتابة بخط أيديهم حتى يتمكن الباحث من معرفة مواضع الشطب أو زلات القلم، وقد كان تطبيق اللوحات العشر يستغرق من ١ – ٢ مقابلة فى كل حالة، وذلك بخلاف المقابلات التى يتم فيها تطبيق استمارة المقابلة الشخصية وإجراء المقابلات الكلينيكية الطليقة.

٣ – قام الباحث بتفسير قصص المفحوصين الأربعة بالرجوع إلى تاريخ الحالة ومعطيات المقابلة الكلينيكية.

يرى مخيمر أنه ينبغى أن تكون الإجابة على اختبار تفهم الموضوع كتابة لما ينطوى عليه الشطب والخطأ والتصحيح من دلالة. وأنه ينبغى تسجيل ملاحظات عن السلوك الإجمالى للمفحوص. (صلاح مخيمر، ١٩٦٨، ص ٣٧٩).

ويشير الباحث هنا إلى أنه قد أورد نصوص قصص المفحوصين على الاختبار كما هى، ولم يقم بأى تعديل أو تصحيح على الرغم مما تحتويه من أخطاء لغوية وكتابية.

الحالة " (س)

(إحدى الحالتين الأقل رضا)

[illegible]

مجموع الدرجات الذى تحصل عليه المفحوص فى الرضا عند الدراسة = ١٨٠

[illegible]

وجدت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ فى العاملين الآتيين:

١ – السيطرة مقابل الخضوع لصالح المجموع الأقل رضا.

٢ – المغامرة والإقدام مقابل الإحجام لصالح المجموعة الأقل رضا.

وذلك فى اختبار عوامل الشخصية المستخدم فى الدراسة.

الدراسة الكلينيكية

تاريخ الحالة:

- السن: ٢٢ سنة.
- الابن الخامس بعد ثلاث بنات وولد – الأخ الأكبر يسبقه بعامين – درس الأدب ويعمل حاليا موظفا بالحكومة.
- عمر الأب ٥٧ عاما على قيد الحياة – نمطه طيب ويعمل ناظرا لمدرسة ابتدائية.
- عمر الأم ٤٥ عاما – متوفية – نمطها طيب.
- تمت تربيته بطريقة مرنة.
- تعرض للعقاب البدنى فى صغره من والدته.

- كان هادئا فى طفولته ولا يميل إلى تزعم الآخرين.
- لا يتذكر متى امتنع عن تبليل فراشه. ولكن يقرر أنه مارس عملية قضم الأظفار لمدة طويلة، ولكنه أقلع عنها أخيرا.
- كان أمله منذ البداية أن يكون طبيبا.
- بدء عملية الاستمناء منذ الصغر ولا يزال يمارسها.
- يقرر بأن له علاقات جنسية مع المحترفات وغيرهن.
- يقرر بأن له مغامرات غرامية مع الزميلات وبنات الجيران.
- لا يعانى من الكوابيس والأحلام الغريبة.
- يعانى قلقا وتوترات لا يعرف لها سببا.

[illegible].

- يغلب على تاريخ حياته سيكولوجية آخر العنقود من حيث إنه موضع الحب من الجميع وموضع التدليل.
- كان لابد من ظهور وقائع تفيد أن الأسرة عملت على تمركزه حول ذاته وتلقيه (استقبالية) بدلا من تدريبه على العطاء.
- أمله أن يكون طبيبا يعنى وضوح الأوديبية فى رغبته فى تخطى الأب والأخ معا.

تفسير قصص لوحات اختبار تفهم الموضوع

pm 6

جاء الابن الشاب ليخبر والدته بأنه يريد الزواج من فتاته التى أحبها، وكان كل أمله فى أن يجد الموافقة منها نسبة لحبها الشديد له، ولكن خابت كل توقعاته. فقد رفضت والدته بمجرد أن ذكر لها اسم الفتاة متعللة بأن مستوى أسرة هذه الفتاة ليست فى مستواهم ومركزهم الاجتماعى، مما أدى إلى غضب ابنها الذى يؤمن بأن الحب يزيل كل هذه الفوارق الطبقية وأصر على زواجه من هذه الفتاة أو أن لا يتزوج بتاتا. وتحت عناد ابنها رأت الأم بأنه ليس هناك مفر من الموافقة على زواجه وتم أخيرا الزواج وعاش الابن سعيدا مع فتاة أحلامه.

تظهر هذه اللوحة أنه يقف على أبواب التصفية الأوديبية مع تصميم على تخطى الأوديبية وأصر على زواجه من هذه الفتاة .. وتحت عناد ابنها رأت الأم أنه ليس هناك بد من الموافقة على زواجه.

pm 7

كانت هناك عائلة تتكون من ثلاثة أشخاص الأب والأم وابنهما الوحيد، وذات مرة سافرت الأم لزيارة أقربائها فى بلدة أخرى، وفى طريقها إلى تلك البلدة اصطدمت السيارة التى كانت تقلها بسيارة أخرى وتوفيت الأم فى الحال. وكان وقع الخبر على الأب والابن قاسيا ولكن الأب رأى من واجبه وهو الكبير أن يتحمل المصيبة ويواسى ابنه مخبرا إياه بأن هذه حال الدنيا وإن كل شئ مصيره إلى زوال. ولكن الابن الذى ما زالت خبرته بالحياة بسيطة تأثر بهذه الصدمة شديدا مما أدى إلى ترك دراسته ومذاكرته، وباختصار أهمل كل شئ فى حياته. ولكن والده لم يتركه لحظة واحدة فكان دائما بقربه لا يتركه وحده إلى أن مرت هذه الأزمة واعتاد الابن على جو الأسرة من غير والدته وابتدأ يهتم بدروسه وبنفسه ولكن الأمر لم يزل تماما لأنها كانت تجربة قاسية بالنسبة له.

يلاحظ فى هذه اللوحة عدوانية تجاه الأم وتجاه الإخوة ،عائلة تتكون من ثلاثة أشخاص الأب والأم وابنهما الوحيد، (اصطدمت السيارة التى كانت تقل الأم وتوفيت الأم فى الحال).

هذه العدوانية لا يمكن أن تمضى بغير أحاسيس من الذنب ربما تكون المسئولية مما يعانيه من قلق وتوترات لا يعرف لها سببا. (تاريخ الحالة) ولكن تخلصه من الأم بحيث تصبح حياته منفردة مع الأب توحى باتجاهات من الجنسية المثلية ترغمنا على الإسراع بالنظر فى اللوحة (٩) واللوحة (١٢) بعد المرور على اللوحة (١).

(فى ليلة رأس السنة أحضر الأب إلى ابنه هدية كانت عبارة عن جيتار صغير، وكانت فرحة الابن فى تلك الليلة لا توصف وأخذ يداعب أوتار جيتاره إلى ساعة متأخرة من الليل، وفى أثناء عزفه انقطع أحد أوتار جيتاره فاحتار ماذا يعمل؟ فإذا أعلم أباه فسوف يوبخه أو ربما يعاقبه وفكر كثيرا ولكنه لم يجد طريقة لإصلاح ما أتلفه. وأخيرا حضرت والدته وكان خائفا أن توبخه ولكن حدث خلاف ما كان يتوقع، فقد ساعدته على إصلاح ذلك الوتر المقطوع وعادت إليه الابتسامة مرة أخرى).

ويظهر فى هذه اللوحة بوضوح مخاوف الخصاء وقد قطع أحد أوتار الجيتار أثناء ممارسته العزف عليه.

وهنا كان بوسع تاريخ الحالة أن يمدنا بالكثير لولا تشبث المفحوص بالدفاعات وعدم الإدلاء فنحن نعلم أنه تعلم ممارسة الاستمناء من إخوته ولكن كيف؟ ومع من؟ وإلى أين مضت الأمور؟ كل ذلك قد رفض الإدلاء عنه بكلمة، وعلى أية حال فهنا يبدو ما سبق أن رأيناه فى اللوحة (٦) من أمل فى التغلب على الصعوبة عن طريق الوجه الأمومى وهو أمر لا شك يشير تثبيته الأوديبى أثناء الطفولة.

pm 9

(قررت إحدى فرق الكشافة القيام برحلة إلى إحدى المناطق الجبلية، وبعد رحلة دامت يوما كاملا بالأرجل وصلوا إلى هذه المنطقة وكانوا فى غاية الإرهاق ولكن رغم

ذلك فقد وزعت عليهم بعض المهام كطهى الطعام والبحث عن منطقة تكون مناسبة للمبيت فيها، وقد وزعت عملية الحراسة الليلية عليهم بعمل مجموعات تتناوب، بعد أن تناولوا طعام العشاء غطوا فى نوم عميق مفترشين الصخور، فيما عدا المجموعة الأولى الموكل إليها الحراسة، واستمروا فى تداول الحراسة حتى الصباح، وبعد طعام الإفطار ربطوا أمتعتهم واتجهوا عائدين بعد أن أدت الرحلة ما قامت من أجله وهو تنمية روح المغامرة فى هؤلاء الشباب).

يلاحظ أنه لا يوجد بطل للقصة مما يوحى بمقاومة شديدة كما أنه لا يشعر

وليس الاستمتاع مع الآخرين بعد أن أدت الرحلة ما قامت من أجله وهو تنمية روح المغامرة فى هؤلاء الشباب.

pm 12·

(توفى والداه وهو شاب فى مقبل العمروتركا له ثروة كبيرة ولم يكن له أحد من أقربائه غير عمه الذى كان مشهورا بجشعه – وبطيب خاطر دعا عمه وزوجته بأن يقيما معه سويا وفعلا انتقل العم وزوجته إلى منزله وكان يعاملهما كوالديه معاملة خير ما تكون المعاملة يقدم إليهما كل ما يحتاجانه ولا يبخل عليهما بشئ ولكن هذه المعاملة لم تغير من طبيعة عمه الجشع هذا شيئا بل حيث إنه هو الوريث الوحيد. وابتدأ الأمر يشغل بال العم كثيرا إلى أن هداه تفكيره أخيرا على التهجم على ابن أخيه وهو نائم وقتله، وفى ذات ليلة وبينما الابن نائم على سريره فى حجرته تسلل عمه إلى داخل الحجرة وفى اللحظة التى هم عمه بأن يقبض بيده على رقبته استيقظ الابن وجمد عمه فى مكانه ولم يعرف كيف يتصرف، وتكشفت حقيقته لابن أخيه الذى طرده فى صبيحة اليوم التالى وقطع كل ما يربطه به من صلات).

توفى والداه وهو شاب فى مقتبل العمر وتركا له ثروة كبيرة ولم يكن له أحد من أقربائه غير عمه وزوجته.

هنا نتبين أن العدوانية ليست قاصرة على الأم بل أيضا نحو الأب – كانت

العدوانية نحو الأم فيما نعتقد دفاعا ضد ما تنطوى عليه من عدوانية بالنسبة إليه «العقدة الأوديبية المعدولة» ولكن هنا نتبين عدوانية نحو الأب دفاعا ضد ما ينطوى عليه الأب من غواية مثلية. وفى اللوحة (٦) كان قد تخلص من الأم ليقيم مع الأب «عقدة أوديبية مقلوبة» ولكن هنا يدافع ضد رغبته المثلية تجاه الأب. إنه يغير الأبوين ويأتى ببديلين مما يسهل على الرغبات أن تحقق طالما أن العم لا الأب هو البطل ويكاد تصل الأمور إلى التحقق «بتهجم عليه وهو نائم».

ولكن الدفاعات فى اللحظة الأخيرة تحول دون الاكتمال. هنا بالطبع ومن جديد نتبين تخلصه من الإخوة فهو ابن وحيد ثم يعود بعد الميراث ابنا سيطريا هو الذى يتحكم بنزوته فى بديل الأب وزوجته « وتكشفت حقيقته لابن أخيه الذى طرده صبيحة اليوم التالى وقطع كل ما يربطه به من صلات».

إنه فى دفاعه ضد التعلق بالأم قد لاذ بالجنسية المثلية ولكن أمام مخاطرها يرفض المضى معها إلى النهاية ويحاول أن يجد الخلاص فى الزواج ولكن نعرف من تاريخ حياته أن جنسيته ما تزال مفرغة العنصرين فهل يتصل جنسيا بالمحترفات ويعشق فى غير اتصال جنسى الزميلات والجارات – ولم يبلغ بعد بالأمرين إلى أن يلتحما حبا شهويا تجاه كائن أنثوى واحد ولكنه غير بعيد من أن يبلغ إلى ذلك على النحو الذى رأيناه فى القصة رقم (٦).

والذى يعنينا من هذا كله أن عدوانيته تجاه الأم وما يسببه من أحاسيس ذنب ورغباته المثلية تجاه أبيه وما يستتبعه من قلق كلها مع رغبته فى تخطى ذلك تعتبر هى المسئولة عما يعانيه من قلق وتوترات لا يجد لها سببا، ناهيك بالطبع عن عدوانيته الأكيدة التى تتضح بالتمركز حول ذاته رغبة فى أن يكون هو الابن الوحيد، وهذه النقطة الأخيرة وحدها كافية لأن ترينا رفضه العميق للأنداد من الجنسين من إخوته. فكيف له أن يتقبل الحياة مع الآخرين بل والبذل من أجلهم وهو الذى اعتاد أن يكون وحيدا على مسرح التدليل لا يطيق أحدا إلى جانبه، أضف إلى ذلك أنه لا يطيق أحدا

يتعاون مع الرؤساء – إنه آخر من يصلح للحياة الاجتماعية، ناهيك بالطبع عن الحياة التربوية، فالناظر والمدرسون صورة من رؤسائه والتلاميذ صورة من إخوانه.

mf 13 -

(فى ليلة من ليالى الصيف الهادئة خرج ووقف أمام باب المنزل ليستنشق قليلا من الهواء وليمتع ناظريه بالتأمل فى القمر ليلة تمامه. الذى القمر الذى طالما تغنى له الشعراء واعتبروه رمزا للجمال والطهر والصفاء. وقبل أن يعود إلى مكانه ليعاود القراءة لفت نظره ضوء قد سطع فجأة، ووقف فى مكانه وأخذ يجول ببصره عله يكشف عن مصدره، وأخيرا بعد أن كلت عيناه من البحث أراد العودة إلى مكانه إلا أن الضوء سطع مرة أخرى غير أنه لم يستطع أن يتبين مصدره. انتظر للمرة الثالثة، إلا أن الضوء لم يعاود الظهور واعتقد أنه يمكن منبعثا من تلك السيارات التى تأتى على فترات متباعدة، انتظر وصول سيارة ليتأكد من هذا الفرض إلا أن الضوء لم يسطع. انتظر قدوم سيارة من الجانب الآخر إلا أنه لم يستطع أيضا. أعاد النظر إلى القمر مرة أخرى إلا أن السماء كانت صافية من حوله ولا يوجد أى أثر لسحب يمكن أن تقوم بهذه اللعبة. أخذ يجول بنظره مرة أخرى. لقد كان المكان من حوله هادئا وكل تلك المنازل التى تقع فى واجهة منزله وحتى تلك البعيدة كانت أنوارها مطفأة. وبينما هو على تلك الحال إذا بالضوء يسطع فجأة من المنزل المقابل ليرى أمامه تلك الأرملة، التى سكنت قريبا فى هذه المنطقة والتى استشهد زوجها فى الحرب، إذن لابد وأن تكون هذه الأنوار إشارات له.. فى الحال غير ملابسه وخرج من المنزل، تلفت حوله.. لقد كان الشارع هادئا وحتى السيارات انقطع مجيئها.. مشى نحو المنزل بخطى مرتعشة وبكل هدوء محاولا أن يخفض من صوت حذائه المزعج – وجد الباب مفتوحا لدهشته تردد قليلا قبل أن يدخل، وهم بالرجوع إلا أن نداء خافتا فى داخله كان يحثه على الدخول.. تقدم خطوة وأطل برأسه فرأى باب الغرفة مفتوحا وهى بداخله فتشجع وتقدم خطوات نحوها. أجال النظر فى الغرفة من حوله وقبل أن يجلس بجانبها استرعى انتباهه بعض الكتب التى كانت موضوعة على المنضدة، ياللهول لقد كان مكتوبا عليها اسم ذلك المناضل صديقه زوج هذه الأرملة التى لم يكن يعرف أنها زوجته).

فى هذه اللوحة نتبين العلة فى التزامه بالمحترفات فى الممارسة. نعم فالمحترفة ليس لها زوج يملكها إنها مشاعة، وفى هذه القصة يتضح التردد فى طول السطور التى

كتبها قبل أن تبدأ أحداث القصة، وأخيرا نتبين أودبيته الأصيلة العميقة المعدولة، وإن كانت قد تعرضت لنوع من التبديل الوضعي بلغة الجشطلت فظهرت فى أبطال من سنه. إن البطلة التى تثيره حقا أرملة ويمضى إليها بكل شهوته ولكن لنتبين فى النهاية أنها أرملة صديقه وينتهى موقفه عند هذا الحد. أغلب الظن لو استمرت به الحال على ذلك وكان ميكانزم العزل يلعب عنده دورا أساسيا فلن يكون قادرا على الحياة الزوجية، وهنا قد يكون لنا أن نفترض بأن مثليته الأوديبية الدفاعية قد شدته إلى المجال التربوى ولكن مخاوفه من استسلامه للمثلية السالبة هى التى تدفعه بشدة ليهرب من هذا [illegible]

[illegible] 10

(كان هو الابن الوحيد عند والديه وكان يعمل ضابطا بالجيش فى إحدى جبهات القتال وذلك أثناء الحرب، وكانت الحرب على أشدها بينهم وبين أعدائهم والقتال يستمر إلى عدة أيام رغم ذلك كانت أخباره تصل إلى والديه أسبوعيا، وفجأة انقطعت أخباره وحاولوا بشتى السبل أن يعرفوا عنه شيئا ولكن محاولاتهما باءت بالفشل وأخيرا علما بأن الكتيبة التى يعمل بها قد حاصرها جيش الأعداء من كل الجوانب ولذلك انقطعت أخبارها عن الجميع ولا يعرفون إذا كانوا أحياء أم أمواتا وهنا ضاقت الدنيا على والديه واعتقدا أنه مات، وأخذت أمه تبكى ليل نهار والوالد لا يعرف ماذا يفعل وقد فقد ابنه الوحيد.. وبعد أيام وصلتهما أخبار بأن كتيبة ابنهما لم تستسلم وقد فكت حصار الأعداء ولكن عددا كبيرا من أفرادها قد استشهدوا ولم ينج إلا القليل وكان ابنه ضمن هؤلاء الناجين وعندما أتى إليهما لم يصدقا أعينهما وأخذت الأم تبكى من شدة فرحتها ولم يستطع والده بعد أن ضمه إلى صدره أن يقاوم دموعه من الفرحة).

هذه اللوحة (١٠) هى لوحة العاطفة مع الجنس الآخر ولكن مثلية تحيلها إلى عاطفية مثلية بين الابن وبين أبيه مما يضيف تأكيدا لم نعد فى حاجة إلى تأكيده. ومرة أخرى يصر على أن يكون الابن الوحيد ويسعى فى هذه القصة إلى الحصول على مكاسب ثانوية فيضع نفسه فى مأزق الحرب لتجره مشاعر الأبوين إلى مداها ويعود فى النهاية ليشهد بكاء أمه من الفرح، نعم ولكن ليحتضن أباه. فالجنسية المثلية

قائمة هنا وإن كانت فى صورة معلاه لا تتعرى على النحو الذى تعرت عليه عندما أخذ العم محل الأب فى اللوحة (١٢).

11

(فى يوم من أيام الربيع قررت مجموعة من الأصدقاء القيام برحلة نيلية للتمتع بجمال البحر وهدوئه وصفائه فاستأجروا مركبا من تلك المراكب الكثيرة المبعثرة على شاطئ البحر وابتدأت رحلتهم وكان الجو هادئا وجميلا لا رياح ولا عواصف والبحر كذلك يشارك الناس أيام الربيع بهدوئه وصفائه، وعندما اقتربوا من الطرف الآخر من رحلتهم إذا بعاصفة تأتى فجأة وبدون مقدمات وثار البحر وتلاطمت أمواجه التى أخذت تتقاذف مركبهم بينها وهم يحاولون جاهدين أن يحافظوا على توازنها ثم أخيرا أتت موجة عنيفة أطاحت بهم وبمركبهم التى غرقت فى الحال، ولكن لحسن حظهم كانوا قريبين جدا من الشاطئ فتمكنوا بعد إرهاق شديد من أن يصلوا جميعا سالمين إلى الشاطئ ، وكان درسا لهم لم ينسوه مدى حياتهم وأصيبوا بعقدة تجاه البحر وكل ما يرتبط به).

هذه اللوحة (١١) لوحة القلق تأتى تأكيدا لما توصلنا إليه من أن قلقه ينحصر أساسا فى رغبته المثلية وفيما تنطوى عليه من تهديد لرجولته، ومن هنا تبدأ القصة برحلة من الأصدقاء ناعمة ثم تأتى العاصفة وينقلب القارب بهم جميعا مما ينطوى إلى إشباع للمثلية ولكن الأمر لا يبلغ حد الغرق فهم قرب الشاطئ وبوسعهم أن يصلوا إلى الشاطئ وقد كانت النجاة ولكنه درس لا ينسى. وليس له أن يتكرر – وربما تشير هذه القصة إلى بعض ما رفض الحديث عنه من عبث جنسى طفلى بينه وبين أخيه الذى يكبره.

الحالة " ص "

(إحدى الحالتين الأكثر رضا)

[illegible]

مجموع الدرجات الذى يحصل عليه المفحوص فى الرضا = ٤٨ درجة.

[illegible]

– وجدت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ,٠١ فى ثلاثة عوامل هى :

(أ) السيكولوثيميا مقابل الشيزوثيميا.

(ب) الاتزان الانفعالى مقابل عدم الاتزان الانفعالى.

(جـ) قوة الأنا العليا أو قوة الخلق مقابل ضعف المعايير الداخلية.

وذلك فى اختبار عوامل الشخصية المستخدم فى الدراسة.

الدراسة الكلينيكية

تاريخ الحالة :

– السن : ٢٤ سنة.

– السابع فى الترتيب والولد الثانى بعد أربع بنات.

– عمر الأب ٧٠ سنة – على قيد الحياة – نمطه طيب – كان عاملا فى الحكومة والآن يعمل كتاجر صغير.

– عمر الأم ٦٥ سنة – على قيد الحياة نمطها طيب.

– كان مدللا وكانت تقريبا كل طلباته مجابة.

– تعرض للعقاب البدنى من الأب أحيانا عندما يخطئ خطئا كبيرا.

– كان هادئا فى طفولته وتوقف عن تبليل فراشه فى الثالثة من عمره.

- لم يعان من عادة قضم الأظفار أو النوبات العصبية أو التشنجية.
- كان يتمنى أن يكون مدرسا لتأثره بمدرس معين.
- بدء عملية الاستمناء فى المرحلة الثانوية العامة (الإعدادية) وأقلع عنها حاليا.
- له علاقات جنسية متعددة مع المحترفات وغيرهن.
- له مغامرات مع الزميلات والجارات.
- لا يعانى أعراضا مرضية أو قلقا أو توترات حيث قرر أنه يعيش فى توافق مع نفسه ومع الآخرين.

تفسير قصص لوحات اختبار تفهم الموضوع

pm 6

« سوء تفاهم »

الأم: إننى لن أغفر لك يا بنى إذا تزوجت هذه البنت، إنها لا تصلح لك.

الشاب: ولكن يا والدتى العزيزة إننا متفاهمان فى كل شئ وهى تناسبنى تماما.

الأم: ولكن ألا تعلم يا بنى ما فعله أهلها بالنسبة لنا؟

الشاب: ولكن ما ذنبى وما ذنبها فى ذلك؟

الأم: لك أن تفعل ما تشاء ودعنى أندب حظى فيك.

ترينا هذه اللوحة أنه على أبواب التصفية الأوديبية ويبدو هذا واضحا فى إصرار على ما يريد وكل ما هنالك من تعلق أوديبى يتبدى فى أنه اختار شريكة حياته بحيث يضرب بها أمه «افعل ما تشاء وسوف أندب حظى فيك».

وإذا ما قارنا هذه اللوحة باللوحة (٦) عند (س) يتبين الاختلاف واضحا فهناك كثرة من التردد حتى فى الجملة السابقة الأخيرة وأصر على زواجه من هذه الفتاة أو لا يتزوج أبدا – ولكن هل هناك شئ وراء هذا التعلق بالأم.. ذلك سوف ما تكشف عنه اللوحات الأخرى. إنه إصرار يفوح بالسلبية ويعول كثيرا على حب أمه له وكأنه على ثقة من أن عدم زواجه سوف يؤلمها. ويظهر هذا فى العبارة الأولى من القصة وكان كل أمله أن يجد الموافقة من أمه – وعلى الرغم من هذه التبعية تجاه أمه فإن قصته تنتهى بزواجه من هذه الفتاة، بينما الحالة هذه (ص) تنتهى عند إغضابه لأمه «افعل ما تشاء وسوف أندب حظى فيك» دون أن نتبين فى صراحة زواجه من فتاته، وفى ذلك ما قد يوحى بطابع خداع لإيجابيته بالقياس إلى (س) فالأول لا يمضى كما يفعل الثانى إلى موضوعه الجنسى.

pm 7

بين الشيخوخة والشباب

أوصيك يا بنى بأن تكون عف اللسان وأن تكون ملتزما جانب الأمانة. إن هؤلاء الناس قد انتخبوك لتمثلهم فى هذه الدائرة، يجب أن تكون أمينا مع نفسك لتنال رضاهم، ويجب أن لا تخاف اللوم من أحد طالما كنت كذلك، ليجعلك الله يا بنى صوتا للحق.

ترينا هذه اللوحة أنه لا يقف فى الواقع عند أبواب التصفية الأوديبية بل يبدو وكأنه تخطاها متصالحا مع الأب متوحدا معه والأب يقدم إليه نصائحه الأخرقية بل ليتخطى أباه، كيف لا؟! وهو مرشح عن دائرته الانتخابية ينوب عن الآخرين فى الدفاع عنهم وعن حقوقهم مما ينطوى على قيادة لا تضع إيجابيته ولا اجتماعيته موضع شك، ناهيك عن اتزانه الانفعالى وقوة أناه العليا. يقول له أبوه: أوصيك يا بنى بأن تكون عف اللسان .. ليجعلك الله يا بنى صوتا للحق.

أين هذه الإيجابية القيادية ومن هذه الاجتماعية العطائية قصة (س) الذى يقتل أمه لينفرد بالحياة مع أبيه إشباعا لنزعته المثلية.

ومع ذلك فإن التعلق الأوديبى عند (ص) بأمه يجعلنا لا نثق كثيرا فى كل هذه المظاهر فمن المحتمل أن تكون اجتماعيته وإيجابيته القيادية مجرد أمور تقف به عند التواؤم الاجتماعى دونما توافق حقيقى عميق، بمعنى بدون توافق انفعالى فى العلاقات الحميمة مع الآخرين - ليس بوسعنا أن نبت فى هذا الأمر قبل أن نتبينه فى مجالات الجنسية والعاطفية والإنسانية خاصة وأن عنوان هذه القصة (بين الشيخوخة والشباب) ينطوى على شئ من التحدى الخبئ للب الشيخ الذى يعد حقائبه للرحيل عن العالم (عمره ٧٠ سنة من تاريخ الحالة).

العلم والموسيقى فى خدمة الطفل

هذا الطفل يفكر: هل يا ترى سأكون موسيقارا عظيما تشدو بألحانه شعوب العالم؟ ولكن كيف يكون ذلك؟ سأبدأ بتعلم الكمان لأنه من أكثر الآلات تعبيرا ولأن صوته الحنون يتفق مع طفولتى ومرحى. ولكن كيف أتعلم العزف على هذا المكان؟. إن طريقى لذلك هو الدراسة فسأستخدم هذه النوتة الموسيقية فى تعلم الموسيقى.

تصميم على تعلم الموسيقى وذلك عن طريق الدراسة والنوتة الموسيقية هنا تظهر الإيجابية والاستقلالية بعيدا عن كل أحاسيس الخصاء، مع طموح يحاول أن يبلغ إلى هدفه عن طريق العلم والعمل – هذا إلى عقلانية تحكم التصرفات فهو يبدأ بتعلم الكمان لأنه أكثر الآلات تعبيرا ولأن «صوته الحنون يتفق مع طفولته» – وهذه العقلانية تظهر فى عنوان القصة «العلم والموسيقى فى خدمة الطفولة».

ومن الواضح أن الاختلاف شاسع بين مضمون هذه القصة وبين القصة التى يقدمها (س) عن نفس اللوحة حيث ينقطع وتر من الجيتار أثناء عزفه عليه إلى ساعة متأخرة من الليل. مما يكشف عن أحاسيس الخصاء لديه والتى لا يستطيع أن يبلغ إلى إصلاحها إلا بالالتجاء إلى أمه هذه التى سبق أن رأينا فى اللوحة (٦) pm 6 بالنسبة إليها وقد ساعدته أمه على إصلاح هذا الوتر المقطوع.

ومع ذلك فربما لا يكون الاختلاف شاسعا على النحو الذى يبدو عليه فإن (ص) قد زل قلمه عندما أراد أن يكتب (ولكن كيف أتعلم العزف على هذا الكمان) فكتب بدلا من ذلك (لكن كيف أتعلم العزف على هذا المكان) زلة القلم هذه تعتبر كافية بالنسبة إلينا للتشكك فيما يدعيه فى تاريخ الحياة من ممارسات جنسية ناجحة مع المحترفات فهو يتكلم هنا بضمير المتكلم ولكن كيف أتعلم؟ ويزل قلمه فيكتب المكان بدلا من الكمان مما قد يشير إلى مخاوفه من المهبل، ولكن ينبغى أن ننتظر.

هجدت مجموعة من قطاعى الطرق المكسيك فى هذا المكان بعد أن قامت

بمهاجمة عربة ركاب قد سرقت الأموال وقتلت النساء والأطفال، وبدأ مايكل- وهو أحد أفراد العصابة- يفكر في حاله وفي أسلوب حياته الذي يقوم على القتل والسلب والنهب: يا ترى إلى متى يكون ذلك حتى يكون له أولاده وزوجته الجميلة وحياته الخاصة التي تقوم على الخير والحنان ولا تقوم على القسوة والتهجم، إلى متى ينام إلى جوار زوجة جميلة وليس إلى جوار مجموعة من القتلة والسفاكين.

ينبغي أن نلزم الحذر بالنسبة إلى هذه اللوحة، فبطله الذي يريده أن يهتدى لا يصل إلى الهداية تماما مع نهاية القصة كما لا يصل هو في نهاية القصة (٦) إلى الزواج ممن يريد بل الأمر يقتصر على التفكير في الحياة مع الناس في حب وسلام - وأكثر من ذلك يزل قلمه وهو الذي يملك اللغة العربية بدرجة جيدة فيكتب على لسان رجل العصابة الذي يفكر في التوبة (إلى متى أنام إلى جوار زوجة جميلة وليس إلى جوار مجموعة من القتلة والسفاكين) هذه العبارة توحي بالتشكك في حقيقة رغبته في الحياة الزوجية بحبها وسلامها على الأقل بالقياس إلى حياة القتلة من رجال العصابات.

m 12

كان سامي يشعر بحمى شديدة ولذلك استدعى والده الطبيب لمعالجته وكان العرق يسيل غزيرا على وجه أحمد وتبدو عليه أمارات التعب والإنهاك فسأله الطبيب بماذا تشكو؟ قال أحمد لا أشكو من أي عرض مرضي ولكن أمر بفترة عصيبة في حياتي. سأله الطبيب: ماذا حدث؟ قال أحمد: دعني فلن تجدى الأدوية ولا الحقن في علاج ما أصابني. إني لا أشكو شيئا. هذا كل ما في الأمر. تحير الطبيب وأخيرا أخرج مذكرته كتب مجموعة أدوية على ورقة وقطع الورقة وأعطاها لأحمد وقال عموما

ستجدنى بالقرب منك إذا احتجت إلى وأرجو أن تتحسن حالتك بعد أن تشترى هذه الأدوية. قرأ أحمد الأدوية وبدأ يرددها بصوت عال، أسبرين عند اللزوم فيتامينات وضحك. ضحك لأن الطبيب لم يفهمه، إنه لا يحتاج إلى أسبرين إنه يحتاج إليها هى، تلك التى لعبت بعواطفه، يحتاج إليها ليلقنها درسا، يحتاج إلى صديق وليس إلى طبيب، يحتاج إلى من يشاركه أفكاره ولكن الطبيب لم يفهمه لأنه درس علم الأدوية ولابد أن يعمل حتى يعيش.

هذه هى لوحة المنوم المغناطيسى التى تكشف عادة عن النزعات المثلية السلبية. والقصة تبدأ ببطل هو (سامى) مع بداية الحديث عن متاعب البطل، يتغير اسم البطل ويصبح (أحمد) وكأنه يسقط على الباحث (أحمد سليمان) مشكلاته الخاصة، ويأتى الطبيب ويكتب الدواء وهنا يبرز دفاع آخر حيث يكتب أنه لا يحتاج إلى أسبرين (إنه يحتاج إليها ليلقنها درسا) . هنا الجنسية الغيرية ليست غير واجهة دفاعية فهو يحتاج إليها ليلقنها درسا مما يكشف عن رفضه للمرأة إن لم نقل عدوانية تجاهها، ومن هنا لا تلبث الأعماق حتى تتضح من جديد عندما يتابع الكتابة فيقول (يحتاج إلى صديق وليس إلى طبيب) وكان الأحرى أن يقول وليس إلى صديقه، وهكذا تتكشف هنا نزعة المثلية التى نجح ولا شك بفضل ذكائه فى حجبها واستبعادها فى القصص السابقة. ومع ذلك فالجنسية المثلية هنا أقرب ما تكون إلى الإعلاء بينما هى فى قصة (س) بعيدة كل البعد عن الإعلاء، فبعد أن يموت الأبوان يأتى بعمه وزوجته يعيشان معه فيقوم العم بمهاجمته وهو نائم ... ولكن لا يستسلم بل تهب دفاعاته لتطرد العم من بيته، فالغواية المثلية هنا واقعية تنبض بالحياة وبالتالى فإن الدفاعات ضدها من القوة بحيث وإن شعرنا بانشداده إلى مجتمع الذكور (المجتمع التربوى) يشعر بدرجة أكبر باندفاعه القهرى بعيدا عن الآخرين فهو فى تثبيته الأوديبى ينشد إلى الأرملة ليجد نفسه مشلولا مكفوفا فى لوحته (١٣) .

mf 13 -

أحببتها حبا شديدا كنت لا أستطيع الذهاب إلى العمل من غير أن أرى وجهها الجميل يطل على من خلال النافذة. كانت تبتسم وكانت ابتسامتها تشع فى داخلى نورا

ونارا. اجتهدت وجمعت مبلغا من المال وتزوجتها وفى يوم الزفاف انفردنا ولأول مرة لوحدنا فى غرفة واحدة. خلعت ملابسها وصعدت إلى السرير وخلعت ملابسى بدورى، ولكن ماتت اللهفة فى أولى عتبات الرغبة، بدأت أتأمل جسدها وأتأمل مشوارى معها، هل كل الذى فعلته من أجل هذه اللحظة ولماذا عندما خلعت ملابسها أصبحت لا تعنى شيئا بالنسبة لى سوى أننا حيوانان قط وقطة أو كلب وأنثاه. وقفت برهة ثم عدت وارتديت ملابسى ووقفت فى الحجرة. إننى كاتب مشهور، كتبت عن الحب وعن الجنس ولكن كل هذا نتاج لما قرأته. عمليا حاولت ممارسة الجنس فى أزقة المحظيات ولكن عدت من هذه المحاولات وأنا زاهد من هذا الذى يقال له الجنس. كنت أجد فى الحب سلوى وملاذا لى - أحببت حبا شريفا وكانت هى الأخرى تبادلنى الحب ولكن ها هى تحب أن تدخلنى فى متاهات الجنس الذى لا أستسيغه ليس بسبب ضعف فالحمد لله شهادة المحظيات تجعلنى أتأكد من أننى أستطيع القيام بالمهمة وأكثر، ولكن هل نستطيع التمييز بين الحب والجنس؟

تبدأ القصة سوية تماما فالعنوان هو (الحب والجنس) هذا الحب الذى يشغل فى داخله العنصرين جميعا نورا ونارا ،ويجاهد بالعمل حتى يحصل على المال اللازم لزواجه - ولكن فى ليلة الزفاف (تموت اللهفة فى أولى عتبات الرغبة) - لم تعد تعنى شيئا بالنسبة إليه بل يرى نفسه معها مجرد حيوانين وهذا يدفعه إلى أن يرتدى ملابسه ويقف فى الحجرة ... إنه ينسحب أمام الجنس وهنا بالإضافة إلى ما جاء فى اللوحة (٦) نتأكد من زيف ما ادعاه مما يجعلنا موضع شك لما جاء على لسانه فى تاريخ الحياة من أنه سبق له أن مارس الجنس كثيرا فربما تكون مجرد عبارة تتيح له التوافق اللفظى مع مقتضيات الموقف أمام الباحث.

انسحابه من الجنس وخاصة بعد حالة الحب يكاد يرغمنا على القول بميكانزم

عنيد من العزل. وهو فى القصة يؤكد ذلك (إننى كاتب مشهور كتب عن الحب وعن الجنس ولكن كل هذا نتاج لما قرأته). (عمليا حاولت ممارسة الجنس فى أزقة المحظيات ولكن عدت من هذه المحاولات وأنا زاهد فى الذى يقال له الجنس) – وهذه العبارة الأخيرة توحى بأن المسألة ليست عزلا بل هى رفض للجنسية من حيث هى إنسالية.

إن المفحوص عاد من محاولاته مع المحترفات «زاهداً فى هذا الذى يقال له الجنس» إنه عاد مدحورا لم يقو على المضى ولم ينتقل كما تقضى السوية من تلك

يدعم موقفه أمام الباحث فيكتب (كنت أجد فى الحب سلوى وملاذا لى) وفى هذا ما يشير إلى الطابع الدفاعى لحبه فنحن نتساءل سلوى عن ماذا؟ وملاذا من ماذا؟

(أحببت حبا شريفا .. ولكن ها هى اليوم تحب أن تدخلنى فى متاهات الجنس الذى لا أستسيغه) – متاهات الجنس الذى لا يستسيغه وإذا فهو يضيع فى مجال الجنس ويعيد تماما عن أن يكون مسيطرا ناجحا ولكنه يواصل تخفيه وتنكره الدفاعى بكلمات لا يقبلها العقل (ليس بسبب ضعف فالحمد لله شهادة المحظيات تجعلنى أتأكد من أننى أستطيع القيام بالمهمة وأكثر). ما هو الذى أكثره؟؟ وهل الجنس مجرد مهمة؟ وهل النجاح فيه حصول على شهادة؟ إن منطق الدراسة لا يجوز على منطق الجنس حيث النجاح يتبدى فى متابعة الطريق مضيا إلى الممارسة عن حب فى إطار الزوجية – وأخيرا ومضه من الوعى تجعله يختم القصة بقوله هل نستطيع التمييز بين الحب والجنس؟ – كلا أيها المفحوص وبالتالى يصدق على الحب ما يصدق على الجنس بالنسبة إليك ... متاهة لا تستسيغها ... وإن كان يسهل عليك أن تلعب تمثلية الحب بينما يختلف الأمر معك عندما تقف على مسرح الإنسالية.

وهنا لا يكاد يختلف (ص) الأكثر رضا والأعظم إقبالا على مجال التربية عن نظيره (س) الأقل رضا والأدنى إقبالا على مجال التربية.

كل ما هنالك (ص) يوهمنا بقدرته على الحب حتى ينفضح عند الفراش ولا

ندرى سبب ذلك لأنه أقام حائطا من دفاعاته فى وجه الباحث وهو يستجلى تاريخ حياته – أما مع (س) فنحن نعلم أنه تهرب من الجنس لأنه ما يزال متعلقا بالموضوع الأوديبى بل لأرملة، عندما يذهب إليها يتبين أنها زوجة صديقه الشهيد.. إنها الأوديبية وقد انتقلت من صعيد الأبوة إلى صعيد الاخوة.

وعلى أية حال فما من امتياز يمكن أن نسبغه على أحدهما بالقياس إلى الآخر من حيث فساد الاتزان الانفعالى وعجز الأعماق عن الدخول فى علاقة حميمة من الجنس الآخر.

" الكابوس "

كابوس مخيف جثم على خاطرى، صورة مخلوق غريب يطاردنى ويطلب منى أن أفى بوعدى، ولكن ما هو هذا الوعد؟ إنه وعدى بأن أكون إنسانا عاديا. وعد بأن أكون إنسانا عاديا!!! إنه وعد غريب وإذن من أنا؟ وماذا أنا؟ أو ماهيتى.

هل أنا غير عادى حتى يطلب منى أن أكون عاديا. وما هى العادية؟ هل أكون منافقا؟ هل أكون اتكاليا؟ هل أكون بلا مبادئ؟ هل أعيش فى هذه الدنيا كالدواب تأكل وتشرب وتتناسل؟ أين إنسانيتى؟ أين كينونتى؟ إننى اسم، اسم معين وأنتمى لأب معين، إذن أنا أختلف عن غيرى: بصماتى تختلف عن غيرى، إذن ما هى الغرابة فى أن يختلف أسلوب حياتى عن غيرى. رد الكابوس أنك مغرور وأنانى. قلت هل الغرور فى أن أثق فى نفسى؟ وهل الأنانية أن أميز ما ينفعنى وما يضرنى. رد الكابوس وأين دور الجماعة فى حياتك؟ أين دور التعاون فى حياتك؟ قلت إننى أعيش وسط الجماعة وثقتى فى نفسى جاءت من معرفتى لقد رأيت من يعيش معى من الناس ومحاولتى الابتعاد عن كل ما يضرنى والاجتهاد فى كل ما ينفعنى والذى أسميته أنانية كان بسبب محاولاتى فى تفادى ضرر الجماعة، ومحاولاتى فى نيل نصيبى من الخير الذى كنت ممن بذروه. رد الكابوس: إنك لم تفهمنى.

وفى هذه اللوحة وهى اللوحة العاطفية يتأكد ما توصلنا إليه من افتراضات فعاطفيته زائفة، يريد أن يخفى بها عجزه عن مواجهة الجنس الإنسانى بل إن طموحه

العلمى وتفوقه الدراسى كلها ليست غير أساليب للتمويه على نفسه ويتخذ من ذكائه العالى سبيلا إلى ذلك – فقد خدعنا بطموحه فى اللوحة (١) وبإصراره على الزواج ممن يريد فى اللوحة (٦) وبتفاهمه مع أبيه فى اللوحة (٧) وبرفضة للسلبية فى اللوحة (١٢) ولكن سقط القناع تماما أمام اللوحة الجنسية (١٣) التى أرغمته على أن يتخبط كاشفا عن أعماقه بحيث يصل التخبط أقصاه . أما اللوحة العاطفية (١٠) وعنوانها (الكابوس) العاطفة هى الكابوس فهو لا يجد نفسه على راحته إلا فى مجال الدراسة بعيدا عن العلاقة الحميمة مع الآخرين.

فالكابوس هو المرأة «كابوس مخيف جثم على صدرى فى صورة مخلوق غريب يطاردنى ويطلب منى أن أفى بوعدى، ولكن ما هو هذا الوعد؟ إنه وعدى بأن أكون عاديا، وعدى بأن أكون إنسانا عاديا !!!!!خمس علامات تعجب فهو يستنكر أن يكون عاديا معاشرا المرأة كما عاشرها رسوله محمد (صلعم) وسوف يحاول أن يجعل من اختلافه واختلاله ميزة وتفوقا وينسى أن العظيم حقا كقائد الجماعة ينبغى أولا أن تتوفر لديه شروط العضوية ثم يزيد عليها بما يخوله للقيادة (كان الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا وبشرا) قبل أن يكون رسولا(١) .

ولكنه مع ذلك يعى موقفه ويعى أن عجزه يخرجه عن نطاق البشر فيتساءل : من أنا؟ أو ماذا أنا؟ إنه يدرك أنه شئ لا إنسان، مجرد آلة علم تتلقنه اليوم لتلقنه فى الغد – ومن هنا ينتقل من قوله: من أنا؟ ليقول ماذا أنا؟ ومن للعاقل وما للجماد كما تعلمنا اللغة.

هل أنا غير عادى؟ وما هى العادية؟ العادية هى أن تتابع الطريق وتفى بوعدك عندما تبدأ الحب كما فى القصة (١٣) ولكن هنا يهرب إلى الدفاعات لا تلبث حتى يكشف له عن غروره وأنانيته، وبذلك يظهر من وراء اجتماعياته السطحية تمركز حول الذات يفوق كل ما انتهت إليه الدراسة التجريبية بالنسبة إلى غير الراضين (رد الكابوس: أنك مغرور وأنانى ... وأين دور الجماعة فى حياتك؟ وأين دور التعاون فى حياتك؟) .

(١) انظر كتاب نساء النبى – تأليف عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

"الإنسان والطبيعة"

(جاء الإنسان إلى هذه الدنيا عاريا يصرخ ووجد البرودة فى الشتاء ووجد شدة الحرارة فى الصيف ولكنه لم ييأس، ألبس نفسه أولا ثم بدأ يتفنن فى ملبسه ثم واجه بعد ذلك الطبيعة. وبعد أن وجد الأمان فى مكانه بدأ يفكر فى فض بكارة الطبيعة، وبدأ يمشى بأرجله مسافات بعيدة ولكنه وجد أن البحار والأنهار تعوقه من اكتشاف العالم. لذلك فكر ماذا يفعل؟ وساعدته عقليته الملهمة المبتكرة من صنع المراكب لعبور عالم البحار فكيف يا ترى ستستطيع هذه المراكب الصغيرة اختراق لجج المياه الزاخرة. وفعلا واصل وتوصل واستطاع أن يطور المركب إلى سفن شراعية وأخيرا إلى سفن ضخمة تعبر المحيطات ولكنها صغيرة أيضا مقارنة مع حجم المياه والبحار. فيا أيها البحر الممتد أعطنى أسرارك حتى أمتلك القوة والشجاعة).

وهى اللوحة التى تكشف عادة عن القلق يعنونها المفحوص (الإنسان والطبيعة) ولكن الطبيعة سوف تتضح لنا فى معناها الفسيح ومن ثم يعود به إلى الطبيعة البشرية وما تقتضيه من ضرورة ممارسة الجنس، بدأ يفكر فى فض بكارة الطبيعة، ولكنه وجد أن البحار والأنهار تعوقه من استكشاف العالم.

وغنى عن البيان أن البحار والأنهار والمياه أنها رموز عن الجنس فى الأحلام، وأمام خوفه من الجنس لا يفكر فى احتمال السباحة بل فى المراكب التى تصبح بواخر ضخمة والتى تتيح للإنسان أن يعبر دون أن يبتل بالماء فهو عبور دونما عبور، وأخيرا تتكشف مخاوفه من المهبل فيكتب: سفن ضخمة تعبر المحيطات ولكنها أيضا صغيرة مقارنة مع حجم البحار، وينتهى الأمر بتوسل إلى عالم الجنس: أيها البحر الممتد أعطنى أسرارك حتى أمتلك القوة والشجاعة.

إنه فى الرابعة والعشرين من عمره وما زال يرتعد أمام عالم الجنس، فما معنى الحديث عن اتزانه الانفعالى هذا الذى كشفت عنه الدراسة التجريبية على أنه فى الذروة؟ وكيف تكون السوية دون أن يتوفر لها الأساس من قدرة على الحب

والإنسالية؟ وما معنى الحديث عن اجتماعيته وسيكلوثيميته التى كشفت الدراسة التجريبية عن ارتفاعها لديه وهو يتهم نفسه على لسان الكابوس فى اللوحة (١٠) بأنه أنانى يتجاهل دور الجماعة فى حياته ولا يتعاون معها على أعمق أساس تعرفه الحياة والذى يتيح للنوع البشرى أن يتواصل على الأرض.

أما ما كشفت عنه الدراسة التجريبية من قوة الأنا العليا فذلك ما تكشف أكذوبة عريضة أنه لا يعف عن مقدرة، ولا عفة لعاجز، إنه يرتعب من عالم الجنس ويغطى ذلك بهالة من القيم التربوية التى توهم الباحثين الذين يقفون عند السطح ويكتفون بمعطيات الشعور.

اجتماعيته واجهة تخفى عجزه عن الجماع واتزانه الانفعالى واجهة تخفى وراءها ارتعابه من الجنس وعجزه عن الحب بل وعدوانيته للمرأة وتشبثه بالأنا العليا وقيمها احتماء بعالم التربية يريد أن يستغنى به عن عالم الحياة الواقعية.

وكل ما هنالك من اختلاف عند (ص) أنه لم يبلغ حدود المثلية الصريحة كما فعل (س) بل يقف بين الأمرين لا يستطيع تقدما إلى الجنسية الغيرية، ولا يستطيع أن يستجيب لغواية المثلية وعالم الذكور، وكل ما هنالك أن (ص) يحتاج إلى هذا الصرح من القيم التربوية ليخفى وراءه اختلالاته بينما (س) يرفض ذلك فى صراحة بحيث يكون فى وسعه أن يلمع فى عالم الصفقات التجارية مثلا.

الحالة " ع "

(إحدى الحالتين الأقل رضا)

[illegible]

مجموع الدرجات الذى حصل عليه المفحوص فى الرضا عن الدراسة = ١٨

[illegible]

١ – وجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ,٠١ فى عالم السيطرة مقابل الخضوع لصالح المجموع الأقل رضا.

٢ – وجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ,٠١ فى عالم المغامرة والإقدام مقابل الإحجام لصالح المجموعة الأقل رضا.

وذلك فى اختبار عوامل الشخصية المستخدم فى الدراسة.

" الدراسة الكلينيكية "

تاريخ الحالة :

- السن : ٢٥ سنة.
- الابن الثانى تسبقه بنت ويليه أخ ثم أخ آخر وأخت.
- عمر الأب ٤٨ سنة، نمطه طيب يعمل مزارعا.
- عمر الأم ٤٤ سنة نمطها طيب.
- تمت تربيته بطريقة مرنة.
- كانت طفولته تتميز بالشقاوة والحركة الدائبة.
- كثيرا ما تعرض للعقاب من أفراد العائلة يغلب عليه الطابع البدنى خاصة من الأب والأم.

- كان يميل لتزعم الآخرين.
- بدأ عملية الاستمناء فيما بين سن الرابعة عشرة والخامسة عشرة.
- مارس الاتصال الجنسى، لكن لا يمارسه الآن حتى ولو أتيح له ذلك إلا بالشرع الحلال.
- له علاقات غرامية.
- يعانى الأحلام الغريبة فى بعض الأحيان وذلك يقلقه كثيرا ويؤثر فى نفسيته وبالتالى فى تصرفاته نحو الآخرين.
- يتملكه القلق فى بعض الأحيان عندما يفكر فى المستقبل وما يتمنى أن يحققه

وسائل التحقيق والحلول المتوقعة. إننى أوقن بأن كل شئ بيد الله ولكننى أؤمن أيضا بأن الإنسان صانع مستقبله.

- يتمنى أن يقدم شيئا للبشرية وأن تتقدم بمجهوداته خطوة إلى الأمام.

تفسير قصص لوحات اختبار تفهم الموضوع

اللوحة ٦ BM

«كانت الأم جالسة وحدها فى منزلها حين سمعت طرقا على الباب فقامت لتفتح الباب للطارق الذى لم تكن تتوقعه. فوجدته ساعى البريد يحمل إليها رسالة. فأخذتها وأتت راجعة إلى غرفتها المطلة على الشارع الرئيس. وبعد أن تفحصت عنوان الرسالة عرفت أنها من مكان عمل زوجها الذى سافر فى رحلة عمل خارج البلاد. فازداد خوفها وفتحت الرسالة بيدين مرتعشتين وكانت الرسالة تحتوى على خبر وفاة زوجها الذى غادر منزله وهو فى كامل صحته.

فاسودت الدنيا فى عينيها. ولا تدرى ماذا تفعل؟ أتبكى؟ أتصرخ؟ لا إنها امرأة متزنة متدينة تعرف شيئا اسمه القضاء والقدر، وتعرف أن الموت أقرب من حبل الوريد.

وفى لحظة شرودها لاحظت حركة ابنها الوحيد وهو يفتح الباب. فحاولت أن تبدو وكأن شيئا لم يحدث وتفكر فى كيفية توصيل الخبر إليه. دخل الابن الذى يعمل موظفا محترما فى إحدى المؤسسات الحكومية. فحياها كعادته. وسألها إن كانت هناك رسالة من والده أم؟ فإنه ينتظره بفارغ الصبر لكى يحقق أحلام مستقبله بإيجاد وظيفة بالخارج فهى حلمه الوحيد فى حياته، وبعد مدة استدعته أمه فدخل عليها فى حجرتها ووجدها واقفة أمام النافذة المطلة على الشارع الرئيس. يشعر أن هناك شيئا خطيرا فليست هذه عادتها فأُخبرته بعد عبارات دينية أن والده قد توفى بالأمس فكان الخبر كالصاعقة، فوقف فى وسط غرفة والدته ساندا يديه على كرسى من هول الفاجعة. فقد أعز إنسان فى حياته وتحطمت كل أحلامه.

هذه هى اللوحة السادسة والتى تكشف عادة عن موقف الابن من أمه ترينا هنا استبعاد الأب ثم موته (كان يعمل بعيدا ووصلت رسالة تفيد وفاته مع أنه كان فى صحة جيدة عند سفره) ،ولأن الأم متدينة لا تصرخ ولا تبكى يغلبها الشرود حتى يصل الملك الجديد، ابنها ولى العهد الذى يطرق الباب وهو موظف محترم يسأل عن رسالة من أبيه لا ليطمئن عليه ولكن لكى يحقق أحلام مستقبله عندما يجد الأب له وظيفة بالخارج، ويعلم الابن بوفاة أبيه فينهار من الفاجعة فقد تحطمت كل أحلامه، فحصوله على وظيفة بالخارج هو حلم حياته.

ذلك هو الحالة (ع) الذى يدعى فى تاريخ الحياة بحبه لتزعم الآخرين والرغبة فى الإتيان بجديد للبشرية، مما يوحى بإيجابية تصل إلى حدود الابتكارية هذا إلى اعتقاده على الرغم من إيمانه بأن الإنسان صانع مستقبله وبأن أحلامه تدور كلها حول التحدى ومواجهة الآخرين. ولكن كل ذلك مجرد أكاذيب فليس الإيجابية من أثر لديه وكل آماله كانت رهينة بجهود أبيه فى الحصول على وظيفة بالخارج.

إنه لا يتمخض عن أى جهد ذاتى، بل يتخلص من الأب بالوفاة مما يكشف عن عدم جدية رغبته لا فى وظيفة فى الخارج ولا فى مغادرة أمه. فالسلبية هى التى ترفع رايتها فى هذه القصة.

اللوحة ٧ BM

«كان الزين يعمل بإحدى الوزارات وفى وظيفة محترمة يحلم بها كل شاب وكان مجدا فى عمله محبوبا لدى مرؤوسيه. فهو شعلة نشاط بالرغم مما يعانيه من رؤسائه من متاعب بسبب أمانته ودقته فى عمله، وكان مقتنعا بأن الشخص الجاد فى عمله والحادب على مصلحة وطنه لا مكان له وقد اعتاد عقب الانتهاء من عمله أن يحكى لوالده ما يدور فى مكان عمله من سلبيات ومعوقات. فيسمع إجابته المعتادة «اصبر يا بنى».

وفى أحد الأيام بينما هو داخل إلى مكتبه وجد ورقة موضوعة على ترابيزة مكتبه. فأخذها وفضها وبدأ يقرأها. فلم يتمالك نفسه وأخذ يمزق الورقة بعصبية. فقد عرف محتواها ومصدرها. فقد كانت تحتوى على خبر نقله إلى منطقة نائية مع العلم بأن أسرته فى أمس الحاجة إلى وجوده بينهم. فقفل راجعا إلى منزله وكان أول من استقبله والده فخاطبه «هذه نتيجة صبرى يا والدى» وأخبره بما حدث. فأخذه والده إلى حجرته وأخذ يحدثه كثيرا عن الأمانة والشرف والتضحية عندما كان شابا مثله بينما هو شارد يفكر فى مأساته.

هذه اللوحة هى التى تكشف عن موقف الابن من أبيه ومن جديد فإن الابن يعمل بإحدى الوزارات بوظيفة محترمة، وإذ كانت الاستعراضية هنا لا تحتاج إلى بيان فإن إلحاحه على الوظيفة يعبر بشكل قاطع عن بعده عن كل إيجابية وعن كل مخاطرة.

ولا تلبث العدوانية تجاه الأب حتى تظهر من جديد ولكنها هنا مسقطة على الرؤساء فهو وحده الرخل الأخلاقى أما هم فلا أخلاق لهم ومن هنا يكون اضطهادهم لشخصه.

وقد اعتاد عقب الانتهاء من عمله أن يحكى لأبيه ما يدور فى عمله من سلبيات ومعوقات – من الواضح هنا تبعيته المسرفة تجاه أبيه فلا تمرد من جانبه ولا محاولة لإصلاح، بل هو الصبر بكل ما ينطوى عليه الصبر من سلبية خاصة عندما يكون هذا

الصبر سلوكا ينصح به الأب ويسمع إجابته المعتادة اصبر يا بنى - وأخيرا تبلغ القصة ببطلها إلى أن يأتيه خطاب نقل إلى منطقة نائية ويهتز لهذا الخبر ولكن كل ما يتمخض عنه هو عدوانيته تجاه أبيه «هذه نتيجة صبرى يا والدى» وراح الأب يعمل على تهدئته مما يوحى بشئ من المثلية طالما أن دور التهدئة غالبا ما يكون أليق عندما يصدر من جانب الأم وعليه فالسلبية غامرة وتلوح تباشير من الجنسية المثلية.

[illegible]

(كان (وليد) تلميذاً بالسنة السادسة بمدرسة الحوش الابتدائية وكان يعشق الموسيقى ويتمنى أن يقضى وقته فى العزف على آلة الكمان التى أهداها له والده بمناسبة عيد ميلاده وكان والده حريصا على مستقبل ابنه فى الدراسة فهو مقبل على امتحان الشهادة الابتدائية وكان كثيرا ما يوجهه إلى عدم الاقتراب من الآلة الموسيقية خوفا على مستقبله من الضياع، بينما يقبل الابن هذا الإرشاد بنوع من الامتعاض. وكان يتحين فرصة خروج والده لأمر ما ليطلب من والدته (محبوبته) آلته الموسيقية ولكنها ترفض أيضا.

وفى أحد الأيام بينما يذهب والده لزيارة أحد أقاربه أخذ وليد مفتاح الدولاب من جيب والده وفتح دولاب والده وأخذ معشوقته ووضعها على منضدة صغيرة وجلس هو على كرسى وقبل أن يده إليها - تذكر شيئا مهماً لماذا يصر الاثنان على منعه من العزف؟ وأخذ يفكر فيما قالاه له مرة يمكنك أن تستخدمها عقب الانتهاء من الامتحان وبعدها بدأ يقارن بين مستقبله وهوايته وأخيرا اقتنع بكلام والديه وقرر إعادتها إلى مكانها).

وفى اللوحة (١) كان البطل الصغير يعشق الموسيقى ويتمنى أن يقضى كل وقته فى العزف على آلة الكمان وكان الأب يوجهه إلى عدم الاقتراب من الآلة الموسيقية حفاظا على مستقبله من الضياع بينما يقبل الابن هذا الإرشاد بنوع من الامتعاض وعندما كان يخرج الأب يطلب من أمه أن تتيح له العزف ولكنها ترفض هى الأخرى. وذات يوم سرق المفتاح من جيب أبيه وفتح الدولاب وأخذ الكمان. وقبل أن يمد يده-

ولكن هنا تسقط كلمة (يمد)فلا يكتبها -يشير إلى التحريمات الأبوية الخاصة بالاستمناء، هذا الذى شرع (ع) ممارسته منذ الرابعة عشرة (تاريخ الحالة) - أنه لا يستطيع أن يمد يده بعد أن سرق الكمان من دولاب أبيه - ويفكر فى تحريمات الأبوين وينتهى إلى الامتثال والإذعان، مما يشير من جديد إلى قصور إيجابيته وعمق تبعيته وبعدها عن كل إمكانية عن التمرد أو القدرة، وأخيرا اقتنع بكلام والديه وقرر إعادتها إلى مكانها.

وطالما أن الأب يحتفظ بهذه الآلة (الكمان) فربما تنطوى القصة على إشارة من جديد إلى نزعات مثلية.

قام جماعة الكشافة باتحاد شباب السودان بمديرية النيل برحلة إلى الغابات المجاورة لإقامة معسكر بها. وفى أحد الأيام خرج الجميع فى شكل مجموعات لمعرفة جوانب الغابة المختلفة. وكانت كل مجموعة تتكون من أربعة أفراد. وقد توغلت إحدى المجموعات داخل الغابة فضلت الطريق. وكان أصحابها يرتدون قبعات حمراء تميزهم عن بقيتهم من المجموعات. وبحثوا كثيرا عن الطريق الصحيح حتى تملكهم التعب ولم يقدروا على المواصلة بعد أن حل الظلام.

واتفقوا فيما بينهم على المبيت حتى تشرق الشمس ويواصلون البحث بعد ذلك عن الطريق. فأسلم ثلاثة منهم أجسادهم للنوم بينما جلس رابعهم للمراقبة كما تعلموا فى نشاط الكشافة.

تدور القصة حول رحلة للكشافة وقد توغلت إحدى المجموعات داخل الغابة فضلت الطريق، وبحثوا كثيرا عن الطريق الصحيح فلم يجدوه (مشطوبة) ولكنه يسارع إلى شطب كلمة (فلم يجدوه) وتنتهى القصة وهم على ضياعهم لم يهتدوا إلى الطريق. وتلك هى اللوحة الخاصة بالجنسية المثلية - إنه يعبر عن أحاسيس الضياع التى يستشعر ارتباطها بنزعاته المثلية.

M 12

قضى مراحل طفولته مع جدته التى كانت تعيش بمفردها فى حجرة صغيرة فى أحد الأحياء الشعبية. فقد ماتت والدته مقتولة وهو لم يبلغ السادسة من عمره. وقد شهدت عيناه تلك اللحظات البشعة التى شاهد فيها يدى والده على رقبة أمه ولم يتركها إلا جثة هامدة. لم تبق إلا جدته التى حملها كل آلامه. أصبح يصاب برعشة شديدة يقوم على أثرها من نومه مذعورا. لم ينتبه أحد من أقاربه لذلك الحدث وعلاقته. كما يحدث الآن أمام أعينهم. فقد بلغ ذلك الشاب التاسعة عشرة ومازالت تصدر منه الظاهرة. فأصبحت بذلك مرضا نفسيا خطيرا. تولى أقارب والدته أمره بعد أن سجن والده عقابا لما ارتكبه من .... أودى بحياة زوجته ويوشك أن يودى بحياة ابنه الوحيد الذى أصبح مريضا يتردد به أقارب والدته على المستشفيات وبالتالى انقطع عن مواصلة دراسته بالمرحلة الثانوية.

وفى أحد الأيام اتفق أقاربه على عرضه على مصحة نفسية لمعرفة أسباب الحالة التى تصيبه أثناء نومه، فأخذوه إلى أشهر دكتور نفسى وعرضوه عليه، وسأل الدكتور أقاربه بعض الأسئلة عن تاريخ هذه الحالة فأجابوا عليه ثم اتجه نحو الشاب يسأله بعض الأسئلة التى يستعين بها فى تفسير هذه الحالة وعلاجها، فأجاب المريض على ما يقدر عليه، وأشار بالنفى إلى بعض الأسئلة والتى تخفى مرحلة معينة من مراحل عمره. وهى تلك التى قتلت فيها والدته أمام عينيه – فقرر الدكتور استخدام طريقة أخرى لاستحضار المعلومات التى يبحث عنها والتى تساعده فى العلاج فأمره بدخول غرفة مجاورة للغرفة التى يجلسون بها وطلب منه أن يستلقى على كنبة موجودة على إحدى جوانب الحجرة. فاستلقى الشاب على تلك الكنبة وأسند رأسه على مخدة، وبعد فترة رجع إليه الدكتور ووقف بجانبه ورأيته يقوم بتمرير يده وهى مفتوحة على وجهه. ولم أدر أولا ماذا وراء ذلك. ولكن بعد برهة بدأ الاسترخاء على وجه الشاب بدرجة بدأ بعدها وكأنه ينام. وأخيرا أدركت أن الدكتور يستخدم طريقة التنويم المغناطيسى فى استحضار المعلومات التى يريدها والتى سترشده إلى علاج ذلك الشاب.

هذه اللوحة تكشف هى الأخرى عن النزعات المثلية وتدور القصة حول صبى يعيش مع جدته وهنا تتفجر العدوانية تجاه الأبوين جميعاً فالأم ماتت مقتولة والصبى ما يزال فى السادسة (وهى السن التى أنجبت فيها أمه الابن الذكر الثانى) ولكن الأم ماتت مقتولة بيد الأب وبالتالى يتم إدخاله فى السجن (شاهد يدى والده على رقبة أمه ولم يتركها إلا جثة هامدة) .. وبعد ذلك أصبح يصاب برعشة شديدة يقوم على أثرها من نومه مذعورا وأصبح البطل مريضا وينتهى به الأمر إلى العلاج عن طريق التنويم المغناطيسى، ومن الواضح أن تصوره السادى لعملية الجماع الأبوية هو المسئول عما يعانيه من سلبية عميقة مرضية تنتهى به إلى أن يستسلم لمحاولة المنوم المغناطيسى وهو يحرك يديه. ويقف الأمر عند هذا الحد فلا شفاء ولا نهاية لما هو فيه من استسلام فى سلبية للمنوم المغناطيسى. ومن فرط تطابقه مع المريض المستسلم للنوم ينتقل بالقصة من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم ويكتب (ولم أدرك أولا ما وراء ذلك) ولكن بعد برهة بدأ الاسترخاء على وجه الشاب وكأنه ينام.

[illegible] - MF 13

«رجع محمد متعبا من الجامعة فقد كان طالبا بإحدى الكليات وكان فرحا بانقضاء أكثر أيام الأسبوع ازدحاما بالمحاضرات. وكان مايفكر فيه الوصول إلى حجرته والتى كانت فى أقصى أطراف المدينة. ركب (البص) ليأخذه إلى حيث يسكن، وعند وصوله إلى حجرته وجدها مضاءة فتعجب لذلك فلم يكن على موعد مع أحد. إلا أنه نسى صديقته عفاف، تلك الفتاة التى كانت كثيرا ما تقضى معه ليالى لا ينساها قط. فقد كانت أول تجربة به مع بنات حواء.

فتح باب حجرته فاستقبلته بابتسامتها المعهودة فصعق لوجودها فلم يكن يتوقع أن يجدها فقد أتت من غير ميعاد. فجلسا على السرير الوحيد الموجود بالحجرة وأخذت تحكى ما حدث أيام غيابها عنه مما أجبرها على الحضور إليه فأحضرت إليه الطعام وبجانبه كوب من الشاى. بعد أن استلقى محمد على السرير لكى يرتاح قليلا من عناء يوم طويل ملئ بالمحاضرات ولكنه غرق فى نوم عميق لم يصحو منه إلا بعد ساعتين فوجد عفاف منهمكة فى ترتيب كتبه وأدواته وبعد انتهائها من ذلك جلسا جنبا إلى ... على السرير ليكملا ما بدأه قبل نومه وامتدت يده أثناء ذلك لتداعب شعرها وتمر مرورا

سريعا على جسدها الجميل. فشعرت بنشوة فأغمضت عينيها فى نشوة من ذلك وأخذ يقبلها فى كل مكان من جسمها وغابا معا فى سعادة ليس لها غرار، ولم يفق محمد إلا على صوت المنبه وهو يدق الساعة السابعة والنصف موعد خروجه يوم الأربعاء حيث كانت المحاضرات تبتدى فى وقت مبكر. فأسرع يرتدى ملابسه بسرعة لكى يلحق بميعاد أول محاضرة وتركها نائمة على سريره فى وضع نصف عار.

هذه هى اللوحة الإنسانية يعود البطل وهو طالب جامعى من الجامعة فرحا بانقضاء أكثر أيام الأسبوع ازدحاما بالمحاضرات ويصل إلى غرفته وتكون المفاجأة بأن يجد عفاف فيها تنتظره. إن الإيجابية هنا تتخطى حدود الصفر بحيث تجعل الموضوع يسقط عليه من السماء. ويمضى البطل فى السلبية ويكتب عن عفاف هذه (أول تجربة به مع بنات حواء) كانت التجربة به (به) ولم تكن له. وتمضى القصة وتحضر عفاف له الطعام ثم يستلقى على السرير لكى يرتاح قليلا ولكنه غرق فى نوم عميق معلنا عن قمة السلبية، وبعد ساعتين يصحو ليجد عفاف منهمكة فى ترتيب كتبه وأخيرا جلسا جنبا إلى (...) ولكنها أكذوبة، ومن هنا ينسى أن يكتب كلمة (جنب) مما يكشف عن أنه جلس وحيدا ولا صحة لما تدعيه بقية القصة اللهم إلا خروجه مع صباح اليوم التالى إلى المحاضرات.

سافرت (ميرفت) إلى إحدى الدول الأجنبية لتكملة دراستها فوق الجامعية على منحة من المؤسسة التى كانت تعمل بها. وكان والدى ذلك الموظف البسيط يحبها فقد كانت وحيدته وأمله فى هذه الحياة. قضى كل عمره يكد ويعمل لكى يوفر لها عيشا كريما. ولكى يوفر لها أيضا مكانة مرموقة بين زملائها فى العمل. فقد كانت تحظى بحبهم واحترامهم لها فقد كانت مثالا للبنت المهذبة النشيطة. ونتيجة لجهودها فى عملها منحت فرصة لإكمال دراستها فوق الجامعية خارج وطنها فخافت فى بادئ الأمر وأخبرت والدها والدموع تذرف من عينيها ولكن وجدت رأيه مغايرا لذلك فقد كان بطبعه طموحا، وأراد لابنته أن تكون طموحة مثله وأن تقبل فورا هذه الفرصة لتكمل دراستها ولو كانت خارج وطنها، فدهشت لذلك ولم تتمالك نفسها فارتمت فى

أحضانه وهى تبكى لأنها ستفارق أبا عزيزا طالما تمنت أن لا تفارقه لحظة واحدة. فقبلها فوق جبينها قبلة ملؤها الحب والعطف والحنان.

هذه هى اللوحة العاطفية التى تكشف عن العاطفة بين الجنسين، وهنا تبدى الأمر واضحا. كان البطل فى اللوحة (١٢) يتوحد مع المريض المستسلم فى سلبية للمنوم المغناطيسى، أما هنا فإن المفحوص يتوحد بفتاة، وتبدو القصة قصة عاطفية بين ابنة وأبيها موضوع تثبيتها، الأمر الذى تنبأنا بتباشيره منذ اللوحة (٧) ثم ظهر لنا أيضا فى اللوحة (١).

«ميرفت» سوف تسافر لإكمال دراستها فوق الجامعية بالخارج ووالدها يشجعها على ذلك ولكن المفحوص يزل قلمه ويكتب: والدى. كانت وحيدته وأمله فى هذه الدنيا.. لم تكن ميرفت ترغب فى الرحيل بعيدا عن أبيها ولكن الأب الطموح كان يريد لها أن تستكمل دراستها ولم تتمالك نفسها فارتمت فى أحضانه ... الخ.

هنا نعود إلى القصة رقم (٦) فنرى أنها لم تكن عدوانية تجاه الأب بقدر ما كانت عدوانية تجاه الأم تحرمها من الأب بالموت بعد أن حرمتها من الأب بالسفر بعيدا للعمل وبذلك تتكامل الوقائع حتى الآن فى الإطار التفسيرى للنزعة المثلية الأنثوية السلبية.

إنها حقا هبة من هبات الطبيعة تلك البقعة الخضراء الجميلة التى تكتسى طول العام ثوبا أخضر يسر العين ويفرح الناظرين. فهى تمتاز بأنها منطقة مرتفعة نسبيا وتتخللها بعض الصخور الصلبة التى تعكس بصمودها زمنا طويلا موغلا فى القدم، وهى أمامى الآن أنظر إليها وأمعن النظر لأملأ عينى من جمال خضرتها وانسياب مياهها من عل. وتمتاز أيضا تلك المنطقة بأمطارها الغزيرة فلا تجد هذه المياه القوية سبيلا إلى التدفق من خلال الوديان التى تصل بين مناطقها المختلفة المرتفعة أو تنحدر من سفوح المرتفعات مشكلة خيوطا بيضاء جميلة من الشلالات، وخريرها يشجى المتأمل ويسكر الناظر. فأرى أمامى خيطا أبيض جميلا من تلك الخيوط يندفع من إحدى القمم ليفسح الطريق لنفسه بين الصخور. أراهما يتصارعان أحدهما يحاول إبراز

قوته وصلابته وشموخه والآخر يبرز حدته ومرونته من إفساح الطريق. إنها نعمة أن يخرج لنا من ذلك الصراع العنيف جمالا وروعة وخضرة تبهر الناظر بجمالها، وهذا ما أراه بحق.

هذه هي لوحة «القلق» يغرق المفحوص في أوصاف لا نهاية لها بحيث لا تجدنا أمام أحداث وقصة بل تعبيرات وصفية ومع ذلك فإن إحدى العبارات تنطوى على إشارة حقيقية للصراع الذى يدور فى أعماقه حول المثلية «فأرى أمامى خيطا أبيض جميلا من تلك الخيوط يندفع من إحدى القمم ليفسح الطريق لنفسه بين الصخور. أراهما يتصارعان أحدهما يحاول إبراز قوته وصلابته وشموخه والآخر يبرز حدته ومرونته فى إفساح الطريق».

وفى اللوحة (٨) وهى الخاصة بالعدوانية وفى اللوحة (١٥) وهى اللوحة الخاصة بالموت تتأكد نفس الاتجاهات.

وفى اللوحة (٨) تنكشف المثلية واضحة، فإلى هذه اللوحة.

خرج عمر من منزل صديقه فى ساعة متأخرة من الليل فقد كان يذاكر معه استعدادا للامتحان الذى بدأ يقترب. وقد كان عمر يسكن مع والده فقط بعد وفاة والدته وقد عوضه والده عن فقدان أمه ويبذل أقصى ما فى وسعه لكى يوفر لابنه سبل الراحة وبشتى الوسائل بالرغم من كبر سنه، وكان عمر لا يدرى شيئا عن مكان عمل والده أو من أين يوفر له كل هذا؟ ولم يجرؤ فى يوم من الأيام أن يسأله عن ذلك.

وعندما اقترب عمر من منزله لاحظ أنه مظلم فقد اعتاد أن يسبقه والده إلى المنزل. فحاول أن يفتح الباب فوجده مغلقا من الداخل فتسلق جدار المنزل ولدهشته وجد باب الحجرة مغلقا بينما يسود الحجرة الظلام إلا من ضوء مصباح صغير وحركة خفيفة بداخل الغرفة. فنظر من ثقب شباك الحجرة فرأى رجلين يطعنان والده وهو نائم فصرخ بأعلى صوته وخرج يستنجد بالجيران. فخرج الجيران منزعجين يستفسرون. فأخبرهم عمر بما حدث فهبوا مسرعين نحو حجرة والده فوجدوه غارقا فى دمائه وقد

فارق الحياة. ولم يجدوا أثراً للجانى.

وبمرور السنين لم تزل صورة القتلة فى ذهن عمر وقرر الانتقام لوالده الذى فقده أيضا وأصبح كل تفكيره فى الحصول على سلاح نارى يستخدمه فى الانتقام لوالده.

فى هذه اللوحة تتكشف المثلية «كان عمر يسكن مع والده بعد وفاة والدته». وكان الأب يسرف فى رعاية ابنه، وذات يوم يعود ليرى رجلين يطعنان والده وهو نائم مما يعتبر نوعا من إعطاء المشروعية المثلية السلبية وإن كان فى الوقت نفسه دفاعا ضد مثليته السلبية تجاه أبيه وتنتهى القصة بوفاة الأب.

[illegible].

إن الموت فراق ولكنه فراق ليس بطويل الأمد كما ينطق البعض فقد عاشا معا سنين طويلة ولم يكن فى خيالهما تلك الحقيقة، حقيقة أنهما سيفترقان فى لحظة من اللحظات، فقد كان الرباط الذى يربط بينهما رباطا مقدسا. التقت فيه روحاهما قبل جسديهما، وصلة الروح لا تنقطع حتى بعد الفراق الجسدى ولكنه الموت. فارقته فى لحظة هو فى أمس الحاجة إليها لتقف بجانبه كما وقفت هى فى ريعان شبابها ولكن لم تفارقه روحها. والصلة التى تربط بين روحيهما مازالت مستمرة فبعد أن فارقت روحها جسدها وغطاها الثرى كان يزورها ليعم بعض الوقت بجوارها يشكو لها وحدته وحنيته إليها – يحس بأنها تناديه كل صباح لتحييه تحية الصباح. وتناديه كل مساء لتلقى عليه تحية المساء. يالها من رباط مقدس، هذا الزوج المفجوع «الزين» لم يبق له شئ فى الدنيا إلا هذه الصلة ولا يجد سلوى إلا فى زيارة قبرها. وأمتع اللحظات هى تلك التى يخلو فيها مع روحها.

هذه اللوحة هى لوحة (الموت) تدور القصة حول وفاة الزوجة مما يؤكد صحة استنتاجنا على اللوحة (١٣). فارقته فى لحظة هو فى أمس الحاجة إليها لتقف إلى جانبه. والسلبية هنا لا تحتاج إلى بيان هذا الزوج المفجوع الحزين لم يبق له شئ فى الدنيا ولا يجد سلوى إلا فى زيارة قبرها.

وهكذا فإننا فى الحالة (ع) هذه وكما سبق أن رأينا فى الحالة (س) متهيمن الجنسية المثلية بأنثويتها وسلبيتها وما يستتبعه ذلك ربما من نرجسية مسرفة تأخذ صورة التمركز حول الذات والعاطفة الأنثوية وعليه فاللااجتماعية وعدم الاتزان الانفعالى يبرزان هنا بشكل واضح.

وقد أوضح محمد أحمد الدسوقى أن عدم الاتزان الانفعالى قريب الشبه لعامل جلفورد (عدم الثقة بالنفس) والذى استخلصه ابنتك عند تحليله لعوامل جلفورد الأولية.

وإلى هنا تتفق الدراسة التجريبية مع الدراسة الكلينيكية فى بيانهما بعدم صلاحية الأقل رضا عن الدراسة بكلية التربية للقيام بالمهنة التربوية.

ولكن ماذا عن حالة الأكثر رضا؟

سبق أن رأينا الحالة (ص) والتى كشفت عن صلاحيتها الدراسة التجريبية قد جاءت الدراسة الكلينيكية لتدحض هذه الصلاحية وذلك أن (ص) بعيد عن السوية وإن احتمى فى عالم التربية بقيمه الجاهزة التى تتيح شيئا من التعويض النرجسى. فماذا عن الحالة (ن) وهى الحالة الأكثر رضا؟ ذلك ما سوف نشرع فيه على الفور.

الحالة (ن) الأكثر رضا

[illegible]

مجموع الدرجات التى يحصل عليها المفحوص فى الرضا عن الدراسة = ٤٧

[illegible]

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠١ . فى ثلاثة عوامل هى:

(أ) السيكلوئيميا مقابل الشيزوثيميا.

(ب)الاتزان الانفعالى مقابل عدم الاتزان الانفعالى.

(جـ) قوة الأنا العليا مقابل ضعف الأنا العليا.

وذلك فى اختبار عوامل الشخصية للراشدين المستخدم فى الدراسة.

[illegible]

السن : ٢٤ سنة.

- الابن الرابع تسبقه ثلاث بنات ويليه أخ واحد.
- لا يتذكر عمر الأب فقد توفى الأب وكان عمره آنذاك ثلاث سنوات.
- الأم عمرها ٤٥ سنة على قيد الحياة – نمطها طيبة.
- تمت تربيته بطريقة مرفهة.
- كان يعامل باحترام من قبل جميع أفراد العائلة كما كان هو أيضا يحترم الجميع.
- لم تتسم طفولته بالشقاوة بل كان مسالما وهادئا ومازال.
- لم يكن يميل إلى تزعم الآخرين.

- كان يتمنى أن يكون دارسا للاقتصاد السياسى.
- بدأ عملية الاستمناء بعد المرحلة الوسطى (الإعدادية).
- لم يمارس قضم الأظفار كما لم يعان نوبات عصبية أو تشنجية.
- كانت له علاقات جنسية فى حدود.
- كانت له بعض المغامرات الغرامية ولكنها لحظية.
- كان لا يعانى الكوابيس والأحلام الغريبة.
- لا يعانى أعراضا مرضية ولكن أحيانا تجتاحه توترات ويشعر بشئ من القلق ولكن لا يستمر طويلا حيث يزول بمجرد تغير الجو.

الحالة (ن)

تفسير لوحات اختبار تفهم الموضوع

BM 6 -

«بعد زواج دام مدة طويلة أنجبا ابنهما الأول والأخير. وكرسا كل جهدهما ليبنيا منه شخصا طالما تاقا لأن يرياه فى موضع إعجاب من الجميع. وتسير الحياة رتيبة عصيبة وينشأ الابن تحت هذه الظروف ويحيا حياة الدلال المتوقعة وتمر السنون على هذا المنوال. ويجئ يوم لم يتوقعوه. يد المنون أخذت الأب مفاجأة وهو داخل غرفته. وورى الثرى – وبدأوا يتلقون التعازى. ووقف الابن أمام والدته فى لحظة جمعتهما. ولكنه لم ينطق بحرف، الوالدة أشاحت بوجهها بعيدا عن الصورة التى يعكسها الابن متمثلا به صورة أبيه، لحظات مرت بهما نسيا نفسيهما وأخيرا انسحب الابن بعيدا عن هذا الجو الكئيب وبدأ يرسم لمستقبله ومستقبل والدته المكلومة حيث إنه وضع موضع رب الأسرة بعد أن فقدوا عائلهم الوحيد وكان له ما قدر أن أصبح موضع الثقة.

اللوحة (٦) وهى لوحة الابن مع أمه يصبح البطل هو الابن الوحيد ونحن نعلم من تاريخ الحياة أنه الذكر الأول بعد ثلاث بنات ولكن بعده ذكر آخر. ومن الواضح أن موت أبيه وهو فى الثالثة قد أتاح له أن يأخذ دور الأب ولكن مع ذلك لا يبلغ إلى الحد الذى يجعله يتبنى اتجاها أبويا من أخيه.

ومن هنا يعبر فى القصة عن أن البطل ابن وحيد متخلصا بذلك من إخوته جميعا أنجبا ابنهما الأول والأخير. وذات يوم يموت الأب ولكن الوالدة أشاحت بوجهها بعيدا عن الصورة التى يعكسها الابن متمثلا فى صورة أبيه وأخيرا انسحب الابن ...... وبدأ يرسم لمستقبله ومستقبل والدته المكلومة .... وأصبح موضع الثقة.

الأب يموت كما حدث فى الواقع ولكن لا غواية أوديبية تجاه الأم، فالابن ينسحب ليرعى مستقبله ويرعى أمه كمجرد أم مكلومة.

BM 7 [illegible]

«كان هناك ود مفقود بينه وبين أكبر أبنائه نسبة لتصرفات الابن التى تتسم بالطيش غالبا. وما كان له من أثر سئ على نفسية أبيه وعلاقته به فما كان من الأب إلا أن يحدد موقفه من هذا الابن العاق.

جمعه به لقاء متفق عليه وبدأ الأب يشرح وجهة نظره لابنه الذى كان نادرا ما ينتبه إلى ما يلقيه إليه والده من موعظة لم يدرك أبعادها. الابن لم يقف عن غيه وبدأ يمله أصحابه ورفاقه وبدأ يشعر بما سيؤول إليه حاله من بعدهم وبدأ يفوق لنفسه ويراجع تلك الكلمات التى لم يعرها أذنا من قبل. وتغيرت تصرفاته ونمط سلوكه حسب ما يتفق مع رغبات والده. وشعر الأب بذلك من تصرفات ابنه وبدأ رويدا رويدا يرجع الثقة وذلك الود المفقود بينه وبين أكبر أبنائه وكان له ما أراد وذلك بالمثابرة والصبر.

هذه اللوحة هى لوحة الابن مع أبيه، تبدأ القصة بسوء تفاهم بينهما ولكن المسئول عن ذلك هو طيش الابن فما كان من الأب إلا أن يحدد موقفه من الابن العاق.. هنا نتبين قوة الأنا العليا وعدم تساهلها أمام المضى مع الحفزات الغريزية مما يكشف عن عمق الاتزان الانفعالى والذى يتبدى أيضا فى تناول الأب للمشكلة وفيما ينتهى إليه الابن من هواية (جمعه به لقاء متفق عليه، وبدأ يشرح وجهة نظره لابنه ... وبدأ الابن يفوق لنفسه وقد تخلى عنه أصدقاؤه واتضح الأمر بينهما بالمثابرة والصبر فالعدوانية الأوديبية تجاه الأب تقع مسئوليتها على الابن وتم تصفيتها ويسود التفاهم بينهما).

[illegible]

كانت تجتذبه الموسيقى وتترك أثرها فى نفسه كلما أتيحت له فرصة للاستماع إليها وزاد شوقه إلى الاستماع وزادت ميوله لتعلم الموسيقى أى أنها أصبحت سارية فى دمه. كان الدافع لديه أقوى من أى شئ آخر، واستهوته الحفلات الموسيقية وجذبته بنغماتها الحالمة والصاخبة. وشعوره يزداد كل يوم بقربه من تحقيق أمله فى تعلم الموسيقى وإشباع رغبته فى ذلك.

وبدأ يفكر فى ذلك بجدية وإصرار حيث دفعاه إلى أن يحوز على آلة موسيقية

كان بها وقع خاص فى نفسه. ولكن أين هو ذلك المعلم الذى سوف يقوم بتدريبه على إتقان العزف على هذه الآلة، مما حدا به إلى التفكير فى كيفية الحصول على المعلم الكفء الذى سوف يدربه عليها. وجعل كل يوم ينظر إلى آلته الموضوعة أمامه ويظل يسرح بخياله فيما سوف يحققه بعد أن يتعلم إجادة العزف الموسيقى، وأثناء ذلك يتخيل أنه أصبح عازفا مشهورا له جمهوره من المستمعين. وكان له ما كان يتوقعه فى أيام خلت حيث إنه وجد ذلك المعلم الذى جعله يتقن العزف على هذه الآلة. وبدأ بمرور الأيام يحقق ما كان يتوهمه فى الماضى حيث إنه أصبح من ضمن الفرق الموسيقية التى لها شأنها الفنى وإبداعاتها الموسيقية وكان له الفضل فى الصعود بالفن درجات كبيرة.

تجذبه الموسيقى بحيث تسرى فى دمه. أراد أن يتعلم الموسيقى وأخيرا يقع على المعلم الذى يقوم بتدريبه على العزف وانتهى به الأمر إلى أن يصبح أحد أفراد فرقة موسيقية بل وانتهى إلى إبداعات أتاح بها للفن أن يصعد درجات كبيرة.

كل شئ هنا يمضى فى اتزان فلا سرقة للكمان كما فعل (ع) ولا تردد ينتهى به

رفيع من الأداء.

BM 9

«جمعت بينهم ظروف العمل حيث إنهم يعملون رجال أمن فى إحدى المدن وطبيعة أى عمل أنه يلم بأفراد متفرقى الأفكار والهوايات والمطالب. فكان عملهم يشوبه الروتين نسبة لصغر المدينة التى كانت آمنة إلى حد ما فكان وجودهم رمزيا.

ففى لحظات الظهيرة تجدهم قد تمدوا فى ثبات عميق إلا أحدهم الذى سوف يأخذ دوره فى النوم بعد أن يحل أحدهم محله وهكذا كانت تسير حياتهم كما رسموا لها.

ولكن تشاء الظروف أن يمر أحد المسئولين بمركزهم حيث وجدهم فى حالة الثبات تلك إلا أحدهم فما كان منه إلا أن بدأ يتحقق فى تلك الواقعة التى قد تعتبر

خطيرة فى ذاتها حيث إنهم يمثلون الأمن فإذا كانوا هم ينامون فماذا يفعل المجرمون؟ وهل ينامون أيضا؟ فبنومهم يقيموا الجريمة فى دماء محترفيها وكانوا بذلك موضع عقاب لم يتوقعوه.

وهذه اللوحة للجنسية المثلية تتضح قوة الأنا العليا بشكل بارز كما يتضح لديه قوة الأنا فى حراستها للحفزات الغريزية، فالقصة تدور حول رجال الأمن يحرسون مدينة هادئة بغير جرائم ومع ذلك فعندما يستسلمون للنوم يمر أحد رؤسائهم ويوقع بهم عقوبة شديدة. لا إمكانية لتهاون حتى عندما يغيب الخطر فلابد وأن تستمر اليقظة وكأن الخطر قائم دائما.. تلك ذروة الاتزان الانفعالى الحقيقى وتلك أيضا ذروة الاجتماعية بقدر ما تصدر عن التزام بالمقتضيات الأخلاقية للضمير فى التعامل مع الحياة وأحيائها (فبنومهم تصحو الجريمة فى دماء محترفيها) أين من هذا كله جماعة الكشافة التى ضلت طريقها فى اللوحة (٩) عند (ع).

[illegible] M 12

افترقا بعد أن عاشا قصة حب عنيفة. انتصرا على كل الحوافز التقليدية التى كانت تقف فى طريقهم وعاشا بعد ذلك حياتهم الزوجية بكل مباهجها وكانا فى انتظار أن تكتمل سعادتهما بالمولود المنتظر ليزين حياتهم فرحة. فى اليوم المحدد نقلها إلى

يفارق حجرتها لحظة واحدة إلى أن أتت اللحظات التى تحتم عليه الخروج ونقلت إلى العملية. ووضعت مولودها الذى كان طبق الأصل منها جمالا يفوق الوصف. قرر الطبيب ضعف الزوجة العام وعدم مقدرتها على تحمل تبعات هذا الوضع. صحة الزوجة بدأت تنهار. الزوج أعصابه بدأت تتوتر خوفا على زوجته وعلى حياتها وبدأ لا يطيق رؤيتها تتعذب وتشقى أمامه. هذا ما لم يكن يتوقعه من ذى قبل. كان معها لحظة مفارقتها الحياة. لم يتحمل الصدمة الرهيبة فوقع مغشيا عليه. حينما أفاق وجد نفسه فى غرفة الإنعاش، بدأ يتذكر ما حدث فخرج ماشيا على قدميه ولكن إلى أين؟ هذا ما لم يحدده من قبل. قادته قدماه إلى حجرتها الخالية فى منزله. إنها سنة الحياة تعطى لتأخذ، أخيرا قالها وأفاق لنفسه من صراخ ابنته الصغيرة.

وهى التى تكشف أيضا عن المثلية يتحول الأمر إلى قصة حب عنيفة تنتهى إلى الزواج وفى العام الثانى تلد الزوجة مولودا. أنثويا غاية فى الجمال ولكن تموت الزوجة - هذا يبعثنا فى الواقع على الاعتقاد فى وجود شئ من التشبث الكامن على الأم يتبدى هنا فى صورة الرغبة فى الانفراد بالابنة فليس فى قصصه التالية ما يحملنا على الاعتقاد بوجود عدوانية كامنة ما تجاه المرأة وحتى فى هذه المأساة تغلبه الواقعية فيفيق من إغمائه ليرعى ابنته الصغيرة.. إنها سنة الحياة تعطى لتأخذ وأقلق لنفسه من صراخ ابنته الصغيرة.

كان كاتبا صغيرا يكتب للصحف والمجلات المختلفة وبثقته العالية فى نفسه بدأ يشق طريقه الصعب فى عالم الصحافة الذى لم يكن يخلو من المتاعب الجمة. اسمه بدأ يلمع ككاتب لمقالات ثابتة وكرجال الصحافة بدأ يجد نفسه فى أماكن قلما يرتادها كرجل عادى. الأضواء بدأت تبهره وبدأ ينجذب إليها بكامل قوته. وبدأ يرتاد الحفلات التى كان يغيب عنها برضاه وقناعته الشخصية. وفى أثناء ذلك بدأ يشعر برجولته التى بدأت تتضح وبدا يجد نفسه فى الملاهى التى يرتادها. بدا محاولا أن يجد من خلال ذلك الشخصية المكملة لرجولته أى بدأ يبحث عن تلك التى توافقه ووجدها أخيرا فى

تحس بوجوده فى حياتها، وبالفراغ الذى خلفه فى حياتها بعد أن باعد الظرف بينهم. وحاولت بكل السبل أن تقابله مرة أخرى. ومن ناحية أخرى كان هؤلاء يقل عنها شعورا من حيث الشوق إليها ومحاولته للقائها.عرف مكان إقامتها وذهب ليجدها هناك. شعور جارف اجتاحهما قبل لحظات اللقاء. تعانقا طويلا، كانت تعيش لوحدها بعد أن نزحت إلى هذه البلدة. صحبها إلى مكان عام حيث قضيا سهرتهما ودعاها إلى منزله حيث قضت الليل معه.

وفى الصباح بدأ يغادر الفراش وعيناه محمرتان من السهر الشديد، بدأ يستعد لمغادرة منزله الوضيع الذى يضم حجرة بها مكتبة عليها كتب ملقاة فى غير نظام وفرش لم يجد صاحبه ما يضعه عليه غير أرضية الحجرة. الظروف جمعتهما والبؤس

مقاسم بينهما ولكنهما توافقا بذلك. اشتد الرباط بينهما. وكانت خاتمة يتمناها كل من يريد أن يسعد. لقد تزوجا واقترنا ببعض حسب رغبتهما وبدأ تخطيطهما للمستقبل الذى ينظران إليه بعين الفأل.

هذه لوحة الجنسية الإنسانية يمضى الطموح العلمى مع النزعة الجماهيرية إلى الشهرة فى إشباع سوى الإنسانية.

كان كاتبا صغيرا وبدأ يشق طريقه للصعب ثم بدأ يلمع اسمه ... فى إحدى الحفلات يتعرف على فتاة «بدأ يبحث عن تلك التى توافقه ووجدها أخيرا فى إحدى الحفلات التى كان مدعوا إليها» وبدأ الحب بينهما وافترقا ثم كان اللقاء (عرف مكان إقامتها وذهب ليجدها هناك ... وقضت الليل معه ... واشتد الرباط بينهما وكانت خاتمة لمن يريد أن يسعد. لقد تزوجا) .. وهنا تتضح ليس فقط إيجابيته بل تقدميته الفكرية بحيث تنتهى العلاقة إلى الزواج بدلا من تبدأ بهما فهو سابق بفكره لمجتمعه ولا شك.

كانا متجاورين فى السكن. جمعت بينهما ظروف الدراسة حيث وثقت أواصر الغيلة بينهما وزادت رباطهما. كان والده يشتغل فى إحدى دور الحكومة ووالدها فى الأعمال الحرة.

الدراسة والجيرة جمعت بينهما. زاد التقارب بذلك فقد كانت تراجع دروسها معه مما أدى لتكوين نوع من الحب العميق بينهما. كان فى سنته الثالثة آنذاك فى الجامعة وكانت هى كذلك معه فى نفس السنة الدراسية. ينتقل الأب إلى منطقة أخرى وهى بلدة تبعد عن بلدته الحالية بأميال عديدة كيف يتم هذا؟ وكيف يمكن أن ينتقل؟ تذكر أنه لا أقارب له هنا إلا هى. أقنعه والده بأنه سوف يحوله إلى الكلية المناظرة فى البلدة الأخرى ولكن هل هو قادر على أن يحول حبه معه؟ قابلها وكأنه ليس معها، لم يخبرها بما حدث أول الأمر إنما بدأ كأنه ينظر إلى حبعه فى جيل. شارد الذهن. وسألته: ما الخبر؟ ... كانت إجابته كافية لأن تلقى بنفسها فى أحضانه. وأغض كل

منهما عينيه كى لا يرى تأثير ذلك على حبيبه. وقفا مدة لم يحددا كم من الزمن مر عليهما وهما كذلك؟ إلى أن جاء صوت الأب أفاقا عليه. خرج على وعد منه بأنه سوف يزورها مهما حدث. تخرج من الجامعة بعد ذلك ولم ينس حبه ليلة واحدة وكان هذا دافعا لأن يتخرج بشهادة ممتازة. ووضع كل آماله أمام أبيه الذى لم يرفض طلب ابنه.والذى كان بشرى الخير والسعادة وجمع بين قلبين فرقت بينهما الأيام، حيث أعلنا زواجهما بعد ذلك.

هذه هى اللوحة العاطفية وتدور القصة حول فتى وفتاة يتجاوران فى المسكن ويتزاملان فى الدراسة وعلى الرغم من كل العقبات ينتهى الأمر بهما إلى الزواج. (يخرج من الجامعة ولم ينس حبه ليلة واحدة ... حيث أعلنا زواجهما بعد ذلك).

واللوحة (١٣) بكل ما تنطوى عليه من سوية الهدف والموضوع والأسلوب وكذلك اللوحة الحالية (١٠) تجعلاننا نقلل من أهمية ما جاء فى اللوحة (١٢) كتعبير عن متخلفات كامنة من التعلق بالأم تأخذ صورة سوية فى تحول بهذا الحب إلى الأكمال.

والطبيعة ساحرة فى هذه المنطقة التى يقطنونها حيث إن المياه والخضرة فى كل سطر. حياتهم تعتمد على ذلك. كانوا يقومون بصيد الأسماك ليلا وبيعها نهارا حيث يشكل ذلك مصدر الرزق بالنسبة لهم. فنجدهم فى هذه الحال طوال سنين مضت تركوا قاربهم فى هذا اليوم على ضفاف البحيرة التى تغمرها الأعشاب فى أغلبها إلا من السنة بسيطة تظهر منها المياه، حيث تجدهم يستكينون طيلة النهار ليحركوا أجسادهم المتعبة وليستعدوا إلى ما يقومون به من عمل فى الليل. وليقوموا فى هذا النهار ببيع ما جمعوه من أسماك فى خلال عملهم بالليل. كانت هذه هى الحياة التى يعيشونها بكل ما فيها من رتابة ولكنهم قنوعون بها إلى حد بعيد حيث إنهم لم يتذمروا من نهجها يوما. وحسب ظروف متطلبات حياتهم اليومية. ومشاغل الحياة المختلفة وكل ذلك نابع من بساطة البيئة التى يعيشون فيها وقلة متطلباتها إذ إنهم لم يعرفوا التقييد يوما.

هذه اللوحة هى لوحة القلق وتدور القصة حول حياة الصيادين يصطادون السمك ليلا ويبيعونه نهارا. كانت حياتهم رتيبة ولكنهم كانوا قانعين بواقعهم. وتلك علامة أخرى على السوية ونعنى الرضا بالواقع وإن كنا قد رأينا فى لوحات أخرى مثل لوحة (١٣) واللوحة (١) ما يعبر عن طموحه.

BM 8 - [illegible]

ابنه الوحيد وهو كانا صديقين حميمين جمعت بينهما الأيام والظروف التى خلقت تكوينهما وقاربت بين أفكارهما حتى فى الحياة الخاصة تسير حسب ما يرسمان لها من خطط ومشاريع. كانت هذه طريقته التى نهجها لتنشئته ابنه. كان هذا ما رسما فى هذه الحياة. ولكن تشاء الظروف إلا أن تقلب هذه الأوضاع البهيجة وتعكس الصورة إلى صورة قاتمة سوداء. كان ذلك فى يوم ممطر جميل حيث جذبهم نقاء الطبيعة إلى محاولتهم لإشباع هويتهم فى الصيد فى مثل هذا اليوم الفريد. وبدأ الأب فى تنظيف آلاته ومعداته وأحضر بندقيته التى لم يفطن إلى أن هناك رصاصة بداخلها. ووقعت الفاجعة وماج البيت بسكانه وبعد ذهول مهيب بدأ الاضطراب على الوجوه. استدعى الإسعاف ونقل الرجل المكلوم إلى المستشفى وبجانبه ابنه الذى غامت الدنيا فى عينيه وبدأ يحس بأن هناك أشياء لم يحسب حسابها. بوصول العربة إلى المستشفى أخذ مباشرة إلى حجرة العمليات ووقف الابن يرقب الموقف ويبتهل إلى الله أن ينجى والده من هذه المحنة التى يمر بها. وبدأ الأطباء يعملون فى مكان الإصابة عل الأمر لم يستفحل بعد ويؤدى إلى مضاعفات يكون لها أثرها الضار عليه. لحظات قاسية تلك التى عاشها الابن يزرع الأرض جيئة وذهابا فى فناء المستشفى الخارجى. وظل رأسه يضج بأسئلة: هل هناك أمل؟ هل يقف وحده ويجابه مشاكل الحياة التى لم يأت أوانها وغير ذلك، كل هذا جال بخاطره إلى أن أبصر أحد الأطباء يخرج من حجرة العملية. وفاق من ذهوله وبسرعته المعهودة فى مثل هذه المواقف سأله: أهناك أمل؟ وقلبه يكاد يخرج من جانبيه قبل أن ينطق الطبيب بكلمات ما كاد ينطقها حتى سقط مغشيا عليه من الفرح.

وفى هذه اللوحة تتأكد معنى الاتجاهات السابقة حيث تدور القصة حول ابن وحيد، وهذه الرغبة قد سبقت إلى الظهور يعيش مع تفاهم وتعاون، ويأتى يوم يخرجان للعيد وتنقلت رصاصة خاطئة من الأب فتصيب الأب تلك عدوانية أوديبية تجاه الأب ولكنها تنتهى مع القصة إلى إنقاذ حياة الأب وشفائه.

ربما تكون العدوانية هنا تجاه الأب لأن هذا الأب قد تخلى عنه وهو ما يزال فى الثالثة ومن هنا تبدأ القصة بحياة مع الأب وتفاهم وتعاون مما يشكل شيئا من التعويض عما حرمه منه واقع حياته.

[illegible]

كان كل ما تبقى له فى الحياة هى والدته والتى سهرت على تربيته حتى ينشأ على ما كانت تتوق إليه: فأصبح ذا شأن. همه فى الحياة هو إسعادها والوقوف إلى جانبها فى أى لحظة. فجأت اللحظة التى توقف فيها هذا الحنان الجارف لم تكن تبخل به عليه. فقد الحنان والإنسان العطوف، فقدها فى ليلة من ليالى الشتاء الباردة. ولكنه لم يكن يقوى على النوم إلا إذا قام بزيارة قبرها فها هو يقف فى ليلة من الليالى أمام قبرها يجتر مكابدتها ليصل إلى ما هو فيه الآن. فهل له الحق فى أن ينسى إنسانا أكسبه كل هذه السعادة. إن هذا لم يدر بخلده يوما واحدا وهذا ما كان يدفعه وصقيع الشتاء ليقف أمام القبر الذى يحوى أعز إنسان عرفه طوال حياته. يقف الساعات الطويلة وأحيانا يفيق على شقشقة العصافير وصياح الديكة، فيتنبه إلى نفسه ويغادر المكان الذى لو بيده ما كان يكون فيه وفى هذا الوضع الذى لا يحسد عليه. هذه الفاجعة كانت لا تفارقه أينما كان وأدت إلى تغيير جذرى فى حياته التى لم تسو شيئا بعد أن فقد والدته فى نظره مما أدى إلى سلوك حياة الكهنة والانعزال عن البشر.

وفى هذه اللوحة وهى لوحة (الموت) يتأكد أيضا نفس الاتجاه السابق، وهنا حيث الموت لا تموت الزوجة كما رأينا فى قصة (ع) بل تموت الأم مما يعتبر تأكيدا جديدا وقويا لسويته. (وهل له أن ينسى إنسانا أعطاه كل هذه السعادة؟..). ماتت الأم فالطريق ولا شك مفتوح أمام المرأة الزوجة على النمط الذى رأيناه بشكل قاطع فى اللوحة (١٣) واللوحة (١٠).

تعقيب :

وبعد فإننا هنا مع الحالة (ن) أمام حالة سوية وبكل معنى الكلمة تعبر عن الرضا بالواقع الذى لا يمكن تغييره وتنطبق مع ذلك مع طموحها تغييرا للواقع الذى يتضح للتغيير ناهيك عن عاطفية سوية وتصفية للأوديبية تكاد تبلغ حد الكمال.

لا تمركز حول الذات فهو يتلهف إلى الحب العنيف المتبادل والاتزان الانفعالى عميق بحيث ينحل الصراع بين الابن الطائش وأبيه عن طريق الحوار والإقناع بعيدا عن كل اندفاعية وعدوانية.

ولكن هذا كله يتعارض تماما مع ما سبق أن رأيناه فى دراستنا الكلينيكية للحالة (ص) وهى حالة من حالات الأكثر رضا. فقد رأينا كيف أن (ص) يصبح بالعصابية فى أعماقه واجتماعية زائفة على النحو الذى اتضح فى قصته عن اللوحة (١٠) وبعد ما جاء فى قصته عن اللوحة (١٣).

وعليه فإن قوة الأنا العليا على نحو ما بدت عليه الدراسة التجريبية عند (ص) لم تكن قوة حقيقية تصدر عن مقدرة بل كانت مجرد تشبث بالقيم كمجرد واجهة تربوية جميلة يخفى وراءها انهيار أعماقه وعطيتها.

[illegible]

انتهت دراستنا الكلينيكية إلى أنه فى الحالة (ص) وهى إحدى الحالتين الأقل رضا، تهيمن الجنسية المثلية مع نرجسية مسرفة تأخذ صورة التمركز حول الذات.

كما أنه فى الحالة (ع) وهى الحالة الأخرى الأقل رضا انتهينا إلى نفس النتائج السابقة كما فى حالة (س)، وإلى هنا تتفق الدراسة التجريبية مع الدراسة الكلينيكية فى بيانها بأن الحالتين الأقل رضا تقل صلاحيتهما للقيام بالمهمة التربوية.

أما بالنسبة للحالة (ص) وهى إحدى الحالتين الأكثر رضا والتى كشفت الدراسة التجريبية عن اجتماعيته واتزانه الانفعالى وقوة أناه العليا فإن الدراسة الكلينيكية قد انتهت إلى أن اجتماعيته واجهة تخفى عجزه عن الجماع واتزانه الانفعالى واجهة تخفى وراءها ارتعابه من الجنس وعجزه عن الحب بل وعدوانيته اللاشعورية للمرأة،

وتشبثه بالأنا العليا وقيمها احتماء بعالم التربية وقيمه الرفيعة يريد أن يستغنى به عن عالم الحياة الواقعية.

وكا ما هنالك من اختلاف بينه وبين (س) و (ع) الحالتين الأقل رضا، أنه لم يبلغ حدود المثلية الصريحة بل يقف بين الأمرين لا يستطيع تقدما إلى الجنسية الغيرية ولا يستطيع أن يستجيب لغواية المثلية، وكل ما هنالك أن (ص) يحتاج إلى هذا الصرح من القيم التربوية الرفيعة ليخفى وراءه اختلالاته بينما (س) و (ع) يرفضان ذلك فى صراحة بحيث يكون فى وسعهما أن يلمعا فى مجالات أخرى.

إن المفاضلة بين (ص) والحالتين الأقل رضا (س) و (ع) عملية مستحيلة وإن كان من غير الجائز لنا أن نتوهم (ص) ومن على شاكلته أفيد للعملية التربوية صارفين النظر عن مشكلاته الشخصية.

فالحالة (ص) هذه التى لا تجد نفسها على راحتها إلا فى مجال الدراسة والتربية والتعليم بعيدا عن العلاقة الحميمة مع الآخر المؤنث – هذه الحالة تؤكد أنه إذا كان بعض أشكال الاختلال تدفع صاحبها بعيدا عن الاشتغال بالتربية والتعليم كما فى الحالتين (س و ع) فإن اختلالات أخرى ربما تكون أكثر عمقا وأكثر استقصاء على الكشف تدفع صاحبها إلى أن يحتمى بمجال التربية والتعليم، وكأنه يهاجر من عالم الحياة الواقعية إلى عالم صغير يلعب فيه دور المعلم والقائد ومن ثم يتشبث به تشبثه بدفاعاته.

ويوضح القوصى أن التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة عند فرد ما أمر يكاد لا يكون له وجود، ودرجة اختلال هذا التوافق هى التى تميز حالة الصحة من غيرها.

ويعتبر القوصى أيضا أن السلوك نشاط يقوم به الكائن الحى بفعل الدوافع الداخلية ليحقق أغراضا تشبع هذه الدوافع.

ويرى الباحث أنه كلما كانت الدوافع سوية وصف الفرد بأنه يتمتع بقدر وافر من الصحة النفسية.

ويرى مخيمر أن السوية لا معنى لها إلا على أرضية من اللاسوية وتقضى المجانسة فى النهج الجاليلى بتناول السوية واللاسوية على أنهما ظاهرتان متماثلتان، أى هما من حيث المبدأ ويختلفان فقط من حيث الانتظام، هما استجابتان متباينتان لنفس المشكلة: مشكلة إشباع الفرد لحاجاته ضمن بيئته.

ويرى الباحث أن السوية خرافة، أو هى مثل أعلى نقترب منه بدرجة أو بأخرى كما يقول (مننجر) أو هى كما يقول (مخيمر) درجات هينة من العصابية. ولكن ليس من شك فى أن نوعية خاصة لصراعات الفرد هى التى تدفعه بعيدا يهرب من مجال التربية والتعليم أو تدفعه بطريقة شبه قهرية ليحتمى فى عالم صغير ربما يعوضه بامتيازه المفتعل بين الناشئة عن عالم الواقع بامتيازه الحقيقى.

وعليه فإن الحالة (ص) الأكثر رضا عن الدراسة بكلية التربية والتى كشفت عن صلاحيتها الدراسة التجريبية قد جاءت الدراسة الكلينيكية لتدحض هذه الصلاحية وذلك أن (ص) بعيد عن السوية وإن احتمى بعالم التربية بقيمه الجاهزة التى تتيح شيئا من التعويض النرجسى. فماذا عن الحالة (ن) وهى الحالة الأخرى الأكثر رضا؟

لقد كشفت الدراسة الحالية بالنسبة للحالة (ن) أن قوة الأنا واضحة فى اللوحة (٩) مما يكشف عن سيطرة حقيقية وعن قدرة على الحفزات الغريزية. وكذلك الاتزان الانفعالى يتضح فى اللوحة (١٣) وفى اللوحة (١٥) وفى اللوحة (٨) مما يشير إلى وشك التصفية الأوديبية. وأما الاجتماعية فهى ليست هناك فى الصورة الاستعراضية التمويهية كما فى الحالة (ص) بل تتبدى فى قدرة على العلاقة العميقة مع الآخر المؤنث.

فالمدرس معلم يقدم مادة علمية ولكنه أيضا فى نفس الوقت مرب يتوحد معه التلاميذ، ومن هنا تكون أهميته الحقيقية وإلا كان من الممكن أن تستغنى عنه المدنية بالتليفزيون وغيره.

المعلم من حيث إنه أنموذج يقتدى به التلاميذ يتوحدون معه، ويأخذون عنه قيمه واتجاهاته، ومن هنا فالحالة (ن) هى أكثر الحالات صلاحية للعمل بالمهنة

التربوية. أما الحالة (ص) فهل تصلح للقيام بالمهمة التربوية؟ هل يصلح المرتعب من الجنس والذى تنطوى أعماقه على عدوانية للمرأة التى تشكل نصف البشرية؟ نقول هل يصح أن يكون أنموذجا يحتذى به التلاميذ؟ بوسعه ولا شك أن يخرج كثرة من المتفوقين فى مجالات المعرفة ولكن ليس بوسعه بأية حال أن يخرج آدميين يقبلون حياتهم ويقبلون عليها، يتشاطرون مع الآخرين مباهج الحياة.

وبعد، فقد اتفقت نتائج الدراسة الكلينيكية والدراسة التجريبية من حيث الحالتين الأقل رضا فهى قليلة الصلاحية إن لم نقل إنهما غير صالحتين للعمل بالمهن التربوية.

أما من حيث الحالتين الأكثر رضا فقد اتفقت النتائج فى الحالة (ن)، بينما اختلفت فى الحالة الأخرى (ص). فإحدى الحالتين كان رضاها مجرد قناع وتتخذ من مهنة التعليم عالما يتيح لها ما لا تستطيعه فى عالم الناس، بينما الحالة الأخرى (ن) تتسم فعلا بالسوية والصلاحية لمهنة التعليم.

وإلى هنا تحقق الفرض الثانى جزئيا والخاص بالدراسة الكلينيكية كما تحقق الفرض الثالث جزئيا أيضا والخاص بالدراستين التجريبية والكلينيكية حيث وجدت فروق من حيث السوية بين الدراستين فى حالة ولم توجد فى الحالة الأخرى.

ومن هنا إذا كان لنا أن نعول على الدراسة التجريبية باستبعاد غير الصالحين أو قليلى الصلاحية للمهنة التربوية، فلن يكون لنا أن نعول على الدراسة التجريبية وحدها لانتقاء الصالحين أو الأكثر صلاحية للمهنة التربوية وهنا يتحتم الالتجاء إلى الدراسة الكلينيكية والتى تتناول الأعماق حقا قبل أن يكون قرارنا بصلاحية هذا الفرد أو ذلك للمهنة التربوية.

وأخيرا، نخلص إلى أن مثل هذه الدراسات الكلينيكية تساعد على تجنب تلك النوعيات من الشخصيات التى تندفع إلى التربية كتخصص مهنى بشكل شبه قهرى من دوافعهم المرضية، دون أن نكون فى حاجة إلى أن نذهب إلى حدود البيدوفيليا(١)، فتلك مسألة تحتاج إلى كثير من البحث والدراسة.

(١) الولع المرضى بالغلمان .

خلاصة:

١ – تصلح الدراسة التجريبية فى استبعاد الحالات غير الصالحة أو قليلة الصلاحية.

٢ – لا تصلح الدراسة التجريبية وحدها لانتقاء الصالحين أو الأكثر صلاحية، ولابد من الدراسة الكلينيكية.

فالدراسة الكلينيكية باستقرائها المركزى تكمل الدراسة التجريبية باستقرائها الفسيح ودقتها الرقمية وذلك ما نادى به (دانييل لاجاش) فى حديثه عن الكلينيكية المسلحة طريقا إلى وحدة علم النفس.

[illegible]

١ – لقد استبعد الباحث الإناث نسبة لقلة عددهن وعليه يقترح الباحث القيام بدراسة فى هذا المجال يراعى فيها هذا الجانب.

٢ – لقد اعتبر الباحث أن الدراسة بكلية التربية تعد الطلاب لمهنة معينة هى مهنة التدريس قد يكون العامل المؤثر فى الرضا وليس التخصص فى هذه المادة أو تلك، لذلك يقترح الباحث القيام بدراسة فى هذا المجال يراعى فيها متغير التخصص العلمى والأدبى.

٣ – هذه الدراسة على الطلاب وهم فى مرحلة الإعداد لذلك يقترح الباحث القيام بدراسة فى هذا المجال على المعلمين فى الميدان مع مراعاة التخصصات المختلفة.

٤ – لقد اقتصر هذا البحث على تأثير السمات الانفعالية على سلوك الرضا على الدراسة. ويقترح الباحث القيام بدراسة فى هذا المجال يوضح تأثير السمات المعرفية على سلوك الرضا على الدراسة خصوصا القدرات الخاصة.

٥ – اقتصر البحث الحالى على طلاب كلية التربية، وعليه يقترح الباحث القيام بدراسات فى هذا المجال على مختلف الكليات الأخرى.

٦ - لم يقم الباحث بتعديل لوحات اختبار تفهم الموضوع بإحلال مناظر محلية لأنه يرى أن ذلك يجعل اللوحة أكثر مساسا بالمفحوص مما يقيد عملية الإسقاط. لذلك يقترح الباحث القيام بدراسة فى هذا المجال يراعى فيها تعديل لوحات الاختبار بإحلال مناظر سودانية. (دراسة مقارنة).

(٤)

الفصل الرابع

الدراسة الكلينيكية

الفصل الرابع

الدراسة الكلينيكية

انتهينا من الدراسة الإمبريقية فى الفصل الثالث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية فى مستوى العدوانية بين العمياوات والمبصرات من الراشدات وذلك لصالح العمياوات.

معنى ذلك أن العدوانية تزيد فى مستواها عند العمياوات عنها عن المبصرات.

ولكن ما هى الدلالة الحقيقية لمثل هذه النتيجة التى توصلنا إليها من دراساتنا الإمبريقية؟

ففى دراسة سابقة انتهت سامية القطان (١٩٧٤) من بحثها الإمبريقى إلى أن مستوى القلق عند العميان يزيد عنه عند المبصرات ولكنها فى الدراسة الكلينيكية لبعض حالات طرفية كشفت عن أن ارتفاع هذا المستوى فى القلق عند العمياوات لا يعنى شيئا ثابتا على الإطلاق.

فقد تبين أن ارتفاع القلق يمكن أن يكون علامة على انتفاضة الحياة والسعى الدائب إلى تحقيق مستوى أعلى من التوافق بينما يمكن أن يكون فى حالة أخرى علامة على سوء التوافق. وكذلك بالنسبة إلى المستوى المنخفض من القلق فقد تكشف فى بعض الحالات علامة على توافق جيد بينما تكشف فى حالات أخرى مجرد علامة على الاستسلام فى يأس وسلبية للمفاهيم النفس اجتماعية عن العمى من حيث هو عجز مطلق لا يستطيع شيئا.

ومن هنا فإن ارتفاع مستوى القلق عند العمياوات بالقياس إلى المبصرات والذى تمخضت عنه الدراسة الإمبريقية لم يكن ينطوى فى الواقع على دلالة حقيقية بل كان ولابد من الرجوع إلى كل حالة على انفراد لنتبين الدلالة الحقيقية لما عليه مستوى القلق من ارتفاع أو انخفاض.

وقد اكتفينا بالإشارة إلى أن هذه الدراسة تماثل إلى حد بعيد دراستنا الحالية فتقارن بين العمياوات والمبصرات وإن كان من زاوية القلق بدلا من العدوانية.

ومن هنا نتساءل عما يمكن أن يعنيه ارتفاع مستوى العدوانية عند العمياوات بالقياس إلى المبصرات.

للإجابة على هذا السؤال سوف نقوم بدراسة كلينيكية متعمقة لحالتين تمثل إحداهما العدوانية الأكثر ارتفاعا بينما تمثل الأخرى العدوانية الأكثر انخفاضا بالنسبة إلى ما كان متاحا.

والآن لنستمع إلى بعض عبارات كيرت ليفين والتى تعتبر لب ثورته الكوبرنيكية فى مناهج البحث فسيان كانت الحادثة التى يصفها القانون تحدث نادرا أُو غالبا فليس لهذا من صلة بالقانون، وفى الواقع فإن القانون - بمعنى ما - لا يشير إلى الحالات التى لم تتحقق قط أو فقط التى تحققت بشكل تقريبى فى المسار الفعلى للأحداث (كيرت ليفين ١٩٣٥).

مثل هذه الأبحاث الإحصائية تكون نتيجة لذلك عاجزة - كقاعدة عامة - عن تقديم تفسير لديناميات العمليات المتضمنة.

وتحت هذا العنوان (من المتوسط إلى الحالة النقية) يكتب كيرت ليفين إن الصدق العام، مثلا، لقانون الحركة على سطح مائل لا تتسم إقامته بحساب المتوسط لأكبر عدد ممكن من الحالات لأحجار واقعية تتدحرج بشكل فعلى هابطة إلى أُسفل التلال ثم اعتبار هذا (المتوسط) على أنه أعظم الحالات احتمالا. إن الصدق العام لهذا القانون يقوم بالحرى على التدحرج (عديم الاحتكاك) لكرة (مثالية) هابطة على طول سطح (مطلق) الاستقامة والصلابة بمعنى أنه يقوم على عملية لا يستطيع حتى المعمل إلا أن يحدثها بشكل تقريبى. بأن المرء - فى الطريقة الجديدة - يستخدم طريقة .. تعتمد كل الاعتماد على الأحداث الفردية العارضة، وفى واقع الأمر تعتمد على أعظم الاستثناءات بروزا .. وحتى الحالة الخصوصية يكون التسليم عندئذ ودون حاجة إلى مزيد من الضجيج بأنها قانونية.. فالندرة التاريخية ليست بدحض، والانتظامية

التاريخية للحدوث بإثبات للقانونية.

ويتابع كيرت ليفين حديثه فيريدا كيف أن دراسة الظاهرة معزولة عن سياقها تتنافى مع العلم بمعنى الكلمة، ولكن الموقف يحظى من الأهمية بقدر ما يحظى به الشئ. (وفقط عن طريق الكل العيانى الذى يشمل الشئ والموقف تتحدد المتجهات هذه التى تقوم بتحديد ديناميات الظاهرة) .. فبدلا من الرجوع إلى المتوسط التجريدى لأعظم عدد ممكن من الحالات المعطاة تاريخيا يكون الرجوع إلى العميانية المكتملة (المواقف الخصوصية).

وأخيرا يوضح ليفين العملية العلمية بمعنى الكلمة فى صدورها عن الحالات العميانية لا عن المتوسطات الإحصائية فيكتب (إن ديناميات العمليات يتحتم اشتقاقها من علاقة الكائن العيانى بالموقف العيانى، وبقدر ما يخص الأمر بالقوى الداخلية، يتحتم اشتقاقها من العلاقات المتبادلة بين الأجهزة المختلفة التى تقيم الفرد .. إن الصدق العام لنا فى الواقع(١) وسوف تشتمل الدراسة الكلينيكية على ما يلى:

١ - تطبيق استمارة المقابلة الشخصية (تاريخ الحالة).

٢ - تطبيق اختبار الحاجات الكامنة (الغرائز الجزئية).

٣ - تطبيق لوحات مختارة من اختبار التات.

٤ - تطبيق منهج التحليل النفسى فى تفسير الأحلام والهفوات.

٥ - عديد من المقابلات الكلينيكية لاستجلاء كل ما تحتاجه الدراسة المتكاملة.

وهنا تثور مشكلتان يتحتم علينا أن نقف عندهما بشئ من التوضيح:

أما المشكلة الأولى فتنحصر فى اقتصارنا على حالتين ليس غير، تنصب عليهما الدراسة الكلينيكية المتعمقة. وقد يرى البعض أن هذا العدد من الضآلة بحيث يأتى على

(١) انظر ما بعد الحالة (ط) ص ٩٠ .

(٢) انظر علم النفس العام - مخيمر ١٩٧٩ ، ص ص ٨٠ - ١٢١ - انظر أيضا عن الذاتية والموضوعية فى علم النفس - مخيمر ١٩٧٩ .

كل طابع علمي للدراسة فلا أقل في رأيهم من عديد من الحالات حتى يأتي التعميم علميا بمعنى الكلمة. ومثل هذا الادعاء يستند ولا شك إلى المنهج الأرسطالي في تناول الوقائع والذى يقوم على الاستقراء الفسيح لعدد كبير من الحالات بحيث يخلص الباحث من ذلك إلى الخصائص المشتركة التى يقيمها ماهية للظاهرة المدروسة.

الحالة (ف)

الدرجة فى اختبار العدوانية (١١٩) وهى أعلى درجة بين العمياوات بينما أعلى درجة بين المبصرات (١٠٦).

[illegible]

سادية	١٤	نظارية	٨
مازوشية	١٤	استعراضية	١٧

[illegible]

العمر ٣٠ سنة – مخطوبة – هى الابنة الوحيدة – الأبوان على قيد الحياة – عمر الأب ٦٧ سنة (وتذكر ده يبقى حيموت بعد المائة) – مريض بالروماتيزم – صنايعى بلاط – تتسم شخصيته بالعصبية القوية والعناد القوى ويحب الشجار على أى سبب – الأم ٥٧ سنة مريضة بالضغط تتسم شخصيتها بالطيبة ودائما منطوية على نفسها – وقد عاشت الحالة مع والدها سنتين بسبب خلاف مع الأم ولكن حاليا رجعوا لبعض وتعيش مع الاثنين الآن – كثيرا ما تعرضت للعقاب بسبب اتهام أمها لها بأنها تسرق منها النقود – وفى ذات مرة اتهمتها الأم بالسرقة فتم الشجار بينهما وضربت الأم وألقتها على ظهرها فى الأرض وأخذت تضربها وتذكر الحالة (أن ذلك دفاع عن النفس) – وتؤكد مرة أخرى أنها كانت تعانى العقاب من الأم والأب وكان رد فعلها على ذلك العقاب (الزعل) والتأثر النفسى (لما هما مش واثقين فيه أمال الجيران يقولوا إيه ودعيت عليهم ومرضوا هما الاثنين وجابوا علاج قد كده). ورغم ذلك كانت موضع حب من الأب والأم ولكنها تحب الأم وكانت تربيتها تتسم بالشدة – كان الأبوان يتشاجران كثيرا لأتفه الأسباب وعندما (يشخط) الأب فى الأمم (أبقى متنرفزة) لأن أمى عندها الضغط وعايزة تقعد فى مكان هادئ وساعات أنا أرد عليه وأقول له ميصحش كده – ومرة ضربنى على وشى بالقلم ودعيت عليه وقلت له إن شاء الله تقطعك عربية وفعلا وهو ماشى العربية خبطته فى رجليه – الصراحة هما

الاثنين ماكنوش يصلحوا لبعض لأن هو عصبى والبنت منا عايزة اللى يعيش معها أيامها ويصبر زيها فملقيناش الصفات دى فيه بصراحة – لم تشعر بسعادة فى أسرتها – كانت تتسم فى طفولتها بالانطواء والهدوء زى القطة ولكن دلوقتى بقيت شقية – ولم تتكلم إلا بعد مضى ٦ سنوات من عمرها – أخذت تبلل فراشها إلى عمر ٨ سنوات – ومن الذكريات المهمة فى طفولتها أنه عندما كان والدها وزوجته الثانية (أى زوجة الأب التى عاشت معها أثناء عامى الافتراق بين أبيها وأمها) يشتريان الحلوى تنتظر إلى أن يناما وتأكلها من غير زوجة الأب – تحب لعب الكرة – ومن أهم مشكلاتها فى الطفولة انفصال الأب والأم – ومن الحوادث التى تعرضت لها أنها وقعت ذات مرة تحت الترام لولا سيدة تسير فى الشارع صرخت فوقف سائق الترام – تتمنى أن يكون بدنها أقل بدانة مما هو عليه الآن (سمنة من غير قوة)(١).

[illegible]

موقفها الصبر تجاه العاهات – تعانى الكابوس عندما تكون زعلانة (أنا قاعدة ومعايا سمك وألاقى قط وثعلب وشوية حيوانات مفترسة عايزين يأخدوا الحاجة دى منى ويعضونى لدرجة أن ماما تحوشهم عنى وأقوم الصبح ألاقى الدموع على المخدة) (ومن الأحلام أنى جنب بحر وحاغرق فيها أو بين عربيات أو معايا حاجة وناس عايزين يأخدوها).

وأشد الأحلام غرابة (أن حد يدينى فلوس وبعدين أصحى ما ألقيهاش زى الأوهام كده) ومن الأحلام المتكررة (أنى كنت ماشية ومن على إيدى اليمين البحر وأمام تراميات والناحية الثانية حاجة غويطة ومعرفش أعدى كده ولا كده وراجل كبير كده يقولى إيه اللى جابك الناحية دى أنا مش قلت لك إنك ماتمشيش لوحدك ومتهيألى أنه شايلنى بإيده ويودينى لغاية البيت، الراجل ده يشبه بابا ونفس الطول بتاعه) (آخر حلم رآته) أنا ماشية ولقيت سمكة كبيرة وشوية فلوس فضية فى كيس ورق وبعدين

---

(١) غير صحيح ما تدعيه فإن الباحثة قد لاحظت أن الحالة ما تعتدى بدنيا بقوة على الأخريات، تضرب زميلاتها بيديها أو بقدمها (شلاليت).

زوج خالتى ساكن فى كفر الدوار قال لى ده حاأخده لأولاد بنتى لأن أنت حتعملى بيهم أيه وبعدين لقيت خالى اللى فى كفر الدوار قال له سيبها مدام هى اللى لاقتها يبقى من نصيبها فقال له لا أنا لازم أخدها وبعدين صحيت وهو مالحقش يأخدها) تعانى من صداع شديد قوى (فى دماغها) – تذهب إلى طبيب نفسى يعطيها (برشام) لتهدئة الأعصاب – كما أنها تعانى دائما من القلق والخوف عندما تكون لوحدها فى الحجرة.

[illegible]

أدركت الفارق بين الجنسين فى عمر ٧ سنوات – كانت تتمنى أن تكون ولدا – تفضل الجلوس مع النساء – كما أنها خيالية (أتخيل الحاجة وقتها لما أكون سمعت عن قصة أو تمثيلية أتخيل معاهم فى التمثيلية – تمثيلية فيها قتل أو سرقة) موقفها من الزواج (أن الواحدة حرة نفسها أحسن) أول مغامرة غرامية عاشتها كانت لشخص أزهرى يذاكر لها قرآن لمدة ١٥ يوما وظلت تحبه لمدة عام كامل وعندما لم يحصل نصيب كرهت الرجالة كلهم وظلت تعانى المرض، ومرة أخرى عاشت مغامرة عاطفية عندما تقدم شخص (مبصر) لخطبتها وخطبها بالفعل ولكن تكشف لها الأمر أنه (ملعب) وبعد شهرين تركها وذهب لأخرى دون أن يخبرها بفسخ الخطبة ثم خطبها شخص مبصر أكبر منها بـ ٢٠ سنة فهو الآن فى الخمسين وقد عقد قرانه عليها فى انتظار الزفاف ولكنها وماتزال تفكر فى عدم إتمام الأمر. وقد رفضت تماما الحديث عن خبراتها الجنسية أو أثناء المراهقة أو بعد ذلك.

[illegible]

القوة ما أسيبش حقى أبدا

سوف نبدأ التحليل باللوحتين ٦ أ ٧ حتى نتبين موقف المفحوص من الأوديبية الأمر الذى يعين كثيرا على عملية الفهم والتأويل بالنسبة إلى اللوحات الأخرى:

[illegible]

الراجل ده كبير ولا صغير – كان فى واحدة ست صغيرة قاعدة على الكنبة

فلقيت واحد بيشرب البيبة فبتقول له بتشربها وأنت واقف ليه فبتقول له مابتجبش أكل وكده، وليه ماتقعدش على قهوة وتشرب الحاجات دى – متشوف لك شغلانة أحسن من كده – فبيقول لها أنا عندى أولاد بتشتغل.

فهيه قالت له لا ما تعتمدش عليهم لازم تشتغل وتكافح لغاية لما تموت فقال لها أنا أولادى بيصرفوا على وهو معاه ولدين الكبير بيشتغل والثانى بيكمل دراسته والكبير إتجوز والثانى كمل دراسته قال له أنى مش حقدر أصرف عليك علشان أنا مراتى جابت بنت وولد فالأب قال للثانى هل تقدر تشتغل وتصرف على فقال له أنا حدرس الماجستير فلما لقى كده اشتغل واعتمد على نفسه، وعلاقته بالبنت الصغيرة أنه يضيع وقت ودى من دور أولاده فمش معقول أنه حيفكر يتجوزها والراجل ده يشبه اللى هو كاتب كتابى – خطيبى وهو أكبر منى بـ ٢٠ سنة ويشبه لابن عم بابا.

[illegible]

فى اللوحة رقم (٦) وهى التى توضح موقف البنت من أبيها لا نجدنا أمام قصة بمعنى الكلمة بل هى خواطر تحاول المفحوصة أن تربط بينها فلا أحداث حقيقية تقدمها القصة فى ترابط، ينتهى إلى نهاية بعينها. وفى ذلك ولا شك ما يكشف عن مقاومة شديدة لا تعتبر جديدة بالنسبة إلينا وقد رأينا المفحوصة تمتنع تماما عن الإدلاء بأى معلومات عن حياتها الجنسية فى الطفولة أو فى المراهقة أو فى الرشد. ومع ذلك وفى حدود الوقائع التى تقدمها هذه القصة فإن الرجل يقضى مع البنت التى تصغره وقت متعة لا غير (وعلاقته بالنبت الصغيرة أنه يضيع وقت ودى من دور أولاده، فمش معقول أنه حيفكر إنه يتجوزها) وهذه العبارة تنطوى على دلالة كبيرة ومهمة. فمن الممكن أن تنشأ علاقة بينهما على الرغم من الفارق الكبير فى السن بينما يظل الزواج بينهما مستحيلا فى رأيها. والأمر هنا يفوح بغير قليل من التحريم الأوديبى نحو الأب. وربما يكون هذا هو الذى يمنعها من أن ترتبط بخطيبها الحالى الذى هو فى سن الخمسين والذى هو أقرب ما يكون إلى بديل أب (شديد الشبه بابن عم أبيها) وهنا ينبغى أن نذكر أنها عاشت مع أبيها لا مع أمها عندما افترق الأبوان لمدة عامين.

وأنها كانت تسرق الحلوى من زوجة أبيها وتأكلها بينما زوجة الأب والأب

غارقان فى النوم. إنها ابنة وحيدة وأمها مبصرة وكانت ولا شك أقدر على رعايتها من أبيها ولكن تنقصنا الوقائع. وفيما عدا ذلك فنظرتها إلى الأب لا تنطوى على تقدير فهو شخصية تتسم بالتبعية وتريد أن تعيش عالة على الآخرين بينما الابنة تدفعه ليكون غير ذلك وهذه الصورة عن الأب تضاف إلى ما تتسم به طفولتها من هدوء الانطوائية وتعاستها من انعدام للرعاية. على الأرجح جعلها تبلل فراشها إلى الثامنة وتتأخر فى الكلام إلى السادسة.

الست المتوسطة العمر أم البنت الصغيرة وبنتها فى المدرسة – فالمدرسة قالت لها خلى بالك منها شوية لأنها لعبية فجابت الكتاب ويقول لها المدرسة أعطيتك إيه النهارده – فقالت كل يوم تعطينى واجب، وساعات أحله وساعات لا – فقالت لها أنا حقعد معاك النهاردة شوية علشان أذاكر لك لأن لو ما كنتيش تذاكرى وتهتمى بعملك مش حتنجحى بدل لما تتعلمى صنعة والبنت مصرة على أنها تلعب وفهمتها مرة واثنين وسقطت آخر السنة ووديتها مصنع أشغال كنفاه وحاجات من ذى فقالوا لها لا يمكن أن نعطيك مرتب ونشغلك إلا لما تجيبى شهادة محو أمية فاضطرت أنها تنتسب وقالت ذلك لمامتها – فقالت لها أمها جالك كلامى فندمت على غلطتها وجابوا لها مدرسين ومامتها تساعدها واشتغلت وجابت مرتب كويس.

تدور هذه القصة حول بنت لعبية تشكو منها المدرسة مما يجعل الأم تبدى شيئا من الاهتمام الذى لا يستمر (أنا حقعد النهاردة معاك شوية علشان أذاكر لك) ثم راحت تنصحها حتى لا تجد نفسها مضطرة إلى تعلم حرفة يدوية ولكن البنت مصرة على أنها تلعب. وسقطت آخر السنة وتنتهى القصة بذهاب البنت إلى تعلم حرفة ثم محو الأمية والحصول على عمل.

ومن الواضح هنا أن المفحوصة غير قادرة على بذل الجهد بالنسبة إلى الدراسات النظرية مما قد يرجع إلى توحد مع أبيها (صنايعى بلاط) هذا إلى ما تتسم

به شخصية الأب من عصبية وعناد وولع بالشجار مما يؤهله كثيرا لدوره التربوى

كان فى طالب قاعد على الترابيزة وماسك كراسة فى إيده ويذاكر النوتة اللى فيها ويعزفها على الكمان – وطالب ثانى واخد الحكاية استهتار فجه يقول له تعالى نلعب – المفروض نفوق شوية وهو ماطوعهوش وقال له الاستهتار يجيب الفشل – فالثانى اللى واخد الحكاية استهتار غنى شوية عنده مال كثير فيسألوه عن سبب الاستهتار فى الحياة ليه ماتشتغلش وتبقى كويس فقال إن والدى غنى فقال له مافيش حاجة تدوم فالعلم سلاح والمستهتر أصر على رأيه وسقط فى آخر العام، والثانى نجح وبقى مرتبه عالى، فالطالب اللى نائم على المنضدة ده المستهتر.

تدور هذه القصة وهى ليست قصة بحالة من الأحوال لأنها تخلو من الوقائع ومع ذلك فهى تصور لنا البطل فى صورة طالب يعمل بجد وهو يجلس إلى المنضدة، ثم يأتى طالب آخر مستهتر يريد أن يشده معه إلى الاستهتار ولا نتبين ما الذى حدث لهم إلا أن الطالب المستهتر، قد رسب وفشل، وفى العبارة الأخيرة ملى القصة فتبين أن الطالب المستهتر هو ما أصبح عليه الطالب المجد فالطالب اللى نائم على المنضدة ده المستهتر، وفى هذا كله ما يشير فى إيجاز شديد إلى ما كانت تنويه من مذاكرة جادة وما طرأ على حياتها من استهتار وفشل وإن كنا لا نتبين فى الواقع العوامل التى أدت إلى ذلك.

كان فى واحد راجل والست اللى حضناه اتجوزها وهو بيبص لواحدة معندوش قناعة وبيبص للست اللى حاطة رجل على رجل فمعنى احتضانه بيها فهى مهتمية بيه وبتقول له إنه يقعد باحترام ويزرر القميص والثانية جايز تكون صحبتها فهيه مش مصاحباها إنما هيه جاية له وهى تفهمها أنها متزوجة ولما تكون جاية لى لا تلبس هدوم طويلة فإذا لم يقتنع بكلامها فحيطلق من الأولى ويتزوج الثانية إنما حيفشل

لأنه زى ما عمل مع الأولى حيعمل مع الثانية.

وهذه القصة عن اللوحة (٤) تكاد تخلو من الوقائع وتكاد تقتصر على ترديد عبارات الوعظ والأخلاق ومع ذلك فإنها تكشف عن عدم ثقتها بالرجل استنادا إلى خبرة أبيها مع أمها بيبص لواحدة ثانية فده معندوش قناعة .. فإذا لم يقتنع بكلام زوجته فحيطلق من الأولى ويتزوج الثانية إنما حيفشل لأنه زى ما عمل مع الأولى حيعمل مع الثانية، ومن الواضح هنا أن تصورها للحياة الزوجية لا ينطوى على تفاؤل كبير وإن تركت القصة مشروطة فى نهايتها (فإذا مما يلغى القصة كقصة ويكشف عن مقاومتها الشديدة لموقف الاختبار).

واقف بيبص لى واحد كانوا بيأخدوه الجيش وبقى يهرب مرة واثنين وثلاثة فأنا قلت لازم نحارب وتحرر وطنك فربنا خلقكم أنتم لازم تحاربوا وتجيبوا لنا النصر وإحنا لو فينا القدرة إحنا نحارب حتى لو أنت حدانى فى أهلك وبعدين اللى على النقالة ده مات فى حادثة فشالوه على النقالة دى اللى هى المشرحة واللى معاه الآلة بيشرح فيه ويشوف هل قلبه سليم وإلا مات إزاى لو قلبه سليم يعملوا منه الدواء وعلاقة اللى على النقالة بتاع الجيش إن بتاع الجيش ده بعربيته سائق بأقصى سرعة فخبط اللى على النقالة ده ففيه ناس هجموا عليه وقالوا لازم تسلم نفسك فوقف يبص إزاى هما يعاقبوه كده وهو سايق غصب عنه بدون قصد فمسكوه ولازم يوصلوه – للحكومة فواقف يعتذر لهم أنه عمره ما حيعملها تانى.

وفى القصة عن اللوحة رقم (٨) الخاصة بالعدوانية تبدأ القصة عن واحد كانوا بياخدوه الجيش بقه يهرب مرة واثنين وثلاثة وفى هذا ما يشير من جديد إلى انسحابها أمام كل جهد جاد. وفى القصة رقم (٧) كانت البطلة بنت لعبية وفى تاريخ الحالة ما يشير إلى اشتباكات كثيرة مع الأم التى كانت تتهمها بالسرقة وهى اتهامات تجد ما

يؤيدها فى اعتراف المفحوصة نفسها بأنها كانت تسرق الحلوى من أبيها وزوجة أبيها. ولكن القصة كالعادة وأمام كل تقصير تلجأ إلى الوعظ اللفظى وكلمات الأخلاق والواجب وربنا خلقكم أنتم لازم تحاربوا لنا وتجيبوا النصر وإحنا لو فينا القدرة إحنا نحارب ومن قبل فى اللوحة رقم (٦) كانت الابنة تنصح الأب بالعمل بدل من الاتكال على ولديه ثم اللى على النقالة ده مات فى حادثة .. ولو كان قلبه سليم يعملوا منه أدوية .. وبتاع الجيش ده بعربته سايق بأقصى سرعة فخبط اللى على النقالة. إن البطل فى هذه القصة والتى تتطابق معه المفوضة هو جندى الجيش الكسول الذى هرب أكثر من مرة، وقد انتهى به استهتاره وهو يقود العربة بسرعة إلى قتل هذا يرقد على النقالة.

هذا ولا شك يشير إلى عدوانية ولكنها ليست هى عدوانية تجاه الأخوين بقدر ما هى عقوبة للذات فهى ليست المقصود بل وسرعان ما يأتى الندم «إزاى هما يعاقبوه كده وهو سايق غصب عنه بدون قصد .. فواقف يعتذر لهم أنه عمره مش حيعملها تانى».

والواقع أن هذه اللوحة لا تشير إلى العدوانية بقدر ما تشير إلى المخاطر التى يمكن أن تجرها على صاحبها الجنسية المتهورة.

[illegible]

واحدة لابسة ماكسى يبدو أنها حرامية إيدها طويلة ولقت الست اللى وراء الشجرة واقفة معها كراسة – اللى لابسة الماكسى رفعت جيبها وعملت أنها بترمى حاجة فى الأرض وراح نتشت الشنطة اللى مع الثانية دى واللى معاها الكراسة بصت لها باستهتار وتسألها مين اللى علمك على كده ليه متشتغلش شغله شريفة فقالت لها أنا اتعودت على كده وبعدين قلة الفلوس هى اللى بتدعينى لكده وقالت لها لو عايزة تشتغلى أنا حتوسطلك فى شغل وقالت لها على العموم أنا حتوب على إيدك وتابت على إيدها وقدمت لها شغلانة أنها تشتغل عند جماعة وبقوا يدوها تجيب لهم حاجات تأخد من الفلوس، وجه فى يوم خرجوا وسابولها الشقة فسرقت الصيغة والفلوس فقالت لهم لا وحلفت على القرآن وربنا أذاها وبعدها بأيام قابلت الست اللى كانت وراء الشجرة وسألتها انت سيبتى الناس ليه فقالت لها إنهم اتهمونى بالسرقة فقالت لها أنت فعلا

سرقتى وبعدين الثانية تابت وبطلت سرقة.

تبدأ القصة عن اللوحة (٩) والتى تدور عادة حول التمثيلية فتقرر من جديد ما نعرفه عن الحالة (واحدة لابسة ماكسى يبدو أنها حرمية إيدها طويلة) وتعبير إيدها طويلة يذكرنا بما جاء فى تاريخ الحالة على مظاهر رجليه وتوحى بتوحيدها مع أبيها فهى تحب لعب الكرة، وفى أحد أحلامها تخشى على ما لديها من رمز ذكر (السمك) من أن تلتهمه أفواه القطط والثعالب والحيوانات المفترسة الأمر الذى يكشف بشكل أكيد عن مخاوف خصاء لم تظهر على الإطلاق فى اللوحة رقم (١) كما هى العادة ماذا فعلت البطلة بيدها الطويلة رفعت جيبتها ... راح نتشت الشنطة اللى مع الثانية زلة لسان جعلتها تتكلم عن البطلة كرجل (راح) بدلا من (راحت) وللجنسية المثلية هنا لا تحتاج إلى توضيح - فإنها بيدها الطويلة تخطف حقيبة المرأة الأخرى فهى جنسية مثلية إيجابية وهؤلاء يتعارض من توحدها بالأب بل يسايره تماما، وهنا نذكر ما جاء فى تاريخ الحالة من أنها كانت تتمنى أن تكون ولدا وأيضا ما لاحظته الباحثة من أن المفحوصة تكثر من استخدام (الشلاليت) مع زميلاتها، بعد ذلك تمضى القصة بحيث تبدأ صاحبة الشنطة فى نصحها وحملها على العمل وتتوب على يديها ولكن إلى حين. حيث عادت من جديد إلى السرقة ثم تحلف على القرآن بأنها لم تسرق ربنا أذاها ، ثم تنتهى القصة بتوبة لا شك أنها زائفة كسابقتها.

واحد وواحدة كانوا بيحبوا بعض قوى وبعدين الواحد ده جه فى يوم مرض فالست اللى معاه بقت تعالجه - لما جه مات فهية من كثرة الصدمة والزعل ماتت على طول وجت لها صدمة قلبية وهو مات على كتفها.

تلك هى اللوحة العاطفية وهى مقتضبة، فالحبيب يمرض ويموت والحبيبة تلحق به فى العالم الآخر فليس للحب أن يعيش على هذه الأرض فى تصورها وليس له أن يبلغ الزواج (واحد وواحدة كانوا بيحبوا بعض قوى وبعدين الواحده دى، جه فى يوم

مرض فالست دى اللى معاه بقت تعالجه - لما جه مات فهية من كثرة الصدمة والزعل ماتت على طول).

[illegible]

أنا كنت ماشية مرة فى جنينة حلوة فيها أزهار وأشجار وورود والجنينة متغطية بالحشيش ففكرت إنى أركب فى القارب علشان اتفسح بيها فى البحيرة فاتضح أن جت عاصفة راحت مكسرة المركب وأنا غرقت فى البحيرة وماطلعتش من الغريق فغرقت ومت فى المركب.

[illegible]

وفى اللوحة رقم (١٦) وهى التى تشير إلى مدى تفاؤل الشخص تجاه الحياة تجدنا أمام قصة لا تختلف عن اللوحة (١٠) وإن انطوت هنا من جديد على إشارة إلى الجنسية المثلية التى رأيتها فى اللوحة رقم (٩) أنها تسير فى حديقة غناء وفكرت (أن تركب فى القارب علشان اتفسح بيها) وهنا زلة لسان فهى تريد أن تقول (اتفسح بيه) ولكنها الجنسية المثلية (جت عاصفة راحت مكسرة المركب وأنا غرقت فى البحيرة. ومت فى المركب) ومن الواضح أن الجنسية المثلية تعاقب هنا بالموت وإن كانت العقوبة تبقيها فى أحضان الجنسية المثلية (فى رحم الأم) إن جاز القول هذا عن الجنسية المثلية بينما الجنسية الغيرية مع الرجل مصيرها هى الأخرى الموت كما رأينا فى اللوحة رقم (١٠).

[illegible]

عبارة عن أن واحدة كانت مريضة بمرض خطير فاتعلجت كثير فماتت أثناء العلاج. اللى واقف ده واقف اتجاهى وأنا بقول له بتبص لى، المفروض تطلب الإسعاف والدكتور جايز أغمى عليها أو كده فأخد المصباح من على المنضدة وفتح دفتر الدليل فيه تليفون الدكتور وجه يشوف الإسعاف فلاقتها ماتت وعلاقة الراجل ده بالست أنهم زوجين ولما وقف يبص لى الصدمة أثرت عليه خليته عجز عن التفكير.

[illegible]

هذه هى اللوحة عن القصة رقم (١٠) وهى اللوحة الإنسانية حيث تكشف المفحوصة عن رفضها العنيف للجنسية الغيرية، فالمرأة الراقدة والتى يبدو منها مدى

يبعث عن الغواية تتحول هنا إلى مريضة بمرض خطير لا تلبث أن تموت.

أمـا الرجل الذى وقف وهو الزوج فـيكشف أنهـا مـاتت عندمـا يحـاول طلب الإسعاف وتشله الصـدمـة عن التـفكيـر. لا إمكانيـة لديـها على الإطلاق بالنسبـة إلى الجنسية الغيرية أو الحياة الزوجية.

اللى واقف ده مارد – دى أماكن مهجورة ومارد وقف فى وسطهم اللى يلاقيه ييجى فى الأماكن المهجورة يخوفه ويقول له دى سكك مقطوعة ماحدش بييجى فيها المارد ده يشبه بابا لما ييجى يبقى عامل زى العفريت والمارد ده لما بقى يخوفهم جه فى يوم مات وادفن فى القبور دى ووقفته دى هى عمله اللى حيتحاسب عليه.

هذه لوحـة (القبور) والذى يقف فيـها هو مـارد يخيـف الآخـرين (المارد ده يشبه بابا لما ييجى يبقى عامل زى العفريت) فالمارد الذى يسكنها هو الأب وأغلب الظن أنه المسئول عن رفضها للجنسية الغيرية ولكنه لن يفلت من العقوبة (لما بقى يخوفهم جه فى يوم مات وادفن فى القبور دى ووقفته دى هى عمله اللى حيتحاسب عليه).

فنحن أمام ابنة وحيدة من أسرة فقيرة يعمل الأب (صنايعى بلاط) ولا تعمل الأم، وغنى عن البيان أن القيم الثقافية فى مثل هذه الأسر تحمل كل تفضيل للولد الذكر وهذا هو الذى جعلها تتوحد وتقبل على لعب الكرة وتمارس العنف مع زميلاتها ضربا بالشلاليت، وهذا التوحد نفسه هو المسئول عن إيجابيتها فى نزعتها المثلية للحقيبة أو غرقا فى المركب الأم تتهمها بالسرقة ويحدث عراك بينهما توقع فيه الأم على الأرض وتضـربيـهـا ، مع ذلك تقرر بأنهـا تحـبـهـا وجنسيـتـهـا المثليـة خـيـر دليل على ذلك.

ماذا عن كل هذا العنف وعن دعواتها على أبيها وأمها وعن الشتائم لأبيها وعن اللعنات للأبوين؟

إن الإطار الثقافى للأسرة يسمح فى يسر بالتعبير الصريح عن العدوانية.

ولكن كيف لها وقد كانت فى طفولتها هادية منطوية فعسى أن تصبح بكل هذا العنف والعدوانية؟

إنه التوحد بالأب الذى يسارع إلى الشجار وتتسم شخصيته بالعصبية والعدوانية العنيدة.

إنها ليست حالة عدوانية أصلية فهى تشعر فى أعماقها بالضعف والخور وأحلامها قاطعة فى هذا الصدد تكشف عن حاجتها الشديدة إلى الحب (أحلام العثور على فلوس) وحاجتها الجنسية عن عجز المواجهة فالأم تنقذها من القطة والثعالب والحيوانات المفترسة التى تريد أن تأخذ (سمكها) فى حلم الكابوس والأب ينقذها عندما أصبحت (مزنوقة) بين البحر عن يمينها وحفرة عن يسارها والترام أمامها، إنها أمام الرجل تلوذ تثبيت على الأب. وفى الحلم الثالث يتدخل الخال للدفاع عما عثرت عليه من نقود وسمك، فهى فى الواقع وفى أعماقها ضعيفة وليس العدوان غير دفاع يخفى ضعفها ويتيح لإحباطاتها شيئا من التنفس بقدر ما يتيح لها شيئا من القوة الوهمية، وهنا ينبغى ألا ننسى ما تعانيه من قلق ووحدة عندما تكون وحيدة بالغرفة. أما الصداع الشديد الذى يعتريها فليس لنا أن ننسبه إلى العدوانية المكبوتة وهى تمارس العدوانية.

فى حياتنا العادية والأرجح أن يكون هذا الصداع ناجما عن انسداد الطريق أمام رغباتها الجنسية، وأمام المثلية منها بمخاوف من الخصاء من القطة التى تلتهم أو الثعلب الذى يمكر وأمام الغيرية بسبب تثبيتاتها على الأب الذى لابد وأنها تتجه إليه من وراء التوحدية.

وربما يؤيد ذلك أن الارتفاع النسبى لساديتها (١٤) أن يطول غير الارتفاع

عدم أصالة عدوانيتها، فهى تريد أن تبدو كرجل بينما تتطلع فى أعماقها كأنثى إلى أبيها.

وغنى عن البيان أن انخفاض نظاريتها (٨) يفسر لنا إعراضها عن الدراسات النظرية.

الحالة "ط"

الدرجة فى اختبار العدوانية (١٠٠)(١) بينما أقل الدرجات بين العمياوات (٨٨) وعدد العمياوات الحاصلات على درجات أقل من (١٠٠) هو عشرة من بين الخمسين اللاتى أجريا عليهن الاختبار.

[illegible]

سادية	١١	نظارية	١٠
مازوشية	١٢	استعراضية	١٦

[illegible]

العمر ١٥ سنة – لم يسبق لها الزواج – لها أخت أكبر منها بعامين – الأب متوفى وهى فى الثانية من عمرها وكان يعمل غفيرا (وكان يحب الناس ويتساهل

(١) حاولت الباحثة تطبيق الدراسة الكلينيكية على الحالات الأقوى عدائية ولكن منهن من قد غادرت الجمعية بسبب نزاعات واشتباكات وأسباب عائلية بحيث ذهبن إلى غير عودة. أما الحالات الأربع الأخرى فقد حاولت الباحثة دون جدوى عمل دراسة كلينيكية معهن (كن يرفضن صراحة بل وكن يرفضن الكلام عند محاولة الباحثة، إقناعهن أو شدهن إلى الحديث مما يعتبر ولا شك نوعا من العدوانية الصامتة على الأقل تجاه الباحثة بالإضافة إلى انطوائية جعلتهن يرفضن الدخول فى حديث عن حياتهن الحميمة بعد أن كن قد تقبلن الإجابة على اختبارات الدراسة التجريبية). والحالة (ط) التى قبلت التعاون مع الباحثة هى أقل درجات العدوانية كانت ممكنة بالنسبة للدراسة الكلينيكية وفى دراستنا لتاريخ الحالة نتبين أن قبولها إنما يرجع لتعلقها الشديد ببنت خالها بينما تحمل الباحثة نفس أم بنت الخال هذا ، مما أعان ولا شك على توليد طموح موجب ولكن لم تكن هذه النزعة المثلية من الحب تجاه ابنة خالها بدون أحاسيس غيرة تكمن وراء ذلك استنادا إلى جنسيتها الغيرية، ومن هنا كانت (ط) تصر على استقبال الباحثة فى كل مرة بالأحضان وتشدد من التصاقها ببدن الباحثة ثم تتصبب عرقا ويصفر وجهها وتبرد أطرافها، ومع ذلك فإن الحالة عند عمل القصص على اللوحات كانت رهقا للباحثة تتلكأ وتسوف وتصمت. وأخيرا قالت ذات مرة للباحثة وهى تستحثها على إكمال القصة (خليلى أدوخك شوية يا أبلة ناريمان).

معهم واجتماعى) الأم على قيد الحياة ٥٢ سنة تتسم شخصيتها بالطيبة والحزم (طيبة) وكانت تربيتها تتسم

باللين – لم تتعرض للعقاب فى طفولتها، وكانت عمتها ٦٠ سنة (حاليا) أكثر الأشخاص تدليلا لها (وأنا بحبها أكثر من أمى) كانت الحالة تحب الأم فى طفولتها (كنت باسمع على بابا أنه كويس وكده وإذا كنت فتحت عينى ولقيته كنت أحبه طبعا أكثر من ماما) – الأخت الكبرى كانت تحظى بتفضيل الأب (رغم أنه كان يضربها لكن أنا لا) وكانت أيضا تحظى بتفضيل الأم (وإن كانت تعاملنى كويس) – والحالة متفاهمة جدا مع أختها أكثر من تفاهمها مع الأم. كانت تشعر بالسعادة فى أسرتها وتتسم شخصيتها بالهدوء (أنا كويسة جدا جدا بس بتنرفز بسرعة ومندفعة شوية) كان بدنها ضعيفا (لدرجة إنهم قالوا لى إنك حتموتى وحطونى فى ترية مهجورة علشان أعيش وأنا عندى أربع سنين وكنت زى البطة علشان كنت باكل فول) – توقفت عن تبليل فراشها فى العام الثانى – ومن الذكريات المهمة فى طفولتها مرة بابا كان بيلاعبنى وكنت حدفته بالقباب وقلت له عايزة أروح السينما وهو مارضيش وقال لى تعالى هنا يا بنت الكلب وماما بتقولى كان أول مرة يضربك فيها وبعدها رحت حدفت عليه القطة، آه خلصت تارى برده أهى ذكرى من الذكريات – (ومن الحوادث التى تعرضت لها أنها وقعت مرة على التريبزة ولسه سايبه أثر لغاية دلوقتى فى رأسى) . (رأيها فى بدنها) زفت – أنا كلى على بعضى وحشة (وتتسم شخصيتها بالاندفاع) أنا كويسة بس الاندفاع هو الحاجة الوحيدة اللى فيه مش كويسة وعصبية واتنرفز بسرعة وده غلط وأنا عارفة وحاسة أنه غلط ونفسى أبطله ولكن اللى هنا فى الشغل هما السبب بينرفزونى.

[illegible]

موقفها من العاهات (دى إرادة ربنا) – بابا كان كفيف علشان والدته دعت ساعة مغربية يارب ارزقنى بعيل حتى يكون أعمى وأختى برده كفيفة إنما والدتى مفتحة زيكم. حتى أهالينا بيبصوا لنا بصة ثانية، حتى أنا فى يوم دعيت وقلت ليه يارب كده لولا عينينا ماكنش ده حصل. وهنا راحت تقص كيف أن خالتها عندها ولدان الأكبر يريد الزواج من أختها والأصغر يريد الزواج من الحالة ولكن (خالتى هى

اللى رافضة لأننا عميان) وقد ذهبت الحالة إلى خالتها فى ضيق وقالت لها حتى لو كانوا جم يخطبونا كنا حنرفض أنا وأختى لأن أولادك ملهومش شغلانة) - تعانى الكوابيس - على هيئة حاجة تحنقنى ورجلى ومتلبشة وجسمى زى ما يكون حد ماسكه إلا لما أفوق واوقف أشرب واحنا فى شارع الجيش كانت تيجى كثير، ولما عزلت فى المطرية جالى مرتين اثنين بس وده يمكن من الدوشة وأن الواحد كان بيتضايق كثير فبالتالى بتيجى، وكان السبب الناس الجيران اللى احنا عايشين معاهم. مرة حلمت وأنا فى المطرية إن ناريمان بنت خالتى اللى بحبها قوى جابت تليفزيون واتكررت حكاية التليفزيون بس لكن مع حلم مختلف وبعدين جاءت وقالت لنا على التليفزيون وقلت لها ازيك ياناريمان عاملة إيه مع جوزك فقالت احنا دلوقتى مش بنتخانق إلا كل سنة مرة وبعدين قلت لها هو احنا اللى كنا بنجيبلك الخناق - مرديتش على - وهى كانت طالعة فوق الدولاب معرفش بتعمل ايه وبتكلمنى فسبتها ومشيت، آخر حلم رأته أن مشرفة المطعم فى الجمعية أعطيتنى طبق فراخ وبس أنا ماكلتش منه زمايلى اللى كلوا منه وسألتنى ده أنا جيباه لك فقلت لها زمايلى هما اللى خطفوه منى - تعانى بعض المتاعب النفسية. بحس إنى عايزة أعيط من غير أى سبب - تعانى القلق - ساعات يجيلى قلق ماانمش وأعصابى متوترة قوى ويبقى متهيألى اللى قدامى اخبطه فى الحيطة، حتى الحيطة شوية عليه.. وساعات نفسيتى هادية حتى اللى يشتمنى ما اردش عليه - التوتر ده قبل الدورة الشهرية إنما بعدها نفسيتى هادية وعندما تتضايق لها زميلة تحبها قوى وتحبنى قوى تتضايق علشانى.

أدركت الفارق بين الجنسين عندما بلغت من العمر ٦ سنوات عندما دخلت المدرسة سألت مرة مدرستى إزاى تعرفى الولد من البنت، ردت وقالت بيبان على وشهم طبعا ما اقتنعتش ولما سألت فى البيت قالوا لى الفرق الواد كذا ... والبنت كذا ... (تستريح فى الجلوس مع النساء) طبعا بحب الستات - أحب الجنس بتاعنا كله - موقفها من الزواج موقف سخيف (الصراحة بقى حصلت لى عقدة منه فهى العقدة لما جه خطيبى ويقول يا بلبل قعد معايا ٧ شهور ورمى لى الدبلة بدون سبب فأنا متعقدة

ان كل الرجالة زى ده – وكان بيطلب منى حاجات خارجة أنا مرضيتش بيه بقى يطلب بوس وكده – عمرها ما شعرت بميلى إلى أن تعيش تجربة حب.

أن كل الناس كويسة مع بعضها ومتعاونين ومافيش ظلم ولا حاجة والدنيا كلها سلام فى سلام وده مش معقول أبدا.

دى ما تنفعش زوج وزوجة – خطيب وخطيبة أحسن – داليا بنت صغيرة جاء

الحلوى وجاءت ومعها الصينية وقعد على الكنبة وهو قعد جانبها وحطت الترابيزة أمامهم وعليها الصينية وقدمت الجاتوه والشربات وهو يشرب البيبة وقعدوا يبصوا لبعض بصات حلوة وقدم لها دبلة الخطوبة وهى كانت سعيدة جدا واتزوجوا وخلفوا.

هذه هى القصة عن اللوحة رقم (٦) التى تصور موقف البنت من أبيها وتبدأ القصة بعبارة لها دلالتها (دى ماتنفعش زوج وزوجة – خطيب وخطيبة أحسن) كل شئ يبدو وكأن الأوديبية لديها وصلت إلى محطة أنها لا تستطيع أن تنسحب بعيدا عنه تماما ، ومن هنا تكون الخطوبة بدلا من الزواج طالما أن الخطوبة هى زواج بغير زفاف ومع ذلك فمن المحتمل أن يكون هذا راجعا إلى أسباب أخرى تفرض هذا السلوك وعلى أية حال فليس لدينا معطيات كافية عن أبيها اللهم إلا أنه قد مات وهى فى الثانية من العمر فنشأت فى جو من النساء الأم والأخت والتى تكبرها.

ومع ذلك فعندما نقارن (ط) بالحالة (ف) يتبين لنا الاختلاف واضحا، فعند (ف) لا خطبة ولا زواج وإنما الرجل مجرد يضيع وقت ليلهو بالبنت بينما صورة الأب تغرق فى التبعية والاتكالية، أما عن الحالة (ط) فإننا نشعر باستقرار القيم لديها وباتزان انفعالى يجعلها تسهب فى وصف حفاوة الخطيبة لخطيبها وقعدوا يبصوا لبعضهم بصات حلوة وقدم لها دبلة الخطوبة وهى كانت سعيدة جدا واتزوجوا وخلفوا... إن

سطور القصة تدور كلها فيما عدا الكلمات الأخيرة حول موقف الخطبة مما قد يشير إلى حاجتها إلى الحب من جانب الرجل.

كان فيه واحدة صاحبتى اسمها فكرية متزوجة وزوجها فكرى (مات – لا – فى الشغل أحسن حرام) – ولها بنت صغيرة نجلاء فى المدرسة بتذاكر لها وجاءت فى يوم وقالت لها هاتى أذاكر لك والبنت قعدت أمامها والبنت مش واخده بالها من الكلام اللى أمها بتقوله لها ومش منتبها لكلام أمها وتلعب بالعروسة وبعدين أمها زعلت منها وقالت لها أنت إن ما انتبهتيش للمذاكرة حتسقطى وأنا عايزاك ناجحة وتبقى دكتورة أو مهندسة والبنت بطلت لعب وبقت محامية لأن المحامى صاحب حق.

وفى قصة اللوحة (٧) التى تدور حول موقف البنت من أمها تتضح العدوانية تجاه الأم ،فمنذ الكلمات الأولى تريد أن تحيلها إلى أرملة ولكن هذا يعنى موت الأب الحبيب وهذا يجعلها تتراجع (كان فى واحدة صاحبتى اسمها فكرية متزوجة وزوجها فكرى : مات – لا – فى الشغل أحسن حرام) ثم تظهر العدوانية بعد ذلك فى أن البنت لا تعير نصائح أمها اهتماما والبنت مش واخدة بالها من الكلام اللى أمها بتقوله ومش منتبها لكلام أمها وتلعب بالعروسة، بعدين أمها زعلت منها (فكانت الأم أريد للابنة أن تكون دكتورة أو مهندسة) ولكن تظهر العدوانية وإن لم تكن عدوانية مرضية تدمر مصالح الذات قد تظهر فى أن البنت تنجح فى حياتها ولكن تصبح محامية وتضيف (لأن المحامى صاحب حق) وفى هذه العبارة الأخيرة ما يشير إلى إحساسها بالظلم ورغبتها فى أن تكون قادرة على أن تدافع عن حقوقها.

نحن نعلم من تاريخ الحالة أن (ط) كانت هادئة سعيدة فى طفولتها وأنها أصبحت الآن عصبية اندفاعية بل وتعانى نوبات بكاء وقلق وأرق ترتبط إلى حد كبير بمقدم الدورة الشهرية ولكن أليس فى قصة خالتها أقرب الناس إليها ما يبرز إحساسها بألا ما من أحد يريدها كأنثى وحتى خالتها ترفض لولديها العاطلين أن يتزوجا منها

ومن أختها ولكن الخالة بديلة أم ومن هنا ذهبت إليها لتفرغ عدوانيتها وتثأر لنفسها (حتى ولو كانوا جم يخطبونا كنا حنرفض أنا وأختى لأن أولادك ملهومش شغلانة).

ومع ذلك فبالمقارنة مع قصة الحالة (ف) عن هذه اللوحة لا تتسم البطلة هنا فى الحالة (ط) بأنها لعبية بحيث ترسب، وبينما البنت فى حالة (ف) تصل إلى مرتب كبير لا يعكس قية غير النقود، تصل البنت هنا إلى أن تكون محامية مما ينطوى على قيم معنوية من قبيل المركز الاجتماعى والدفاع عن الحق.

[illegible]

كان فيه ولد اسمه أحمد كان بيحب الموسيقى جدا جدا ووالده اشترى له كمنجة بعد المذاكرة أخذ الكمنجة وجعلها على المكتب وبدأ يفكر فى الحاجة اللى يعزفها فأغمض عينه اليمنى وفتح اليسرى نصف فتحة ليفكر جيدا وفتح الكراس وعزف منه مقطوعة موسيقية جميلة وفرح أبيه وشجعه وقال له أنت حتصبح شاب ماهر ورجل عظيم وأتمنى لك مستقبل باهر وحياة موفقة.

[illegible]

هذه القصة هى اللوحة رقم (١) التى تكشف عادة عن الخصاء، والقصة هنا تدور حول صبى تلقى كمنجة هدية من أبيه وراح يعزف عليها عزفا جميلا لأنه يحب الموسيقى وقال له أبوه (إنت حاتصبح شاب ماهر ورجل عظيم وأتمنى لك مستقبل باهر وحياة موفقة) والمفحوصة هنا ولا شك تتوحد مع أحمد، وتدور القصة على مسرح ذكرياتها ولكن فى إطار من رضى الأب والشرعية تفتح الطريق إلى الحياة الموفقة - نزعات ذكرية ولا شك ولكنها تلتزم بإطار القيم وحدود الشرعية.

أما فى قصة الحالة (ف) عن هذه اللوحة فلا ولع حقيقيا بالموسيقى وإنما هو ولد شاطر يغريه الولد المستهتر فى أعماقه فينطلق معه إلى الضياع بحيث تنتهى القصة بالبطل نائما على المنضدة فى استهتار.

وهنا ينبغى ألا ننسى تباين الظروف البيئية، فالحالة (ف) ابنة وحيدة بين أب اندفاعى مشاكس - وأم مريضة بل وعاشت مع أبيها عامين تزوج خلالهما من امرأة

أخرى. أما الحالة (ط) فلم تكن شيئا جديدا وكانت الأم مبصرة ولكنها قد اعتادت العمى وتقبلته لأنها تزوجت من أعمى وأنجبت ابنة عمياء قبل أن تخرج (ط) إلى الحياة. وعليه فالحالة (ط) ولدت فى إطار يتقبل العمى بخلاف الحالة (ف) التى لم يكن أبواها يتقبل أحدهما الآخر.

محمد وزوجته خديجة يرقصو فى كازينو وفى واحدة قاعدة قصادهم مش محترمة وجسمها كله باين ولكن محمد زعلان من خديجة لأن وشه بعيد عنها لأن مشاكل الحياة واستمر الرقص معاها واتعتبوا مع بعض بعد الرقص وروحوا مع بعض محمد زوج خديجة شتم الست اللى قاعدة مش كويس.

فى القصة عن اللوحة (٤) يتضح الاتزان الانفعالى للحالة (ط) ويتضح من جديد قوة القيم الأخلاقية لديها. فالقصة تدور حول زوجين فى حالة سوء تفاهم ولكن بسبب مشكلات الحياة العادية. يرقصان معا ويتعاتبان ثم يعودان إلى المنزل بعد أن يوجه الزوج كلمات شديدة إلى المرأة المستهترة شبه العارية. وليس من شك فى أن الحالة (ط) لو أتيحت لها الحياة الزوجية فسوف تكون زوجة طيبة صالحة.

أما فى قصة الحالة (ف) فالموقف مفتوح والعبارة شرطية وهو بيبص لواحدة ثانية فده معندوهوش قناعة ... فإذا لم يقنع بكلامها فحيطلق من الأولى ويتزوج الثانية إنما حيفشل لأنه زى ما عمل مع الأولى حيعمل مع الثانية.

ومن الواضح أن الحالة (ف) قد انفعلت بأبيها كأنموذج للرجل بينما انفعلت (ط) بما وصلها عن صورة أبيها الطيب.

كان بابا بيعمل عملية. لا بابا كان ماشى فى الشارع وجت له رصاصة وجاءت الإسعاف شالته بأمين شرطة ورجل البوليس وجه التحقيق ولقى عسكرى بينظف البندقية ورصاصة طلعت منه وبعدين عمل عملية والحمد لله مع أن بابا ميت.

فى حالة اللوحة (٨) الخاصة بالعدوانية تحاول المفحوصة أن تربط وقائع اللوحة مع وقائع حياتها نحن نعلم أن أباها توفى وهى فى الثانية وهى هنا تربط تفصيلات اللوحة بحيث تغدو قصة لوفاة أبيها فقد انطلقت من بندقية جندى رصاصة دون قصد فقتلت أباها ومع ذلك يغلبها حبها لأبيها فتنتهى القصة بما يشبه ميكانيزم الإنكار تحقيقا هلوسيا لحبها الأوديبى وبعدين عمل عملية والحمد لله إن بابا ميت. وبالمقارنة مع الحالة (ف) يتضح الاختلاف شاسعا فالبطل جندى كسول يهرب ثلاث مرات من الخدمة العسكرية ثم ينطلق بعريته بجنسياته فى سرعة بحيث يقتل شخصا ثم يستولى عليه الندم ويصرخ بتوبة لا تتخطى حدود الشفاة جنسية عدوانية تقتل الرجل عند (ف) وإن ندمت وطلبت الصفح بينما لا شئ من هذا كله عند الحالة (ط).

أختين داليا ورحاب قاعدين فى بيت واحد - رحاب مدرسة قالت لداليا خلصى حاجة البيت وتعالى عند الشجرة اللى قدام المدرسة علشان نتهوا شوية وطبعا داليا راحت وهى متعلمة برضة وداليا لابسة ماكسى فخافت على الجيبة وقفت قدام الشجرة ورحاب قعدت تحت الشجرة وطلعت كتاب على بال لما داليا فرجت عن نفسها والاثنين أخدوا بعض وروحوا.

هذه اللوحة (٩) عن الجنسية المثلية، والقصة تقدم لنا صورة معلاة للمثلية التى غدت صداقة بين أختين ولا شئ أكثر من ذلك يمكن استخلاصه من الوقائع المحدودة للقصة.

أما عند الحالة (ف) فتظهر فى قصتها عن هذه اللوحة الجنسية المثلية صريحة مباشرة فى خطفها لحقيبة المرأة الأخرى ثم تأتى نصائح وعمل ينتهى إلى السرقة. هذه التى تواترات فى كثرة قصصها ولكن هنا فى الحالة (ط) لا شئ من هذا كله فالقيم تهيمن ولا تتيح للحفزات الغريزية والنزوات اللاجتماعية أن تخرج إلى السطح.

أنا شفت خيالين مش عارفة إذا كانوا اثنين ستات أو اثنين رجالة ولما رحت بجانبهم واتأكدت عرفت أنهم راجل وست أنهم فى شهر العسل لأنهم كانوا ساندين كتفهم على كتف بعض.

هذه هى القصة عن اللوحة العاطفية (١٠) وهى تبدأ بتردد ما بين الجنسية المثلية والجنسية الغيرية، وقد سبق لنا أن رأينا فى اللوحة (١) ما يشير إلى نزعات ذكرية بينما رأينا فى اللوحة (٤) وفى حبها لأبيها اللوحة (٨) ما يؤكد نزعتها الأنثوية مش عارفة إذا كانوا اثنين ستات أو اثنين رجالة ولما رحت بجانبهم واتأكدت عرفت أنهم راجل وست أنهم فى شهر العسل لأنهم كانوا ساندين كتفهم على كتف بعض. والقصة هنا مقتضبة إلى أبعد حد ولكنها تكشف عن سوية الاتجاه من الحياة الجنسية.

اللوحة (٤) زوجين وإن وقف الأمر عند الخطبة فى اللوحة (٦) الأوديبية. أين هذا الاتجاه السوى من الاتجاهات التى تظهر فى قصة الحالة (ف) عن نفس اللوحة فالرجل يموت بعد أن تقوم المرأة على علاجه ثم تموت المرأة من الصدمة. فالرجل والمرأة فى حالة حب لا تربطهما خطبة ولا زواج، بل ولا حتى مشروع خطبة مما يشير إلى ضعف القيم الأخلاقية بقدر ما يشير إلى منظور جنائزى عن الحياة المشتركة بين الجنسين، بل حتى عن مجرد علاقة الحب بينهما ، وقد كان هذا كله واضحا فى أحلام (ف) التى ترتعب بسمكها أمام القطة والثعلب وتنقذها الأم وترتعب مزنوقة بين البحر والحفرة والترام أمامها حتى أنقذها الأب.

مقارنة القصتين لا غير تكفى للكشف عن الفارق بين الحالتين ولو كان العمى مسئولا عن العدوانية لكان من الحرى أن يجعل (ط) وهى العمياء شقيقة العمياء ابنة

الأعمى غارقة فى العدوانية إلى أذنيها بينما الأخرى وحيدة أبويها المبصرين كان ينبغى أن تكون بعيدة كل البعد عن العدوانية، ولكن من الواضح أن ما من صلة مباشرة على الإطلاق بين العمى والعدوانية وإنما يكون العمى مجرد عامل مساعد كإحباط رئيس يعمل على ابتعاث العدوانية كاستجابة تعويضية تتيح التنفس عن الطاقة بقدر ما تتيح مظاهر القوة الزائفة. وقد رأينا أن عدوانية (ف) وهى التى حصلت على أكبر درجة فى الاختبار (١١٩) ليست عدوانية أصيلة فقد أقرت بأنها تعانى القلق والخوف عندما تكون بمفردها فى الغرفة.

ومن هنا فمن المحتمل أن يكون ارتفاع مستوى العدوانية عند العمياوات بالقياس إلى المبصرات مجرد تعبير عن استجابتهم الاندفاعية التنفيسية ودفاعاتهن بالعدوانية عن ضعفهن الحقيقى، ولا ينبغى أن يغيب عن الذهن أن اختبارنا لفظى والعدوانية اللفظية للعميان ظاهرة معروفة تعوضهم عن قصور باعهم فى مجال العدوانية الحقيقية.

أنا رحت الفيوم ولقيت الجناين حلوة والأشجار جميلة ولقيت فى هناك بحيرة ولقيت قارب كنت عايزة أروح أتفسح فى القارب لقيته من غير مجاديف حغرق مش حرام وبعدين رحت حتة ثانية لقيت شجرتين فى منتهى الجمال ومعاهم جنينة ومنظر جميل ورائع ياريتنى كنت أخدت صورة والجو جميل كان عايز أبله ناريمان بحيرة

هذه هى اللوحة (١٢) التى تكشف عن التفاؤل ولكنها تكشف هنا عن أمور أكثر عمقا إنها ترفض الجنسية المثلية المباشرة، ترفض ركوب القارب (المخصى) لأنه بغير مجدافين (ولقيت قارب كنت عايزة أروح أتفسح فى القارب لقيته من غير مجاديف حغرق مش حرام). ومن المحتمل جدا بالنسبة إلى ثقافتها البيئية أنها قد رفضت الخصاء بدافع قوامه تعميم العضو الذكرى بحيث يوجد عند كل الكائنات البشرية،

ويظهر هذا بوضوح فى القصة عن اللوحة (١). ولكن القصة تتدارك ذلك فتحرص على قيام شجرتين كإطار لنزهتها مع الباحثة التى تحمل نفس اسم حبيبة طفولتها وصباها بنت خالها. (وبعدين رحت حتة ثانية لقيت شجرتين فى منتهى الجمال .. الخ).

وبالمقارنة مع الحالة (ف) يتضح الفارق فهى تركب القارب لتتفسح بيها ثم عاصفة فتغرق وتموت فى المركب.

المثلية عند (ف) مباشرة وتكاد تبلغ بها عن طريق العقوبة ومن جديد إلى رحم

كانت والدتى تعبانة فطبعا نيمتها على السرير وطلبت لها الدكتور، كانت هى قاعدة تقرأ فى قصة قبل ما تتعب، وبعدين لما طلبت الدكتور بص لى كده وقال لى البقية فى حياتك والدتك ماتت.

هذه اللوحة هى ١٣ التى تكشف عن النزعة الجنسية الإنسالية ولكن المفحوصة لا تجترئ على مواجهة الإنسالية وتسارع إلى الأوديبية عدوانية صريحة تجاه الأم فإذا كانت فى اللوحة ٨ قد بعثت إلى الحياة أباها المتوفى فإنها فى هذه اللوحة ١٣ تبعث إلى الموت أمها التى ما تزال حية (كانت والدتى تعبانة). (وقال لى البقية فى حياتك والدتك ماتت).

وبالمقارنة مع قصة الحالة (ف) عن نفس اللوحة نجد أن البطلة التى توفيت ليست هى بالأم بل هى الزوجة، فالعدوانية عند (ف) لا تتجه إلى الأم بما يساير نزعتها المثلية وذكرياتها السطحية بل تتجه العدوانية عندها إلى الحياة الزوجية، أما عند الحالة (ط) فالعدوانية أوديبية حبا للأب وموتا للأم ولكن موقفها من الحياة الزوجية يكشف عن اتجاه سوى سيان من الناحية العاطفية أو من الناحية الإنسالية. وهنا ينبغى أن نقف وقفة لنتساءل إذا كانت الجنسية الغيرية أملا بعيدا بالنسبة إلى

العمياء التى كانت للظروف أن تكون كما ينبغى وكانت الجنسية المثلية شيئا منكرا فما العجيب فى أن تظل العمياء قابعة فى أوديبيتها لا تجترئ على الخروج منها .. فما من سبيل للخروج.

رحت أدفن والدى فى قلب المدافن دى وبعدين لقيت شكل القبور نظيف وأنيق كأننا رايحين ندفنه فى حاجة حلوة وبعدين لقيت الحانوتى عم منسى قال لى كلنا لها ماتزعليش يا بنتى كلنا لها والدور جاى عليك إنما كان هو زعلان لأن الفراق صعب.

هذه اللوحة (١٥) عن القبور، والقصة تكشف عن عدم الارتعاب أمام الموت طالما أن هذا الموت هو سبيلنا الوحيد للحاق بحبيبها الأب فما من رجل آخر يريدها (رحت أدفن والدى .. شكل القبور نظيف وأنيق كأننا رايحين ندفنه فى حاجة حلوة ... وبعدين لقيت الحانوتى وقال لى ماتزعليش يا بنتى كلنا لها والدور جاى عليك) .. وبالمقارنة مع الحالة (ف) نتبين عنف موقفها من أبيها التى تصوره على أنه مارد بين القبور (ووقفته دى هى عمله اللى حتحاسب عليه) والواقع أننا أغفلنا نظرنا فى تاريخ الحالة (ط) والتى كانت هادئة سعيدة فى طفولتها يسهل علينا أن نفهم العلة فيما أصبحت عليه من عصبية واندفاعية أن الكل يرفضها ولا مكان لها كأنثى بين الناس، وحتى خالتها شقيقة أمها ترفض لولديها العاطلين من العمل أن يتزوجا منها ومن شقيقتها (حتى أهالينا بيبصوا لنا بصة ثانية) وأما عن أحلام (ط) فالحلم الأول يوحى بجنسية غيرية فالرغبة هى أن تكون موضوع أعداء يشلها وإن كانت الرغبة غير متقبلة تماما – أو الحلم الثانى فيشير إلى المثلية فى صورتها النظارية (تليفزيون) وإن كانت المثلية تنسحب لتفسح المسرح أمام الغيرية بدافع أحاسيس ذنب (هو إحنا اللى بنجيب لك الخناق مع جوزك) – والحلم الثالث يرينا التمثيلية فى نموذجها الأصلى (الأم) فقد مات الأب وهى فى الثانية من العمر وعاشت مع أمها وأختها التى تكبرها – والمشرفة العجوز فى الحلم (أعطيتها طبق فراخ ولكن زميلاتها قمن بخطفه منها) مما يشير إلى عدم تقبلها للمثلية على الرغم من رغبتها فيها (انظر الصديقة الحميمة).

وأنها تتأرجح بين مثلية تايها وبين غيرية لا ترى السبيل إليها فتلوذ بأوديبيتها الطفلية من واقع لا مكان لها فيه بوضعها أن تعمل وأن تأكل ولكن ليس لها أن تأمل كالأخريات فى حياة زوجية تتفجر فيها الفرحة بالبنين والبنات.

وعلى وجه الجملة وبمقارنتنا للحالتين (ف،ط) نستطيع أن نخلص إلى أن العمى لا يرتبط بشكل مباشر بالعدوانية، ولو كان العمى مسئولا عن العدوانية لكان من الحرى أن يجعل (ط) وهى العمياء شقيقة العمياء ابنة الأعمى غارقة فى العدوانية إلى أذنيها بينما الأخرى وحيدة أبويها المبصرين كان ينبغى أن تكون بعيدة كل البعد عن العدوانية، ولكن من الواضح أن ما من صلة مباشرة على الإطلاق بين العمى والعدوانية وإنما يكون العمى مجرد عامل مساعد كإحباط رئيس يعمل على ابتعاث العدوانية كاستجابة تعويضية تتيح التنفيس عن الطاقة بقدر ما تتيح مظاهر القوة الزائفة. وقد رأينا أن عدوانية (ف) وهى التى حصلت على أكبر درجة فى الاختبار ١١٩ ليست عدوانية أصيلة فقد أقرت بأنها تعانى القلق والخوف عندما تكون بمفردها فى الغرفة. ومن هنا فمن المحتمل أن يكون ارتفاع مستوى العدوانية عند العمياوات بالقياس إلى المبصرات مجرد تعبير عن استجاباتهن الاندفاعية التنفيسية ودفاعتهن بالعدوانية عن ضعفهن الحقيقى.

ولا ينبغى أن يغيب عن الذهن أن اختبارنا لفظى والعدوانية اللفظية للعميان ظاهرة معروفة تعوضهم عن قصور باعهم فى مجال العدوانية الحقيقية.

خاتمة

[illegible] • انتهينا من الدراسة الإمبيريقية فى الفصل الثالث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية فى مستوى العدوانية بين العمياوات والمبصرات ومن الراشدات وذلك لصالح العمياوات. وهذه النتيجة تؤيد الفرض الذى وضعته الباحثة.

معنى ذلك أن العدوانية تزيد فى مستواها عند العمياوات عنها عند المبصرات (فعند العمياوات كان المتوسط ٩٩,٧٤ والانحراف المعيارى ٠٨,٨٤٠ أما عند المبصرات فكان المتوسط ٧٩,٩ والانحراف المعيارى ١٥,١٦١ .

وتطبيق اختبار (ت) كانت قيمة ت ١١,٢٥٣ وبالكشف فى جدول (ت) درجة حرية ٩٨ تبين أن قيمة (ت) دالة عند نسبة ٠,٠١ .

ولكن ما هى الدلالة الحقيقية لمثل هذه النتيجة التى توصلنا إليها من دراستنا الإمبيريقية؟ والذى يمكن أن يعنيه ارتفاع مستوى العدوانية عند العمياوات بالقياس إلى المبصرات.

للإجابة على مثل هذه التساؤلات الحيوية فى دلالتها كان يتحتم علينا أن نستعين بالدراسة الكلينيكية المتعمقة، وهنا ينبغى أن نذكر عبارة ليفين: فبدلا من الرجوع إلى المتوسط التجريدى لأعظم عدد ممكن من الحالات تاريخيا يكون الرجوع إلى العيانية المكتملة للمواقف الخصوصية (كيرت ليفين ١٩٣٥).

[illegible] .

لقد قمنا بدراسة الحالتين تمثل إحداهما العدوانية الأكثر ارتفاعا عند العمياوات بينما تمثل الأخرى العدوانية الأكثر انخفاضا بالنسبة إلى ما كان متاحا فى الواقع، وقد أسهبنا فى بداية الفصل الرابع فى بيان العملية العلمية الحقة وكيفية صدورها عن استقراء مركزى لحالة واحدة نقية لا عن استقراء فسيح لعدد كبير من الحالات.

وقد تمخضت الدراسة الكلينيكية للحالتين فى مقارنتهما الواحدة بالأخرى عن

أن العمى لا يرتبط بشكل مباشر بالعدوانية ولو كان العمى مسئولا عن العدوانية لكان من الحرى أن يجعل (ط) وهى العمياء وشقيقتها العمياء ابنة الأعمى غارقة فى

بعيدة كل البعد عن العدوانية، ولكن من الواضح أن ما من صلة مباشرة على الإطلاق بين العمى والعدوانية وإنما يكون العمى مجرد عامل مساعد كإحباط رئيس يعمل على ابتعات العدوانية كاستجابة تعويضية تتيح التنفيس عن الطاقة بقدر ما تتيح مظاهر القوة الزائفة.

وقد رأينا أن عدوانية (ف) وهى التى حصلت على أكبر درجة فى الاختبار (١١٩) ليست عدوانية أصيلة. فقد أقرت بأنها تعانى الخوف عندما تكون بمفردها فى الغرفة ومن هنا فمن المحتمل أن يكون ارتفاع مستوى العدوانية عند العمياوات بالقياس إلى المبصرات مجرد تعبير عن استجاباتهم الاندفاعية التنفسية ودفاعتهن العدوانية (التى تتيح لهن مواجهة زائفة من القوة) عن ضعفهن الحقيقى.

ولا ينبغى أن يغيب عن الذهن أن اختبارنا لفظيا والعدوانية اللفظية للعميان ظاهرة معروفة تعوضهم عن قصور باعهم فى مجال العدوانية الحقيقية.

ومن الظواهر الشائعة المعروفة للجميع أن يكثر الحديث عن الإنجازات العدوانية الوهمية عند أولئك الأفراد الذين يعانون فى أعماقهم أحاسيس غامرة بالعدوانية.

وإذا كنا قد حرصنا فى دراستنا الكلينيكية للحالتين (ف)،(ط) على أن تعقد المقارنة بينهما فى نهاية تحليلنا لكل قصة من قصصها على لوحات البنات فما ذلك إلا لتتيح للقارئ أن يتبين الظاهرة بتباين السياقات البيئية.

فعدوانية (ط) العمياء لا تكاد تختلف عن أى عدوانية معتدلة عند المبصرين والمبصرات، بينما عدوانية (ف) بكل مظاهرها العنيفة السطحية لا تكاد تختلف عما يمكن أن نعثر عليه من عدوانية اندفاعية تنفسية ودفاعية تعويضية عند كثرة من المبصرين والمبصرات، بل وربما لا يكون من المجافاة للعلم أن تشير هنا إلى ما كانت عليه عدوانية المراهقين فى رواية (مدرسة المشاغبين) من اندفاعية تنفسية ودفاعية

تعويضية كلها لم تلبث أن انحصرت متلاشية أمام ما يمكن تسميته بالإمبائية وعلاج الحب(١).

كل ذلك يأتى مسايرا لمقتضيات المنهج العلمى الحق ونعنى النهج الجاليلى فى تناول الوقائع. فلو كان العمى متجها (...) بالمعنى الذى يفهمه المنهج الأرسطالى لكان تأثيره الدائم الثابت وبشكل مباشر بصرف النظر عما يمكن أن تكون عليه القوة البيئية بينما توصلنا عن طريق دراستنا الكلينيكية إلى أن العمى ليس غير متجه ، وهو وإن حرك صاحبه فهناك (متجهات) أخرى فى البيئة تدخل كلها فى صراع مع (المتجه – العمى) ويكون السلوك بمثابة المحصلة التى يتمخض عنها صراع كل هذه القوى.

معنى هذا أن العمى لا يلعب دوره إلا ضمن حدود من القوى البيئية وبذلك تأيد فرضنا الكلينيكى، وهذا يذكرنا بالعبارة المشهورة لكيرت ليفين ولكن الموقف يحظى من الأهمية بقدر ما يحظى به الشئ (وفقط عن طريق الكل العيانى الذى يشمل الشئ

١٩٣٥ – ١٩٥٩ .

---

(١) انظر اتورانك (المدخل فى الصحة النفسية) – مخيمر ١٩٧٨ .

(٥)

الفصل الخامس

الفصل الخامس

تمهيد في المنهج الكلينيكي وأهميته

أولا - تمهيد في المنهج الكلينيكي وأهميته

إن لفظة (كلينيكى) مشتقة من الكلمة اليونانية (كلينكوس) وتعنى مختلف أوجه العلاج الطبى التى تبذل للمريض فى فراشه وحيث كلينى يعنى الفراش، وحيث (كليناين) يعنى يضطجع.

ولكن هذه اللفظة اتسع معناها بعد ذلك فنجدها أولا تشير إلى هذا الفن الذى ينحصر فى استجواب وفحص وملاحظة المرضى وإجراء التشخيص لهم واستشفاف التطور المقبل للمرض، وتحديد العلاج اللازم له، لكننا نجد أن اللفظة بعد ذلك أصبحت تشير إلى الدراسة العميقة للحالات الفردية (صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق، ١٩٦٨، ص ٣٣٣).

[illegible]

من المتفق عليه بوجه عام أن (مشكلات) أية حالة فردية لا يمكن أن تفهم بغير استخدام المنهج الكلينيكى (أندرو وآخرون، ترجمة عربية، ١٩٦٧، ص ٧٨٥). فهو يتوخى جانب البحث العلمى فى معالجته لجوانب السلوك (سعد جلال، ١٩٦٢، ص ٢٠٧) فالإخصائى النفسى الكلينيكى يستخدم الأسس والتكنيكات والطرق والإجراءات السيكولوجية، ويتعاون مع غيره من الاخصائيين كلما اقتضى الأمر ذلك كل فى حدود خبرته وتدريبه وفى إطار من التفاعل الإيجابى، بهدف فهم ديناميات شخصية العميل وتشخيص مشكلاته والتنبؤ عن احتمالات تطور حالته ومدى استجابته لصنوف العلاج، والوصول به إلى أقصى توافق اجتماعى ذاتى ممكن (لويس كامل مليكة، ١٩٧٧، جـ ١، ص ١٢)، وعلم النفس الكلينيكى لا يهتم فقط بدراسة التوافق النفسى عند المرضى بل عند الأصحاء أيضا. (ج.س.بريجلمان، ترجمة عربية، ١٩٧٠، ص ١٢٠) ومن ثم فهو يهدف إلى مساعدة العميل (الفرد) على تعديل سلوكه بحيث يصبح

أكثر رضاء له وأحظى بالقبول من جانب المجتمع (انستازى وآخرون، المجلد الثانى، ترجمة عربية، ١٩٦٢، ص ٦٣٥) وأعتقد أننى لست هنا بصدد الدفاع عن المنهج الكلينيكى الذى بلغ من النجاح والانتشار حدا قويا رائعا من خلال دراسته لأوجه النشاط المختلفة، إلا أننى أود أن أنوه بأن علم النفس قد أحرز منذ بداية القرن العشرين تقدما هائلا فى طرائقه التجريبية التى تعتمد على القياس والتقنين والمعايير، فنجد اليوم ما يزيد على الألفين من مختلف المقاييس والاستخبارات وسلالم التقويم، ولكن على الرغم من تعدد هذه المحاولات وتباينها فإنها تظل قاصرة أمام تعقد الكائن البشرى وبيئته القوية، ومن ثم الإمساك بشخصيته وفهمها.

فالمقاييس والاستخبارات وإن اتسمت بالتقنين الكمى الذى يكسبها مظهر الدقة الموضوعية، وما إلى ذلك من أشكال الضعة العلمية فتقدم النتائج فى شكل أرقام يسهل مقارنتها وتصنيفها بالرجوع إلى الدراسات الإحصائية، فإنها مع ذلك تقتصر على تحديد هذا الوجه أو ذاك من الأوجه الجزئية للشخصية، نمسك به هاهنا وفى اللحظة الحالية دون أن تقيم حسابا للشخصية من حيث هى وحدة كلية حالية ووحدة كلية زمنية وقوة تتمخض عن صراعاتها عن محصلات هى المسالك والميكانيزمات الدفاعية (صرح مخيمر وعبده ميخائيل رزق، ١٩٦٨، ص ٣٣٣).

[illegible]

١ – التصور الدينامى للشخصية بمعنى أن فهم الشخصية فى صميمه كشف عن نوعية القوى المصطرعة عند الشخص وما تتمخض عنه الصراعات من مسالك هى بمثابة الميكانيزمات الدفاعية أو محصلات القوى، وذلك هو ما يعبر عنه البعض من زاوية أخرى حين يقرر أن فهم الشخصية يتحقق بالكشف عن المواقف النوعية التى تثير عند الفرد مشاعر القلق والوسائل الدفاعية الخاصة التى يستخدمها هذا الفرد لمواجهة القلق.

٢ – الشخصية كوحدة كلية حالية، تعتبر الأعراض وفقا للمنهج الكلينيكى ليس لها من دلالة إلا بالرجوع إلى الوحدة الكلية للشخصية فى صلتها بالعالم، بمعنى أن النظرة الكلينيكية لا تقتصر على قطاع أو قطاعات سلوكية بعينها

وإنما تضع موضع الاعتبار كافة الاستجابات التى تصدر عن الشخص من حيث هو كائن عيانى مشتبك فى موقف، وتنحصر مهمة الكلينيكى فى محاولة تحديد مكان هذا السلوك أو هذا العرض ضمن وحدة الشخصية ككل بمعنى أنها تحدد دلالته ووظيفته.

٣ – الشخصية كوحدة كلية زمنية، فاستجابة الشخصية بإزاء موقف مشكل إنما يتضح فى ضوء تاريخ الشخص بل واتجاهه نحو المستقبل.

ويترتب على هذه المسلمات السابقة أن المنهج الكلينيكى يشتمل بالضرورة على ركيزتين:

(أ) ملاحظة السلوك على نحو يسمح بتبين الوحدة الكلية الحالية للشخصية فى استجابتها للموقف النوعى.

(ب) الحديث الذى يتيح لنا من المعطيات التاريخية ما يسمح بتحديد المعطيات الحاضرة من إطارها التاريخى، بمعنى أن هذه الركيزة تحاول رسم حياة الشخص مستعينة فى هذا بالاستجواب فى شكليته بالمحضر البوليسى وإما عن طريق المحادثة الطليقة التى لا تتقيد بخطة مسبقة (المرجع السابق، ص ص ٣٣٥ – ٣٤٠).

[illegible]

إن من أوجه النشاط العديدة التى يقوم بها عالم النفس الكلينيكى هو إسهامه فى تقييم تشخيص متميز للمريض ينم أصلا عن تفسير النتائج المستمد باستخدامه للأدوات والتكنيكات السيكولوجية واستغلاله دراسة الحالة والتشخيص الطبى المبدئى (سعد جلال، ١٩٦٢، ص ٢٠).

ويتضمن التشخيص الجوانب التالية :

[illegible]

من الناحية العلمية معرفى، ومن ثم فهو ليس بتكديس لتشخيصات جزئية بل فعل ختامى تتقابل فيه التشخيصات الجزئية فى بناء الوحدة الكلية للعوامل الشارطة

للسلوك (نهج جليلى) ومن الناحية العلمية هدفه تقديم فرص للعمل (علاج أو نصائح).

ليس مجرد إلصاق بطاقة بهذا الصنف أو ذاك من أصناف الطب النفسى التقليدى بعبارة أخرى ليس تحديد النمط بالرجوع إلى تصنيف جاهز بل هو عملية تنصب على فرد بعينه فى لحظة بعينها، وتحديد الدلالة المحائية لجملة علاقاته مع

مماثلة بمعنى إدراج الحالة ضمن نمط عام من العلاقة المثالية استنادا إلى المعارف السابقة ثم ملاءمة هذا النمط العام بحيث توضع فى الاعتبار الخصائص الفريدة التى يتجسد عليها النمط العام فى هذه الحالة (تبدل وضعى) وبإيجاز يمكن القول بأنه تبين الانتظام الفريد الذى يتخذه النمط الكيفى فى هذه الحالة (صلاح مخيمر ١٩٧٢).

وتنقسم حسب وسائل الحصول عليها إلى : تاريخية خالية من خلال المقابلة الشخصية الكينيكية وهى عبارة عن علاقة دينامية وتبادل لفظى بين شخصين أو أكثر مستندة فى ذلك إلى مبدأ الأمانة (مصطفى فهمى، ١٩٦٧ ص ٤٩٩). بهدف الكشف عن ديناميات سلوك العميل وفهم العوامل السيكولوجية التى أدت إلى ذلك السلوك بصورته الحالية (محمود الزيادى، ١٩٦٩، ص ص ٥٥ – ٥٦).

كما توجد وسائل اختبارية كاختبارات تداعى المعانى والاختبارات الإسقاطية المستخدمة فى دراسة الشخصية وتشخيص مكوناتها وذلك بتحليل ما يراه الفرد فى أشياء غامضة تكون بمثابة مثيرات يختلف الأفراد بصدد تفسيرها، ومن ثم يكشف الفرد عن حقائق تتصل بوجدانياته وأفكاره ومزاجه واتجاهاته النفسية (سعد جلال ١٩٦٢، ص ص ٤٢ – ٤٣) بعبارة أخرى أن يلصق الإنسان بغيره مشاعره الأليمة ودوافعه الغريزية المستهجنة، ويجد هذا النمط من الدفاع القائم على طرد الأفكار غير

المقبولة من الذات إلى العالم الخارجى أنموذجه الجسمانى الأول فى عملية بصق الفم للأشياء الكريهة (صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ١٩٦٨، ص ٣٥٦).

ويمكن أن نلخص فكرة الإسقاط عند فرويد فيما يلى :

(أ) الإسقاط عملية لاشعورية.

(ب) أنه يستخدم كعملية دفاعية ضد القلق والدوافع اللاشعورية.

(جـ) يحدث نتيجة تمرد الدوافع والرغبات والأفكار التى تسبب الألم للذات إلى الآخرين والعالم الخارجى.

(د) يترتب عليه خفض حدة التوتر لدى الفرد (سيد غنيم وهدى برادة، ١٩٦٤، ص ٦).

ومن أشهر هذه الاختبارات الإسقاطية بقع الحبر لرورشاخ، واختبار تفهم الموضوع المعروف بالتات (T.A.T)واختبار تداعى المعانى، والاختبارات التى وضعت للكشف عن الميول المهنية والاهتمامات، ومن أشهر هذه الاختبارات اختبار استرنج (Strong)واختبار كيودر (Kueer) (يوسف مراد، ١٩٦٢، ص ٣٥) كما توجد طرائق ثانوية مساعدة وتحليل نفسى، لكن الملاحظة المباشرة ورسم تاريخ الحياة هى لب المنهج الكلينيكى (صلاح مخيمر، ١٩٧٢) فتاريخ الحالة بما يحتوى من مراحل نمو الفرد والتطورات المختلفة التى تعرض لها هذا النمو من العوامل الاجتماعية والبيئية التى أثرت فى سير هذا النمو ذات أهمية كبيرة فى الماضى عن تشخيص الحالة (مصطفى فهمى، ١٩٦٣، ص ٤١٢) ففرويد أول من نبه إلى أن المشاكل لها جذورها فى تاريخ حياة الفرد وخاصة فى طفولته (محمود الزيادى، ص ص ١٣ – ١٤) ولا ينبغى فقط معرفة تاريخ الشكوى لدى المريض بل أيضا شيئا عن الحياة المهنية لديه، أسلافه، أسرته، صحته العامة، حالته الجسمية، تعليمه المدرسى، ظروف عمله، نشاطه الاجتماعى والترفيهى، ميوله، طموحه، نواحى الفشل والنجاح، رئيسه فى العمل، القريبين منه ..(والتر فاند ايك وبروس فيكتور مور، ترجمة عربية، ١٩٦١، ص ٢٥٦).

التشخيص ليس عملية رص للوقائع بل تأويل لها يبنيها بناء جديدا فى وحدة كلية تتيح فهم دلالة السلوك ووظيفته أى فهم للكائن البشرى فى علاقته مع بيئته (منهج جاليلى) ويتحقق ذلك من خلال حد كمية ديالكتيكية للفكر تمضى من الوقائع إلى الفرض التفسيرى لتعود إلى وقائع أخرى تعدل من الغرض الأصلى وهكذا .. فالتشخيص عملية دينامية ليس لها من الناحية النظرية أن تتوقف ولكن الناحية العلمية تحتم التوقف عند الوصول إلى تأويل يجيب على المتطلبات العاجلة للحالة. هذه الحركة الديالكتيكية يسبقها تحديد للمشكلة ويختمها إقامة للتشخيص. (صلاح مخيمر، ١٩٧٢).

أولهما مبدأ وفرة المعلومات Information بمعنى أن درجة اليقين أو الاحتمال إنما تتوقف على ثراء ودقة المعطيات، وثانيهما مبدأ التكامل Integration بمعنى أن تتكامل هذه المعطيات ضمن الوحدة التاريخية الحالية فى صورة علاقات متصارعة مع الهيئة، وثالثهما مبدأ الاقتصاد Economy ويعنى أن التأويل يكون من المعقولية بقدر ما يرد أكبر عدد من الوقائع إلى أقل عدد من الفروض، ويضاف إلى ذلك بعض المبادئ الأخرى التى تعد بمثابة المعايير الثانوية من قبيل معيار الخصوبة حيث لا يكون للتشخيص من قيمة إلا حين يأتى بجديد يستنطق الوقائع، وكذلك معيار الانتظار بمعنى أن التشخيص لا يعدو إلا أن يكون حكما مؤقتا، فضلا عن معيار التقاء الوقائع أو تقاطعهما بحيث ترتد هذه الوقائع التى جاءت فى صورة أحلام مثلا مع الوقائع المماثلة فى المسالك اليومية للشخص وضمن إطار الطرح العلاجى (صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، ١٩٦٨، ص ص ٦٧ – ٦٨).

إن علم النفس التجريبى والمقارن هو فى مركز يتيح له تحقيق وحدة علم النفس، فهو صارم لأنه نظرى وتجريبى، وهو عام لأنه مقارن، ولكن تطبيقه عسير ومحدود

فيما يتصل بالمسالك البشرية العيانية.

وعلم النفس الكلينيكى يتميز بالبحث المنهجى، والمكتمل ما أمكن للحالات الفردية، وهو ليس علم النفس المرضى ولكنه يجمع فى دراسة واحدة ما بين دراسة السلوك واختلاله، والتحليل النفسى صورة من علم النفس الإكلينيكى وصورة من صور العلاج النفسى، وعلم النفس الكلينيكى وثيق الصلة بالقياس النفسى فالبحث الكلينيكى لا يستطيع الآن أن يستغنى عن المقاييس، كما أن تطبيق المقاييس لا يفتأ دائما يستعين بالروح الكلينيكية سواء عند اختيار المقاييس أو عند تطبيقها أو تأويلها، واستجلاء الشخصية يستلزم الاستخدام الكلينيكى للمقاييس والاتجاه إلى مقاييس الشخصية التى هى على وجه التحديد فحوص كلينيكية أكثر منها مقاييس بالمعنى القياسى للفظ.

فعلم النفس التجريبى وعلم النفس الكلينيكى لا يتتامان فحسب بل أيضا يتلاقيان، فالتجريبية والكلينيكية فى علم النفس تتبادلان العون. تضطلع الكلينيكية بصفة أساسية بمهمة الاستطلاع والتطبيق وتمثل التجريبية مرحلة ختامية للبحث العلمى، وما الصراع بين علم النفس التجريبى وعلم النفس الكلينيكى غير مرحلة أنهت من تاريخ علم النفس (دانيل لاجاش، ترجمة عربية، ١٩٦٥، ص ص ٧١ – ٧٣) وعليه يمكن أن يكون منظور توفيقى بين الكلينيكية والتجريبية فى مصطلح الكلينيكية المسلحة فالكلينيكية المسلحة تمثل تعاون المناهج جميعا وهذا التعاون هو الذى يقيم وحده علم النفس.

فالمنهج التجريبى يحتاج إلى المنهج الكلينيكى فى :

أ – يقوم القياس على نظرة كلينيكية فى مولده.

ب– النتائج الجزئية للمقياس تحتاج لإقامة الوحدة الكلية.

جـ – المقياس ليس غير مجموعة من الملاحظات الكلينيكية شديدة التركيز.

د – هناك مسالك عيانية تنغلق على القياس فلابد لها من الكلينيكية.

والمنهج الكلينيكى هو الآخر يحتاج إلى التجريبى فى :

أ – يختبر الكلينيكى فروضه بالمقاييس.

ب– يستجلى الكلينيكى بالمقاييس مادة متحجبة.

جـ – يستخدم الكلينيكى المقاييس أحيانا مادة شبك مع المفحوص المتهيب.

د – الاستخدام الكلينيكى للمقياس، بل هناك مقاييس كلينيكية بمعنى الكلمة رورشاخ والتات .. الخ.

ومن هنا كانت أهمية التعاون بين المنهجين، وأهمية الكلينيكية المسلحة بالمقاييس وبالصراع بين المنهجين إلا تعبير عن لحظة من لحظات تاريخ الفكر وعن الحركة الديالكتيكية لجهد العلماء فى التلاؤم مع الحقيقة، الأمر الذى سينتهى بالتجريبى إلى أن يضع أريكة فى معلمه وبالكلينيكى إلى أن يتسلح بالتجريب (صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق، ١٩٦٨، ص ص ٧١ – ٨٠).

ثانيا - الأدوات الكلينيكية المستخدمة فى هذه الدراسة

١ – اختبار الحاجات الكامنة (الغرائز الجزئية).

٢ – المقابلات الشخصية.

٣ – تاريخ الحالة.

وسيعرض الباحث لكل منها على حدة وبصورة سريعة :

[illegible]

وهو اختبار إسقاطى ، غير منشور، قام بوضعه كل من، البهى، ومخيمر، ويعتمد فى أساسه على إكمال الجمل، ويهدف إلى الكشف عن الغرائز الجزئية بلغة التحليل النفسى أو الحاجات الكامنة بلغة موراى ، وهذه الغرائز والحاجات هى:

أ – النظارية.

ب – الاستعراضية.

جـ – السادية.

د – المازوشية.

وسيستعين الباحث بهذه الأداة للكشف عن مدى وجود هذه النزعات لدى أفراد العينة الكلينيكية.

[illegible]

سيستخدم الباحث طريقة المقابلة الشخصية الطليقة مع أفراد العينة الكلينيكية، حيث إن المقابلة التشخيصية إحدى الأدوات التى يستخدمها الأخصائى الكلينيكى لمناقشة مختلف جوانب سلوك العميل بالإضافة إلى الكشف عن ديناميات سلوك العميل بغرض فهم السيكولوجية التى أدت إلى صورته الحالية فى فهم سلوك معين (محمود الزيادى، ١٩٦٩، ص ٥٥).

إذا كانت المقابلة الشخصية لها قيمة فى توضيح الوضع الحالى للمفحوص على

صورة تطورية من حيث وحدة زمنية تاريخية، وقد لجأ الباحث إلى هذه الأدوات للكشف عن التاريخ الزمنى للفرد، والذى يكون قد إثر بدرجة أو بأخرى فى اهتماماته من حيث الاتجاه نحو الأزياء.

وتتلخص الجوانب التى لها أهميتها بالنسبة لتاريخ الحالة والمقابلة الشخصية بالنسبة للعينة الكلينيكية فيما يلى:

١ – بيانات عامة (الوالد مستوى تعليمه، وظيفته، عمره، وكذلك الأم ... الخ).

٢ – العلاقات الأسرية.

٣ – الطفولة.

٤ – سنوات الدراسة.

٥ – العمل والتطلع المهنى.

٦ – مكان الإقامة.

٧ – الحوادث والأمراض.

٨ – الحقل الجنسى.

٩ – العادات والمشارب.

١٠ – الاتجاه من الأسرة.

١١ – الاضطرابات النفسية والأحلام.

ثالثا - الحالات الكلينيكية

لما كان علم النفس التجريبى والكلينيكى لا يتتامان فحسب بل يتلاقيان ويتبادلان العون، فمن هذا المنطلق شرع الباحث فى إجراء دراسة متعمقة لبعض الحالات الطرفية سواء ما كان منها أكثر إقبالا أو إعراضا عن الموضة من الجنسين، وذلك من واقع كشوف الدرجات الخاصة بأفراد عينة البحث على اختبار اتجاهات الشباب الجامعى المصرى نحو موضة الملابس.

فكما يشير لاجاش إلى أن المسالك البشرية بما ينطوى عليه من ثراء وتعقيد فإن السيكولوجى يفضل أن يتجه باهتمامه إلى الحالة الفردية، وأن يلتقط ملاحظة يضئ بها معالم مشكلة. وثمة حكمة طبية قديمة توصى بتعميق الملاحظة بدلا من تكثيرها، (دانيل لاجاش، ترجمة عربية،١٩٦٥، ص ٤٧) هذا وقد وجد الباحثون فى الميدان الاجتماعى أن دراسة أمثلة قليلة قد تؤدى إلى استبصارات خصبة قد لا تصل إليها من دراسة أعداد كبيرة (جابر عبد الحميد، أحمد خيرى كاظم، ١٩٧٣، ص ١٦٧).

ولعل هذا يتسنى لنا من خلال دراسة الحالة فهى الطريقة التقليدية فى معظم بحوث علم النفس الإكلينيكى فهى استطلاعية فى منهجها، كما أنها تركز على الفرد وتهدف إلى التوصل إلى الفروض فضلا عن أنها الوعاء الذى ينظم ويقيم فيه الإكلينيكى كل المعلومات والنتائج التى يحصل عليها من الفرد عن طريق المقابلة والملاحظة والتاريخ الاجتماعى، والفحوص الطبية والاختبارات السيكولوجية (لويس كامل مليكة، ١٩٧٧، جـ ١، ص ٧٩).

وسوف يقيم الباحث بدراسة لأربع حالات (ذكور – إناث) وفقا للدرجات التى حصلوا عليها فى مقياس الاتجاه نحو موضة الملابس على النحو التالى:

(أ) حالتين (ذكر – أنثى) من أشد الحالات إقبالا على الموضة.

(ب) حالتين (ذكر – أنثى) من أشد الحالات إعراضا عن الموضة.

أ) الحالتان الأكثر إقبالا على الموضة

الحالة "١" الأكثر إقبالا على الموضة

"بحس لما أكون لابسة آخر موضة بأني متفوقة على الجميع، والكل بينظر لى بإعجاب .. بحس إنى ملكة بين الرعية بتاعتها".

الحالة رقم "١"

"١" الحالة (م) الأكثر إقبالا على الموضة

[illegible]

١ – النوع : أنثى .

٢ – العمر : ٢٢ سنة .

٣ – الكلية : نظرية (آداب القاهرة) .

٤ – الخلفية : حضرية (القاهرة) .

[illegible]

– الانبساطية (١٩) المتوسط ١٠,٤٥ ، الانحراف المعيارى ٣,٥٥ .

– العصابية (٢٢) المتوسط ١٣,٥٢ ، الانحراف المعيارى ٣,٦١ .

– التصلب (٢١) المتوسط ٢٥,٨٠ ، الانحراف المعيارى ٣,٠٧ .

– التطرف (٤٠) المتوسط ٣٢,٦٠ ، الانحراف المعيارى ١١,٠١ .

والصفات الموجبة (٢٣) بمتوسط ١٦,١١ ، وانحراف معيارى ٧,٨٢ ، والصفات السالبة (١٧) بمتوسط ١٦,٥٠ وانحراف معيارى ٧,٥٨ .

[illegible]

– السادية ٤ الدرجة النهائية ٢٠ بينما بلغ المتوسط [illegible] .

– المازوشية ٧ الدرجة النهائية ٢٠ بينما بلغ المتوسط ٨,٠ .

– النظارية ٥ الدرجة النهائية ٢٠ بينما بلغ المتوسط ٦,٥ .

– الاستعراضية ١٦ الدرجة النهائية ٢٠ بينما بلغ المتوسط ٩,٥ .

[illegible]

العمر : ٢٢ سنة طالبة بالسنة الثالثة بقسم الاجتماع بآداب القاهرة.

[illegible] : غير متزوجة وأن تكون مخطوبة للمرة الثانية. كانت خطبتها الأولى لطالب من جيرانها بعد أن بادلته الحب أربع سنوات أثناء المراهقة، وقد فسخت الخطبة بعد أن تبين لها اعوجاج سلوكه الشخصى، (زير نساء، ويشرب الخمر، متعثر فى دراسته).

[illegible]

الابنة الأولى يأتى بعدها أخان أعمارهما على التوالى ٢١، ٢٠ عاما، والوالدان على قيد الحياة.

الأب : ٤٦ سنة، جامعى، يعمل وكيل مدرسة إعدادية بالقاهرة، يتمتع بصحة جيدة، تتسم شخصيته بالطيبة وينصب اهتمامه على الأنشطة الاجتماعية.

الأم : ٤٠ سنة، تعليم متوسط حاصلة على الثانوية العامة، تتمتع بصحة جيدة ولا تعمل سيدة منزل، وتعتبر من نمط السيدات الطيبات، كما تهتم بالنواحى الاجتماعية وخاصة زيارة الصديقات والأقارب.

أما عن الخلفية الخاصة بالنشأة فقد أقامت الحالة (م) طوال حياتها فى العاصمة مع الأبوين.

[illegible]

كانت تتسم بالحزم، ولم تتعرض للعقاب البدنى بصورة تذكر، كان عادة ما تكتفى بالنصح لها أحيانا والتوبيخ والحرمان من شئ معين أحيانا أخرى.

كانت تحظى بقسط كبير من التدليل من جانب الأب وإن كان أخوها الذى يليها مباشرة يحظى بتدليل أكثر منها من جانب الوالدين معا، الأمر الذى أدى إلى أن تكون أكثر تفهما من أصغر الأخين.

أحيانا ما كان يتشاجران الأخوان وكان ذلك فى العادة حول الاختلاف على

تربيتها وخاصة حينما كبرت وكان الأب يريد التزامها بنزعة محافظة مسرفة من حيث عدم زيارة صديقاتها والخروج ... الخ، وبينما كانت الأم أميل إلى تفهم رغباتها ومحاولة تحقيقها. لكن لم يكن الشجار بينهما يدوم طويلا. ومن المحتمل أن يكون ذلك قد أرسى عندها إحساسا بأهمية الذات يقوم على كونها مركزا لصراع الآخرين عليها. وكان ذلك بالطبع ما يشد اهتمام الأبوين من أكبر الأخين إليها. وعلى أية حال كانت تشعر بسعادة ولكنها كانت أقرب إلى الانطواء لعدم شقيقات لها. ولم تعان من متاعب صحية تذكر فى السنوات الأولى من عمرها، ولكن فى الثامنة من العمر أصيبت بحمى روماتيزمية وكان من أعراضها آلام فى المفاصل وأورام، وفى السنة التالية أصيبت بحالة عصبية وبدأت تعتريها التشنجات وكان ذلك على إثر وفاة صبى كان يعمل كخادم بالمنزل، واستمرت الحالة حوالى عامين. وقد أتاحت لها هذه الأعراض

للأبوين من خلال فترة الصبا.

كانت ولادتها طبيعية وكان نموها طبيعيا قبل أن تصاب بالحمى الروماتيزمية. وفى الخامسة من العمر ذهبت إلى المدرسة وانتابها فى البداية شعور بالخوف ولكن سرعان ما أصبح لها عدد غير قليل من الصديقات كانت تلعب معهن، ولم تكن تشعر بالرغبة فى تزعم الآخرين بل كانت تفضل أن تتبعهم.

بدأت الحياة الجنسية مع سن البلوغ وكان ذلك فى الرابعة عشرة من عمرها.ظلت حتى الحادية عشرة من العمر تجهل الفارق بين الجنسين، وكان رد الفعل الأول إزاء ذلك هو كراهية للرجال (وكان ذلك فى الواقع تبريرا لاتجاهها الأصلى من أكبر الأخين موضع التفضيل من الأبوين)، وكانت فكرتها فى الطفولة عن ميلاد الأطفال أن الأم تلدهم من خلف «مما يشير إلى احتمال إنكار المهبل». لم تمارس الاستمناء قط حسب ما تدعى، وفكرتها الأولى عن العمليات الجنسية ترجع إلى بعض المجلات ولم تشر إلى أية إضافة أو تحديد.

إنها ترغب الآن فى الزواج ولكنها ترغب أكثر فى أن تعيش تجربة حب جديدة

فخبرتها السابقة فى الحب- والتى استمرت ٤ سنوات مع جارها- قد انتهت بالفشل حتى اكتشفت أنه يصادق الأخريات ويخرج معهن. أما خطيبها الحالى وهو طبيب شاب فهو مجرد (جوازة مش بطالة) حسبما تقول، ومن هنا فإنها ما تزال تتوق إلى أن تعيش خبرة حب حقيقى ولكن إلى أى حد تعتبر هذه الرغبة حقيقية عنها؟

إنها عادت بعد فشل خطبتها الأولى تشعر بكراهية تجاه كل الرجال مما يحتمل معه وجود تثبيت على الكراهية الأصلية تجاه أكبر الأخين، ومن ثم بدائل الأخ موضع التفضيل من الأبوين أما عن الدراسة فقد كانت عادية أقرب إلى المتوسط، وقد رسبت فى الثانوية العامة، هى تنجح بتقدير مقبول ولا تشعر بشغف شديد تجاه الدراسة أو

تقيم كما رأينا مع أبويها وشقيقيها، وتسود بينهم جميعا علاقات طيبة بشكل عام، وفى رأيها أن أسرتها بالرجعية فى آرائها مما لا يتفق مع حبها الشديد للحرية والانطلاق والتحرر يؤلمها أن أسرتها لا تثق فيها وتشكك فى تصرفاتها فتتوهم أنها تحاول الاتصال بخطيبها الأول. ولكنها تعتقد أن شخصيتها لا بأس بها فلها كثرة من الصديقات وعلاقاتها طيبة مع الجميع. وليس لها اهتمامات سياسية بل يكاد ينصب كل

حول اهتمامها بمظهرها وزينتها والموضة، مما يجعلها موضع اهتمام الآخرين ومحل نظراتهم وإعجابهم.

تقرر أنها تنام جيدا إلى حد ما ولكنها تعانى الكوابيس أحيانا والتى تدور حول الموتى وإنهم يريدونها معهم ويحاولون اصطحابها غصبا معهم راجعين بها إلى قبورهم ولكنها تقاوم وتصحو من النوم (أحس أنهم بيشدونى ويجرونى على التربة وأنا بقاوم بكل قوتى ومن كتر الرعب بصحى من النوم) . وربما يرجع ذلك إلى مشاعر الذنب التى لديها نتيجة للكراهية التى تملأ أعماقها تجاه أكبر الأخين موضع التفضيل،

ومن ثم تكون هذه الأحلام بمثابة نوع من التكفير وعقوبة الذات بحيث توشك أن تذهب إلى المكان الذى ترغبه فى أعماقها لهذا الأخ الذى يتمتع بحظ كبير، وأحيانا أخرى ما ترى أحلاما يكون فيها تكوينها البدنى بطريقة غريبة إلى حد ما. ولم تستطع أن تزيد على ذلك شيئا ولكننا نرجح أن تكون هذه الأحلام تعبيرا عن رغبتها العميقة فى أن تكون ذكرا (حسد القضيب) بحيث تكون فى هذه الحالة أكبر الأبناء الذكور فتحظى بتفضيل الأبوين دون منازع. ولكن يبدأون حسد القضيب عندها قد بلغ من التعميم حد كراهية الرجال الأقوياء جميعا، سيان كانوا من الأنداد أو ممن يكبرونها سنا بكثير، فالحلم الذى يتكرر عندها هو وفاة الأب أو إصابة أكبر الأخين.

وفى آخر حلم رأت نفسها فى المطار مع أسرتها تودع أباها وقد رأت جميع أفراد الأسرة فى الحلم ولكنها لم تشهد أباها. كان لديها مجرد إحساس بأنها حضرت لوداعه. وفى الحلم السابق عليه منذ حوالى عشرة أيام رأت أيضا أن الأسرة كلها مجتمعة لأن أكبر الأخين سيدخل المستشفى لإجراء عملية جراحية بسبب مرضه الشديد.

ومن حيث الصراعات النفسية التى تعانى منها فإنها لا تعانى إلا قلقا تجاه الزواج والمستقبل مما قد يشير إلى حسدها للذكور وعدم تقبلها بشكل عميق لأنوثتها، الأمر الذى ربما يكون مسئولا عن محاولاتها التعويضية عن طريق الاهتمام بالمظهر والملابس والموضة بحيث تبدو فى خروجها إلى الزيارات أو السينما أو النادى وكأنها مسرفة الأنوثة.

إنها تعتبرها من أهم المسائل الجديرة بالاهتمام فى الحياة الاجتماعية للناس وذلك لما تحققه من راحة (بحس لما أكون لابسة آخر موضة بأنى متفوقة على الجميع والكل بينظر لى بإعجاب .. بحس أنى ملكة بين الرعية بتاعتها) ومن هنا فإنها تحرص دائما على متابعة أخبار الموضة، وكل جديد يظهر فى هذا المجال وأحيانا فعندما تمكنها الظروف تذهب إلى عروض الأزياء لمشاهدة آخر صيحة ومحاولة اتباعها إن كانت تناسبها.

تقول بأنها بإقبالها الشديد على الموضة تعمل على إشباع حاجتين هما (جذب انتباه الآخرين إلى ويكون أكثر تقبلا لنفسى) والواقع أن هاتين الحاجتين هما حاجة واحدة تجيب على صراعها الأساسى فى الطفولة.

إنها تريد أن تستأثر بانتباه الآخرين كبدائل للأبوين ومن ثم يكون بذلك موضع التفضيل (لأكبر الأخين).

إنها وقد حظيت بتفضيل الآخرين لها يكون بوسعها عندئذ أن تتقبل نفسها كأنثى، ومعنى هذا كله أنها وهى تمضى فى حياتها الاجتماعية أشد ما تكون حرصا واهتماما على أن تبدو لأى آخر صيحة من صيحات الموضة، إنما تتابع فى غير توقف الإجابة على صراعتها الطفيلية الأساسية لم تكن كأنثى صغيرة موضع تفضيل فى عالمها الصغير بل تفوق عليها أكبر الأخين .. صحيح أن ذلك كلفها من ناحية كراهيتها للأقوياء من الرجال، ومن ناحية أخرى كراهيتها لأنوثتها ولنفسها من حيث هى أنثى، ولكنها لم تستسلم بل راحت تدافع. فمن ناحية تتجه بحبها إشفاقا على الضعفاء من الرجال (بدائل الأخ الأصغر) ومن ناحية أخرى راحت وبطريقة قهرية فى كل موقف من مواقف الحياة الاجتماعية تدلل لنفسها، بل وللآخرين على أنها قادرة دائما أبدا على أن تجتذب بالإعجاب كل الآخرين إليها ... وكأنها ملكة تتهادى بين رعيتها على حد قولها ... وليست الموضة غير وسيلتها التى تمكنها من الانتصار فى هذا الصراع الطفلى الأساسى الذى مازال قائما فى أعماقها بصورة فعالة. كانت فى كل مرة تتبدى فى ظهور جديد ولكنها كانت دائما مسرفة الأناقة شديدة التأنق. أقرب إلى اللوحة الفنية منها إلى الحياة السهلة العادية.

ففى إحدى المقابلات الشخصية مع الحالة (م) كانت ترتدى فستانا ورديا بحيث كان اللون أقرب إلى ألوان الباستيل، وكان الفستان يمتد إلى ما تحت الركبة بقليل مما يعرف باسم (الشانيل) بينما كان حذاؤها عالى الكعب ورديا أنيقا، كما كانت حقيبة يدها الصغيرة وردية اللون أيضا تظهر على أرضيتها فى صورة إطار يحددها فروع شجر بأوراق داكنة الاخضرار، وحول عنقها عقد متدل بصورة كبيرة بل كان أقرب ما يكون إلى الطوق أو السوار الفضى.

تعتبر هذه الحالة ذروة الإقبال على الموضة، وقد بدا هذا واضحا ليس فقط من حيث الدرجات العالية فى مقياس الاتجاه نحو موضة الملابس، فقد حصلت على أعلى درجة وهى ٥٣ درجة بينما النهاية العظمى ٥٥ درجة بل لما هى عليه من حيث اتباع أحدث موضة فى الملابس من خلال المقابلات الكلينيكية التى تمت معها والتى عبرت فيها عن مدى اهتمامها بهذه الظاهرة.

الحالة (م) تتابع دراستها فى كلية نظرية وهى تعتبر حالة طرفية تجسد الإقبال الشديد على الموضة. هنا يهمنا أن نكشف عن العوامل السيكولوجية التى تكمن وراء اتجاهنا هذا.

١ – تشاجر الأبوين عليها وحولها ومن أجلها بينما كانت مضيعة بالقياس إلى أكبر الأخين. وكان الأب محافظا لا يريد لها الخروج بينما كانت الأم متفهمة لمشاعرها وتريد لها الحرية والتحرر بحيث تخرج بمفردها، ومن المحتمل أن يكون ذلك قد أرسى عندها إحساسا بأهمية الذات لديها. وكان فى ذلك بالطبع ما يشد اهتمام الأبوين من أكبر الأخين إليها. ولكن هذا الأسلوب السالب فى جذب الانتباه إليها مستند ولا شك إلى وقائع مهمة فى طفولتها.

٢ – ففى الثامنة من عمرها أصيبت بحمى روماتيزمية، وفى التاسعة أصيبت بحالة عصبية وتشنجات استمرت حوالى عامين، وليس من شك فى أن هذه الأعراض وعلاجها قد أتاحت لها أن تكون مركز اهتمام بالنسبة للأبوين وذلك على حساب أكبر الأخين موضع التفضيل. كانت تلك هى المناسبة التى تعلمت فيها الأسلوب السالب فى جذب الانتباه إليها فقد كانت معاناتها المرضية تنطوى بالنسبة إليها على مكاسب ثانوية هائلة. ولكنها مع الوقت وتقدمها فى النضج استطاعت أن تتخلى عن هذا الأسلوب المرضى وتتبنى أساليب أكثر إيجابية فى اجتذابها لانتباه الآخرين إعجابا بها.

فمع المراهقة كان رد الفعل الأول للحالة (م) ينحصر فى كراهيتها للرجال ولكن الواقع أنها كانت تكره الأقوياء من الرجال بدائل الأب وأكبر الأخين بينما تمتلئ نفسها بالحنان والإشفاق على الضعفاء من الرجال بدائل أصغر الأخين. ومن هنا كان تعلقها بذلك الفاشل الذى كان خطيبها الأول وكانت نظرتها إلى خطيبها الثانى الناجح فى الحياة (طبيب) على أنه (جوازة مش بطالة) والآن فإننا إذا نظرنا إلى حاجاتها الكامنة بمعنى غرائزها الجزئية فإن الاستعراضية وحدها التى تستوقفها بارتفاعها الشديد ١٦ درجة بينما النهاية العظمى ٢٠ درجة. ومن الواضح انخفاض ساديتها كما يتضح من حياتها معبرا عن الرغبة فى أن تكون قيادية بالنسبة للآخرين. وإذا كانت نظاريتها منخفضة فذلك ربما يساير فتور رغبتها تجاه الدراسة والعلم. ولكن انخفاض مازوشيتها ستبعث على التساؤل، وربما يرجع إلى إحساسها بعدم تقبل الأبوين لها كأنثى بالقياس إلى أكبر الأخين.

ولكن ارتفاع الاستعراضية مع انخفاض المازوشية يجعلنا نرجح بأن الاستعراضية هنا هى نوع من التعويض عن الخواء النسبى للمازوشية الأنثوية لديها.

كل شئ يبدو وكأن الاستعراضية تلعب دورا للواجهة الدفاعية التى تخفى وراءها خواء الأنوثة، ولكن مثل هذا الفرض يحتاج إلى دراسة مستقلة قبل التمكن من تأكيده.

وعلى أية حال فمن الواضح من تاريخ كراهية الحالة (م) للأقوياء من الذكور بدائل الأب وأكبر الأخين. وأحلامها فى هذا الصدد خير دليل (حلم وفاة الأب، حلم سفر الأب، وحلم دخول أكبر الأخين المستشفى) ولكنها من ناحية أخرى تفيض بالحنان والحب والرعاية تجاه الضعفاء من الرجال بدائل أصغر الأخين، وربما يكون فى ذلك ما يتيح لها حلا بالنسبة إلى صراعها فى مواجهة الجنس الآخر.

إن الحالة (م) تتسم بالارتفاع النسبى للانبساطية لديها وكذلك التطرف خاصة فى صفاته الإيجابية وليس فى كل هذا ما يحتاج إلى تفسير خاص، فالانبساطية والتطرف كلاهما يساير الاستعراضية، فليس بغريب مع استعراضيتها شديدة الارتفاع أن يرتفع حظها من الانبساطية والتطرف وخاصة فى صفاته الموجبة، الأمر الذى يشير إلى سوية اتجاهها من العالم.

ولكن الذى يبدو ومشكلا عسيرا على التفسير بالنسبة إلينا هو ارتفاع حظها من العصابية. فما معنى ذلك؟ وما الذى يكمن وراءه؟

إن الحالة (م) بإقبالها الشديد على الموضة تتيح لنفسها الراحة (بحس إنى لما أكون لابسه آخر موضة بأنى متفوقة على الجميع والكل بينظر لى بإعجاب ... بحس أنى ملكة بين الرعية بتاعتها).

وتقول إنها بإقبالها الشديد على الموضة إنما تعمل على إشباع حاجتين لديها هما (جذب انتباه الآخرين إلى وأكون أكثر تقبلا لنفسى) فالواقع أن هاتين الحاجتين هما حاجة واحدة تجيب على صراعها الأساسى فى الطفولة.

إنها تريد أن تستأثر بانتباه الآخرين إليها كبدائل للأبوين، ومن ثم تكون هى موضع التفضيل لأكبر الأخين.. إنها وقد حظيت بتفضيل الآخرين لها يكون بوسعها عندئذ أن تتقبل نفسها كأنثى.

ومعنى هذا كله أنها وهى تسير فى حياتها الاجتماعية أشد ما تكون حرصا واهتماما على أن تبدو فى آخر صيحة من صيحات الموضة، فهى تحاول دائما الإجابة على صراعاتها الطفلية الأساسية. لم تكن كأنثى صغيرة موضع تفضيل فى عالمها الصغير بل تفوق عليها أكبر الأخين ... صحيح أن ذلك جعلها تتجه بكراهيتها للأقوياء من الرجال، ومن ناحية أخرة كراهيتها لأنوثتها ولنفسها فمن حيث هى أنثى. وتلك هى النواحى العصابية لديها. ولكنها لم تستسلم بل راحت تدافع: ضمن ناحية تتجه بحبها إشفاقا على الضعفاء من الرجال بدائل أصغر الأخين ومن ناحية أخرى راحت بشكل قهرى فى كل موقف من مواقف الحياة الاجتماعية تثبت لنفسها وللآخرين على أنها قادرة دائما وأبدا على أن تجتذب إعجاب كل الآخرين إليها ... وكأنها ملكة تتهادى بين رعيتها على حد قولها .. وليست الموضة غير وسيلتها التى تمكنها من الانتصار فى هذا الصراع الطفلى الأساسى الذى مازال قائما فى أعماقها بصورة فعالة.

لقد أسقطت صراعها الطفلى الأساسى على العالم الخارجى واستطاعت بفضل الموضة أن تتيح لنفسها انتصارات متتالية فى كل حين. إنها لم تتمكن من فض

صراعها الأساسى مرة وإلى الأبد، ومن هنا نبرز عصابيتها المرتفعة. فقد استمر صراعها يفرض نفسه عليها واستمرت هى ومازالت تجيب عليه بانتصار إثر انتصار. وبذلك يظهر الصراع الأساسى الذى يكمن عند الحالة (م) وراء إقبالها المسرف على الموضة والذى يكاد أن يكون قهرا سويا إن جاز التعبير يجيب على قهر صراعها الطفلى الأساس الذى يلح عليها (لست بقادرة كأنثى على اجتذاب إعجاب الآخرين الكلينيكي) وتجيب (بل إننى قادرة كأنثى على أن أشد بالإعجاب إلى انتباه الجميع) .

الحالة "٢" الأكثر إقبالا على الموضة

"لما بلبس موضة بحس أنني راضي عن نفسي وملو هدومي لأن الموضة بتدل على الشخصية"

الحالة رقم "٢"

(٢) الحالة (ح) الأكثر إقبالا على الموضة

١ – النوع : ذكر .

٢ – العمر : ٢١ سنة .

٣ – الكلية : نظرية (آداب القاهرة) .

٤ – الخلفية : حضرية (طنطا) .

– الانبساطية (١٧) (المتوسط قدره ١٠,٤٥، وانحراف المعيارى ٣,٥٥) .

– العصابية (١٩) (المتوسط قدره ١٣,٥٢، وانحراف المعيارى ٣,٦١) .

– التصلب (٢٤) (المتوسط قدره ٢٥,٨٠، وانحراف المعيارى ٣,٠٧) .

– التطرف (٢٣) (المتوسط ٣٢,٦٠، وانحراف المعيارى ١١,٠١ .

الصفات الموجبة (٢٦) بمتوسط ١٦,١١، وانحراف معيارى ٧,٨٢، والصفات السالبة (١٧) بمتوسط ١٦,٥٠ وانحراف معيارى ٧,٥٨) .

– السادية ٩ الدرجات النهائية ٢٠ بينما بلغ المتوسط

– المازوشية ١٠ الدرجات النهائية ٢٠ بينما بلغ المتوسط ٨,٠.

– النظارية ١٤ الدرجات النهائية ٢٠ بينما بلغ المتوسط ٦,٥ .

– الاستعراضية ٢٠ الدرجات النهائية ٢٠ بينما بلغ المتوسط ٩,٥ .

[illegible]

العمر: ٢٢ سنة، طالب بالسنة الثالثة بقسم الاجتماع بآداب القاهرة.

[illegible]ة: متزوج منذ أشهر وليس لديه أولاد، والزوجان يعيشان مع الأم الأرملة فى بيتها، وعلاقتهم جميعا طيبة على وجه العموم.

[illegible]

الابن السادس والأخير بالنسبة لإخوته. والخمسة السابقون عليه كلهم متزوجون. أختان فى البداية أعمارهما على التوالى ٣٨ ، ٣٦ عاما، ثم الشقيق الأكبر وعمره ٣٤ عاما ويعمل محاميا، ثم الأخت الثالثة وعمرها ٣٠ عاما، ثم الشقيق الثانى وعمره ٢٨ عاما ويعمل طبيبا.

الأب: متوفى منذ خمسة عشر عاما، كان يعمل قاضيا، وكان عمره عند الوفاة ٥٧ عاما، بينما كان عمر الحالة (ح) السادسة تقريبا.كانت شخصية الأب تتسم بالطيبة وكان اجتماعيا، يهتم على وجه الخصوص بمصالحة المتخاصمين من معارفهم والتوفيق بينهم.

الأم: ٥٤ عاما تتمتع بصحة جيدة، لا تعمل سيدة منزل، تتسم شخصيتها بالطيبة والكرم، وتهتم بزيارة الأقارب والجيران والنواحى الخيرية.

كانت الأسرة تعيش فى القاهرة وبعد وفاة الأب انتقلت إلى البحيرة حيث أمضى بها ثمانى سنوات انتقلت بعدها إلى طنطا لتستقر بها بصفة نهائية.

[illegible]

اتسمت طفولته باللين والحزم معا وإن كان يغلب عليها بصفة عامة طابع اللين وكانت أمه لا توقع العقاب عليه إلا لأمور تتصل بصحته والمحافظة على حياته، فكانت تضربه بيدها أو بالعصا لتمنعه من الخروج للعب فى الطريق العام وما إلى ذلك. ولكنه كان مدللا من جانبها .. فقد كان التدليل والملاطفة من أهم سمات أسلوب تربيتها على حد قوله ، ويذكر فى طفولته الباكرة أن الأب كان أحيانا ما يتشاجر مع

الأم لمبالغتها فى تدليله ولكن لم تكن المشاجرة تستمر طويلا فقد كانت الأم تقوم بمصالحة الأب وترضيته. كانت طفولته ناعمة وكان تدليل الأم له راجعا أساسا إلى وصوله بعد سبع سنوات من توقفها عن الإنجاب، فكانت عند إنجابها له ما تزال فى الخامسة والثلاثين من العمر تقريبا. وربما أيضا يرجع إسرافها فى تدليله إلى محاولة تعويضه عن فقدان أبيه.

كانت ولادته طبيعية وكذلك سنوات نموه، ولم يتعرض لنوبات عصبية أو تشنجات أو حوادث مرضية تذكر، وكل ما هنالك أنه قد أجريت له عملية جراحية بغرض استئصال اللوزتين، ولكنه لم يتوقف عن تبليل فراشه إلا فى سن السادسة. كان قد ذهب إلى مدرسة الحضانة وهو مازال فى الرابعة من عمره، وكان رد الفعل لذلك أن انتابه شعور بالرهبة، إلا أنه سرعان ما أخذ يتكيف مع الظروف الجديدة وأصبح له كثرة من الأصدقاء وذلك فى المدرسة، كان دائما يشعر بميل قوى لتزعم الآخرين، وكان يتمنى منذ الطفولة أن يكون ضابط شرطة (هنا نلاحظ ميله إلى أن يكون متميزا بأسهل الطرق، وبحيث يتيح له زيه الرسمى المعاملة الخاصة من جانب الآخرين) .

بدأت حياته الجنسية عندما كان فى الخامسة عشرة من عمره بالاستمناء. وكان أول مشهد جنسى شاهده فى الرابعة عشرة من عمره وذلك عن طريق صورة جنسية كانت مع أصدقاء له. كان يمارس الاستمناء بين حين وآخر كلما سنحت الفرصة متخيلا بعض الموضوعات التى تجتذبه جنسيا.

يدعى أنه أدرك الفارق بين الجنسين فى الرابعة عشرة من عمره وعندئذ راح يحاول التقرب من الجنس الآخر وتركزت أغلب محاولاته على الفتيات من أصدقاء الأسرة وجيرانها ولكنه لم يستطع شيئا وذلك بسبب خوفه من الإشاعات وانفضاح أمره (كنت بخاف من الإشاعات والشبهات والكلام اللى ممكن يدمر العلاقة اللى بينى وبين أهلها) ومن هنا كانت علاقاته مع الجنس الآخر سطحية تقتصر على خيالاته، وفى الواقع كانت ساديته البسيطة والمتواضعة لا تمكنه أكثر من ذلك.

كان لعب الكرة يستغرق طاقاته وكانت نظاريته المرتفعة نسبيا تجعله غالبا ما يكتفى بالنظرات. ولكن فى مرتين ومع جارتين أتيح له أن يقبل كلاً منهما.

كانت أول علاقة جنسية له مع زوجته وهى قريبة أمه. لم تكن ثمة مغازلة، فالزواج تم عن طريق الأسرة، فقد كانت العروس من اختيار الأم. فالعروس وهى حاصلة على الثانوية العامة وتوقفت عن التعليم، وهى لا تعمل (سيدة منزل) يقول عنها (مؤدبة متدينة، خفيفة الظل وحلوة).

يقرر أنه لم يمارس العملية الجنسية إلا بعد زواجه ومع زوجته فقط. ومعدل اتصاله مرتين فى الأسبوع. ويشعر بالراحة عقب كل اتصال.

ومن الواضح أنه حتى الآن لم يعش أية خبرة عاطفية حقيقية وبمعنى الكلمة فزواجه لم يكن تتويجا لعلاقة حب، وقبل زواجه اقتصر الأمر على خيالاته عن جيرانه. ومن هنا فقد كان عند زواجه ومن الناحية الجنسية والعاطفية بمعنى الكلمة يقرر بأنه متفاهم مع زوجته ولكنه فى نفس الوقت يرى أن المرأة شيطان مما يكشف عن ضآلة حظه من النضج النفسى.

[illegible]

يقيم الحالة (ح) كما رأينا مع زوجته وأمه فى حياة مشتركة معا وتربط بينهم علاقات طيبة ،حيث إن الزوجة قريبة للأم التى قامت باختيارها زوجة له. ويرى بأن أسرته هذه أسرة طيبة ومتسامحة.

الحالة (ح) له كثرة من الأصدقاء يبادلونه الحب والتقدير فأحيانا حتى بعد زواجه ما يقضى وقت فراغه معهم عنده بالمنزل، ويخرج معهم إلى السينما أو النادى، وفى هذه الحالة الأخيرة يكون بهدف لعب الكورة. وفى رأيه أن شخصيته طيبة وأن تكوينه البدنى قوى ورياضى. أما عن آرائه السياسية فهو من أنصار الديموقراطية والتى لا تصل إلى حد الفوضوية.

[illegible]

يقرر بأنه ينام جيدا إلى حد ما فأحيانا ما ينتابه الأرق، ويرى أن ذلك قد يرجع

إلى خوفه من الامتحانات أو أن يظلمه أحد الدكاترة أعضاء هيئة التدريس، إلا أنه لا يعانى الأحلام المزعجة والكوابيس. وفى آخر حلم له رأى مباراة مهمة فى كرة القدم بين فريقين من أكبر الفرق الر ياضية الشهيرة وكان هو أحد هؤلاء اللاعبين فى هذه المباراة التى حضرها آلاف كثيرة من المشاهدين. كان يبذل أقصى جهد فى هذه المباراة حتى أحرز هدفا رائعا فى الفريق الآخر، فاجتذب إعجاب الجماهير وتعالت هتافاتهم تقديرا له فأحس بغبطة وفرحة لا حد لها. (وفى هذا ما يوضح لنا جانب الاستعراضية المرتفعة لديه واشتياقه لجذب انتباه الآخرين مما يحققه هذا الحلم).

يعتبر الحالة (ح) الموضة مسألة ضرورية بالنسبة إليه لأنها تحقق الراحة والثقة بالنفس إذ تجلب له الاحترام الزائد من جانب الآخرين وتجعله موضع استحسانهم (لما بلبس موضة بحس إنى راضى عن نفسى وأنى ملو هدومى لأن الموضة بتدل على الشخصية) ويضيف أيضا أن الموضة تتيح له جذب الجنس الآخر وخاصة الشباب، حتى أنه أحيانا ما ينتقى أصدقاءه من بين الأشخاص الذين يرتدون أحدث صيحة من صيحات الموضة. كما يهتم بمتابعة أخبار الموضة والتعليقات التى تكتب بصددها. هذا إلى مشاهدته الدائبة والمستمرة لوجهات العرض بالمحلات. فضلا عن متابعة أخبار الموضة من أصدقائه و الترزية.

والحالة (ح) يبدو فى الواقع وسيما موفقا فى انتقاء ما يناسبه من الأزياء فمن حذائه الأسود المرتفع بكعبه يرتدى بنطلونا من اللون الأسود الفاحم (شارلستون) بينما يستر نصفه الأعلى بتوأمين من البلوفرات (Twin) البلوفر الداخلى برقبة مقفولة رمادى اللون، بينما البلوفر الخارجى يميل إلى الزرقة الداكنة وسوسته الأمامية تفتح إلى قرب النهاية بحيث تجعل البلوفر التحتى أن يبدو ضمن إطار من البلوفر الخارجى، ويزين يديه ببعض الخواتم الثمينة، بينما يتسم فى حديثه بشئ من النعومة والرقة.

تعتبر الحالة (ح) المذكور من أكثر الحالات إقبالا على الموضة وذلك من خلال

الدرجات التى حصل عليها فى مقياس الاتجاه نحو موضة الملابس فقد حصل على (٥٠ درجة بينما النهاية العظمى ٥٥ درجة).

والحالة (ح) وهو ذكر، يبدو فى الواقع على أحدث موضة فى مجال الأزياء بالنسبة للرجال، ولذا من الأهمية بمكان الكشف عن العوامل السيكولوجية التى تمكن وراء الاتجاه.

- يشترك الحالة (ح) المذكر مع الحالة (م) الأنثى (أقصى الإقبال على الموضة) من حيث ارتفاع العصابية والانبساطية والارتفاع النسبى للتطرف وعلى الخصوص فى الصفقات الموجبة، كما يشترك معها من حيث الوضع العادى فيما يتصل بالتصلب.

- من حيث الحاجات الكامنة (الغرائز الجزئية) فإن الحالة (ح) المذكر يشترك مع الحالة (م) الأنثى – الأكثر إقبالا على الموضة – من حيث ارتفاع الاستعراضية (الدرجة ١٥ بينما النهاية العظمى ٢٠). فقد كانت درجات الحالة (م) فى الاستعراضية ١٦ درجة – أما بالنسبة للسادية والمازوشية فانهما يرتفعان عند الحالة (ح) المذكر إلى مستوى المتوسط بينما كانا عند الحالة (م) الأنثى فى مستوى دون المتوسط. ولكن يتميز الحالة (ح) بارتفاع النظارية ١٤ درجة بينما النهاية العظمى ٢٠ درجة، بينما تنخفض درجة النظارية عند الحالة (م) من الناحية الدراسية خاصة وأنهما ينتميان إلى نفس القسم والسنة الدراسية من نفس الكلية. وغنى عن البيان أن ارتفاع الانبساطية والعصابية والاستعراضية تبرز كخصائص مشتركة فى هاتين الحالتين الطرفيتين من حيث الإقبال على الموضة.

- فى تاريخ الحالة يتتابع الأبناء والبنات الخمسة على مدى ثمانى سنوات ثم تتوقف الأم عن الإنجاب سبع سنوات قبل أن يصل (ح) ولذلك لم يكن غريبا أن يكون التدليل والملاطفة أهم سمات أسلوب أمه فى تربية خاصة، وقد مات أبوه وهو ما يزال فى سن السادسة تقريبا، وكانت الأم ما تزال فى الخامسة والثلاثين من العمر. وهذا الوضع المتميز للحالة (ح) يتبلور عنده

في آماله عن المستقبل وتطلعه المهني من أن يصبح يوما ضابط شرطة بحيث يكفيه زيه الرسمي لكي يكون في موضع التميز ويتلقى معاملة متميزة من جانب الجميع فهو لم يفكر قط أن يصبح ضابطا عسكريا بالجيش لأن تربيتـه ترتكز على التلقي لا العطاء. وتواضع حظه من السادية (٩درجات) ربما يوضح لنا شيئا من التفسير، فبقدر ما تعني السادية من حظ الفردية من الذكورة يكون علينا أن نشير إلى ضآلة ما لديه من ذكورة. وهنا نجد أنفسنا أمام الظاهرة التي التقينا بها عند الحالة (م) الأنثى. فقد كان حظها من المازوشية الأنثوية (٧ درجات) رأينا الاستعراضية لديها كانت نوعا من التعويض الذي يموه على الآخرين إفلاسها من الأنثوية المازوشية. وكذلك هنا بالنسبة للحالة (ح) والذي توجد لديه المازوشية بنفس القدر تقريبا الذي توجد به السادية بالنسبة إليه (١٠ درجات). ولكن للتظارية هنا بارتفاعها النسبي تكاد تستنزف ما لديه من ضآلة سادية بينما يفرض عليه ارتفاع استعراضية (١٥ درجة) أن يمارس ذكورته على نحو أنثوي إن جاز التعبير ويتضح بشكل بارز في ما كان يحلم به في طفولته من أن يكون ضابط شرطة بحيث بفضل زيه الرسمي قويا مهابا متميزا يسعى الجميع لاسترضائه وتدليله. ومن هنا فلم يكن غريبا من أن توجد خبرة عاطفية لديه بمعنى الكلمة من الجنس الآخر وأن تكون علاقاته الجنسية مع زوجته. ولست في حاجة إلى التدليل على الأسلوب الذي يأخذ طابع الأنثوية في ممارسته لرجولته فقد تزوج وهو ما يزال طالبا يعيش على معاش أمه من أبيه، فيبدو في زواجه هذا وكأنه في قمة الرجولة بينما يعتمد في حياته وحياة زوجته على معاش أمه من أبيه،تبرز تجرده عن كل معنى من معاني الرجولة فهو في هذا المجال لا يكاد يتعدى الرجولة بمعناها التشريحي. صحيح أنه في الحادية والعشرين من العمر ولكنه بلغ من التدليل ما لم يبلغه طفل ... فقد تزوج وهو ما يزال طالبا عاجزا عن الكسب، عاجزا حتى عن الإنفاق على نفسه.

كل ذلك يجعلنا نفترض توحده مع الأم، هذا التوحيد الذى يعد مسئولا ولا شك

على نحو ما يمارسها فى الحياة لأنه ما يزال يمارس لعب الكرة كلاعب مغمور. ولكنه فى الحلم يصبح لاعبا بارزا وشهيرا ويسجل هدفا فى الفريق الآخر فتتيه الجماهير إعجابا به وتقديرا له. وغنى عن البيان أن لعب كرة القدم يتيح له سيان فى الواقع أو فى الحلم هذا الإطار من الجنسية المثلية الذى كثيرا ما يتحقق أيضا فى أحلام الشجون والمعتقلات وغيرها من المجتمعات التى تقتصر على الجنس الواحد.

[illegible]

١ – أن تدليله مع ميله القوى إلى تزعم الآخرين على الرغم من ضعف ساديته والارتفاع النسبى لمازوشيته إنما يكشف عن أكمل وجه عن أمنيته فى الطفولة من أن يكون ضابط شرطة، وعندما لم يسمح له الواقع بذلك راح يشبع كل نزعاته بالموضة، فعلى مسرح الاستعراضية الأنثوية راح يتألق فى صورة رجل يجتذب بالإعجاب إليه نظرات الآخرين، نعم إنه يبدو رجلا على مسرح الاستعراضية الأنثوية، فقد زوجته أمه من إحدى قريباتها زواجا أسريا. ومن جهة أخرى فإن ضعف ساديته والارتفاع النسبى لمازوشيته الأنثوية هما المسئولان عن ميله الشديد إلى الموضة.

فاستعراضيته فى صورة الرجل يموه على نفسه وعلى الآخرين خواء أعماقه من الذكورة الحقيقية. ولكنها تتضح بالنزعات الأنثوية بحيث يجتذب نظرات إعجابا بمظهره. وأن تدليله المسرف يكاد يكون قد جرده من كل إيجابية حقيقية بحيث اعتمد على الإعجاب السهل الرخيص الذى لا يستند إلى أى إنجاز حقيقى.

٢ – أن ارتفاع عصابيته ومعاناته البسيطة من الأرق أثناء النوم مما يرجع إلى خوفه من الامتحانات إنما يشير أصلا إلى احتمال وجود نسبة عالية لديه من قلق الخصاء "Castratton Anxiety"الأمر الذى يتلقى من جديد مع ضعف ساديته والارتفاع النسبى لمازوشيته، ولكن الأمر يزداد وضوحا

عندما يقرر فى خوفه من الامتحانات بأنه يخاف على الخصوص من أن يظلمه أحد الدكاترة أعضاء هيئة التدريس.

وإذا ما وضعنا فى الاعتبار القاعدة التى قررها فرويد من الخوف من عادة ما يخفى وراءه (رغبة فى) لأمكننا القول بوجود نزعات من الجنسية المثلية لديه.

٣ – والحالة (ح) المذكر يلتقى مع الحالة السابقة (م) الأنثى من حيث:

(أ) ارتفاع الانبساطية وارتفاع الاستعراضية وارتفاع التطرف وخاصة فى الصفات الموجبة.

(ب) انخفاض النزعة الجنسية المقومة لجنس الشخص بمعنى انخفاض الذكرية السادية عند الحالة (ح) المذكر وانخفاض الأنثوية المازوشية عند الحالة(م) الأنثى. ومن هنا تأتى الاستعراضية بالموضة محاولة للتمويه على الذات وعلى الآخرين بحيث تبدو الأنثى الخالية من الأنوثة وكأنها قمة فيها وبحيث يبدو المذكر الخاوى من الرجولة وكأنه فى تمام الرجولة – ومعنى هذا بلغة أدق أن الإقبال الشديد على الموضة لا يمكن أن يكون بغير نزعات مستندة إلى المازوشية الأنثوية التى تصبغ الاستعراضية بلونها وتفرض عليها اتجاهها، ذلك أن لعب كرة القدم يعتبر من هذه الزاوية المقابل الحقيقى لاستعراضية الموضة عند الأنثى.

فإذا كانت الأنثى تموه بالأنوثة المسرفة البادية فى الموضة على خوائها من كل أنوثة حقيقية فإن المقابل الحقيقى يتحقق عندما يموه المذكر بالرجولة المسرفة البادية فى لعب الكرة على خوائه من الرجولة الحقيقية. وعليه يكون المشترك حقا هنا هو قدر من المازوشية الأنثوية يفسد الطريق أمامه إلى الإشباع المكتمل إما بسبب صراعات طفلية فى حالة الإناث وإما بسبب الانتماءات الثقافية فى حالة الذكور.

(ج) ارتفاع العصابية مما يجعل الشخص يتجه بصراعاته إلى مجال الموضة التماسا للحل وإذا كنت قد بينت بالتفصيل ما كان عليه صراع الحالة (م) الأنثى فإننى هنا أبين فى يسر صراع الحالة (ح) المذكر. خرج إلى الحياة بعد أن توقفت أمه عن الإنجاب بسبع سنوات، وكانت الأم ما تزال فى الخامسة والثلاثين من العمر، ومات الأب عندما كان الحالة (ح) فى السادسة من العمر تقريبا، وكان فى هذا كله ما يحمل الأم على أن يتجه إليه من قبيل التعويض وبكل عاطفتها تدليلا وملاطفة.

وقد أرسى هذا ولا شك فى نفسية الطفل الرغبة فى التميز السهل دون جهد أو عمل من جانبه. ويبدو ذلك بشكل صارخ فيما كان يحلم به فى طفولته من أن يصبح ضابط شرطة بحيث يتيح له زيه الرسمى كل ما يرجوه من تميز واجتذاب الآخرين له بالإعجاب، ولكن أخطر من ذلك بكثير ما أدى إليه التدليل المفرط من توحد الحالة (ح) المذكر بأمه، ومن هنا كانت نزعات الجنسية المثلية التى ترجمت عن نفسها فى ولعه بلعب الكرة دون أن يعتمد على الوصول إلى شئ يذكر فى هذا المجال، وحلمه يوضح لنا ولا شك ما يتوق إليه فى أعماقه. فإذا كان الزى الرسمى لضابط الشرطة قد أفلت حقا من بين يديه فما زالت الكرة حقلا مفتوحا أمامه.

ولذلك فإن حلمه يصوره وقد أصبح بارزا كلاعب كرة يسجل هدفا فى الفريق الآخر فيتيه لب الجماهير إعجابا به وتتعالى هتافاتهم تقديرا له. ومع ذلك فإنه يظل فى مجال الكرة يلعب ... بعيدا عن كل معنى من معانى الرجولة الحقة ولكنه يكون بوسعه مع ذلك أن يموه على خواء رجولته برجولة ظاهرة تظل مليئة فى صميمها بالاستعراضية الأنثوية. ولكن حظه المتواضع من الإيجابية وقلة ما لديه من سادية ربما لم يسمحا له حتى بهذا الأسلوب التمويهى فكان عليه أن يقنع بالأسلوب المحض فى التمويه على نفسه وعلى الآخرين ومن هنا كان تعلقه بالموضة ... إنه يقرر بأن اتباعه للموضة مسألة ضرورية تتيح له الشعور بالراحة والثقة بالنفس، لأنها تحقق له الاحترام الزائد من جانب الآخرين، وتجعله موضع استحسانهم. ويضيف بأن الموضة تتيح له جذب انتباه الجنس الآخر وخاصة الشباب، حتى إنه وصل به الأمر إلى أن

ينتقى أصدقاءه من بين الأشخاص الذين يرتدون أحدث صيحة من صيحات الموضة، ولذلك فهو مولع بمشاهدة واجهات المحلات التى تعرض الأزياء بحيث يطيل الوقوف عندها. كل هذا بالإضافة إلى أوصافه التى يبدو عليها من بياض البشرة والوجبات المشربة بالحمرة وتشكيلة الأوانى الجذابة التى تتناغم فى ملابسه يجعلنا نعتقد بأننا على الرغم من البناء التشريحى للحالة (ح) المذكر فإننا على حدود مجال الأنوثة. فبوحده مع أمه وما نجم عن ذلك من استعراضية أنثوية ونزعات مثلية جنسية قد يغنينا عن كل تفسير آخر.

وإذا كانت ضآلة الأنوثة عند الحالة (م) الأنثى هى التى دفعتها أساسا إلى التعويض الزائد بالأنوثة الاستعراضية المسرفة للموضة فإن النزعات الأنثوية فى حالة (ح) المذكر تصطدم ولا شك بانتماءاته الثقافية والتشريحية لمعالم الرجولة وتفرض عليه أن يقنع منها بإشارات بعيدة غير مباشرة ... وبعبارة أخرى أن يكون بشكله وبما يبدو عليه بحيث يجتذب فى سهولة دون بذل أى جهد حقيقى أو عمل إيجابى نظرات الآخرين بالإعجاب.

كانت أمه وهى كل عالمه الصغير، وكانت ظروفها تفرض عليها أن تغمره بالإعجاب تدليلا وملاطفة. واليوم وقد غدت أمه فى كل مكان من عالمه الكبير فإنه يتابع لعبته فيحرص دون جهد حقيقى أو إنجاز فعلى على أن يجتذب بالإعجاب كل نظرات الآخرين.

ومما يجدر ذكره أن مشكلة العصابية تختلف فى حالة الذكور عنها فى حالة الإناث بل وربما تختلف فى كل حالة من الحالات الأخرى التى تنتمى معها فى نفس الجنس، بحيث ينبغى علينا أن تتناول الدراسة الكلينيكية المتعمقة لكل حالة من حالات الإقبال الشديد على الموضة إن كان لنا أن نفهم الطبيعة المخصصة للدوافع. ومع ذلك يكون من الواضح فى جميع الحالات ضرورة ارتفاع العصابية لديهم جنبا إلى جنب من ارتفاع الانبساطية والاستعراضية والتطرف (وخاصة فى صفاته الموجبة)

الحالات الكلينيكية عن أن صميم هذه الظاهرة إنما يكمن فى وجود نزعة أنثوية ينسد

الطريق أمامها إلى الإشباع الأنثوى المكتمل، ومن هنا يكون الإقبال المسرف على الموضة من حيث هو تعبير أنثوى سطحى بمثابة تعويض عن الإشباع الحقيقى. معنى ذلك بلغة أخرى أن سلوك الإقبال الشديد على الموضة إنما يمثل محصلة لنزعة أنثوية قائمة ولانسداد الطريق أمامها إلى الإشباع المكتمل سيان كان ذلك بسبب الصراعات الشخصية عند الإناث أو بسبب الانتماءات الثقافية عند الذكور. ومن ثم يكون التعبير عن هذه النزعة الأنثوية فى الحدود الممكنة ... أنوثة صارخة لا تتعدى الجانب السطحى عند الإناث وأشكال باهتة من الذكورة ترسمها الاستعراضية على لوحة من الأنوثة عند الرجال. وجميعهم يهدف إلى جذب انتباه الآخرين وإعجابهم بما قد يعوضهم عن خلو الأعماق من المفهوم الحقيقى لكيانهم الجنسى أو إغلاق الطريق أمام الإشباع المكتمل الفعلى.

(ب) الحالتان الأكثر إعراضا عن الموضة

الحالة رقم (١) الأكثر إعراضا عن الموضة

"مفيش حاجة فى الدين اسمها موضة وإنما هى عملية

اقتصادية بحتة ابتدعها مصممو الأزياء ومنتجو الأقمشة

بهدف الكسب المادى فقط".

الحالة رقم (١)

١ - الحالة "و" الأكثر إعراضا عن الموضة

١ – النوع: أنثى.

٢ – العمر: ٢١ عاما.

٣ – الكلية: عملية (طب القاهرة).

٤ – الخلفية: فى الريف حتى حصولها على الإعدادية ثم الحصول على الثانوية العامة من عاصمة إقليمية (منوفية) ثم القاهرة مع بداية التحاقها بالجامعة أى منذ ثلاث سنوات.

- الانبساطية (٣) (متوسط ١٠,٤٥ وانحراف معيارى ٣,٥٥).

- العصابية (١٠) (متوسط ١٣,٥٢ وانحراف معيارى ٣,٦١).

- التصلب (٣٢) (متوسط ٢٥,٨٠ وانحراف معيارى ٣,٠٧).

- التطرف (٢٧) (متوسط ٣٢,٦٠ وانحراف معيارى ١١,٠١، والصفات الموجبة (٩) بمتوسط ١٦,١١ وانحراف معيارى ٧,٨٢، والصفات السالبة (١٨) بمتوسط ١٦,٥٠ وانحراف معيارى ٧,٥٨).

- السادية (٥) (الدرجة النهائية (٢٠) بينما يبلغ المتوسط ٦,٠).

- المازوشية (٨) (الدرجة النهائية (٢٠) بينما يبلغ المتوسط ٨,٠).

- النظارية (٢) (الدرجة النهائية (٢٠) بينما يبلغ المتوسط ٦,٥).

- الاستعراضية (٤) (الدرجة النهائية (٢٠) بينما يبلغ المتوسط ٩,٥).

[illegible]

العمر: ٢١ عاما، طالبة بالسنة الثانية بكلية طب قصر العينى.

[illegible]ة: غير متزوجة أو مخطوبة.

[illegible]

الابنة الثانية، لا تسبقها غير أخت عمرها (٢٦ عاما) جامعية متزوجة وتعمل مدرسة، وهذه الأخت غير شقيقة فهى أختها من أبيها ليس غير، لكنها تعيش مع باقى أفراد الأسرة فقد ماتت أمها وهى ما تزال فى الخامسة من عمرها. يأتى بعد الحالة (و) مباشرة شقيق فى التاسعة عشرة من عمره طالب بكلية الشرطة، ثم شقيقة فى السابعة عشرة من عمرها بالثانوية العامة. بعد ذلك يأتى شقيقان فى الخامسة عشرة والثانية عشرة على التوالى أولهما فى السنة الأولى الثانوية وثانيهما فى السادسة الابتدائية، الأبوان على قيد الحياة.

الأب: ٥٠ عاما ويعمل ناظر مدرسة إعدادية حالته الصحية لا بأس بها، تتسم شخصيته بالحزم مع شئ من الطيبة، يهتم بالتدخين وقراءة الكتب ومتابعة الأحداث والأخبار العالمية.

الأم: ٤٠ عاما لا تعمل (سيدة منزل) تقرأ وتكتب، تتمتع بصحة جيدة وتتميز بالطيبة مع شئ من الحزم، تهتم بقراءة المجلات بالإضافة إلى الشئون المنزلية.

وفيما يتعلق بنشأة الحالة (و) فقد أقامت فى الريف كما رأينا حتى الخامسة عشرة عند حصولها على الإعدادية ثم انتقلت إلى عاصمة الإقليم لمتابعة دراستها الثانوية، وبعد ذلك جاءت إلى القاهرة لتلتحق بكلية الطب وتقيم بالمدينة الجامعية للطالبات. (أود أن أشير هنا إلى أنها منذ البداية كانت تحرص بشدة كلما أمكن ذلك على انتقاء الزميلة التى تشاركها بنفس الغرفة فى المدينة الجامعية).

[illegible]

كانت تربيتها تتسم بالشدة مع شئ من اللين وكثيرا ما تعرضت للعقاب البدنى بالعصا أو باليدين من جانب الأب. وكانت فى كل مرة تتعرض للعقاب تظل حزينة

لفترة طويلة حتى يقوم الأب بمصالحتها. ومع ذلك كانت تحظى بتفضيل الأب لها حين كان أصغر الأشقاء يحظى بتفضيل الأم، وهى نفسها تتجه بكثير من العطف والرعاية إلى أصغر أشقائها.

كثيرا ما كان يتشاجر الأبوان وذلك بسبب تربية الأولاد وضرورة الاهتمام بدراستهم، إلا أن هذا الشجار لم يكن يدوم طويلا بينهما فينتهى عادة بمصالحة الأب للأم.

وعلى العموم كانت طفولتها فى رأيها تتسم بالهدوء، وكان نموها العام يمضى بشكل طبيعى فهى قد توقفت عن تبليل الفراش فى الثالثة من العمر ولم تصب بأى حوادث أو أمراض تذكر، وكذلك لم تتعرض لنوبات عصبية أو غير ذلك.

ومن الذكريات المهمة فى طفولتها أنها لم تكن تستطيع نطق بعض الحروف الهجائية مثل (السين والراء) على نحو صحيح. كانت تنفرد بنفسها وتقف أمام المرآة وتتدرب على نطق هذه الحروف بطريقة صحيحة، وعندما نجحت فى ذلك كانت الأسرة تجلس على مائدة الطعام، وذهبت إليهم وراحت تنطق بشكل متعمد بعض الكلمات التى تشتمل على الحرفين السابقين فأدركت الأسرة ما تقصد إليه وضحك الجميع (أود أن أشير هنا إلى ما تنطوى عليه شخصيتها من إيجابية إلى محاولات التغلب على الصعاب).

ذهبت إلى المدرسة لأول مرة عندما كانت فى السادسة من العمر وقد أسعدها ذلك، وسرعان ما أصبح لها صديقات كثيرات تحبهن وتلعب معهن ولكنها كانت تميل دائما إلى تزعم الآخرين. تذكر أنها كانت دائما رئيسة الفصل (الألفة) وكانت تتولى الإشراف على زميلاتها عند تغيب مدرس الفصل، هذا إلى انهماكها فى النشاط المدرسى من إذاعة وصحافة ... الخ (يلاحظ هنا ما تنطوى عليه شخصيتها من إيجابية تصل إلى القيادية).

[illegible]

رفضت الحالة (و) الإجابة على أية أسئلة تتعلق بهذا المجال وذلك على الرغم

من المحاولات التى بذلها الباحث. ولكن ارتفاع درجاتها فى التصلب يغنينا عن كل

كما سبق أن رأينا الحالة (و) تقيم بالمدينة الجامعية للطالبات وتحرص ما أمكن على اختيار زميلتها فى نفس الحجرة، ومعيار التفضيل عندها أن تكون الزميلة متدينة ومحجبة تماما، وهى تعانى كثيرا هذا العام لأنها لم تتمكن كما حدث فى العامين الماضيين من أن تنتقى زميلتها التى تقيم معها فى نفس الحجرة. إنها غير متفاهمة على الإطلاق مع زميلة العام الحالى.

والحالة (و) تسافر إلى أسرتها فى منتصف العام ونهايته وأحيانا ما تفعل ذلك قرب نهاية العام للتفرغ للمذاكرة.

وعلاقتها مع أُسرتها طيبة على وجه العموم، ولكنها تعانى بعض المضايقات بالكلية نتيجة للاختلاط بين الجنسين ويضايقها جدا أن يتحدث إليها بعض زملائها من الذكور (أنا ما بكلمش الطلبة الصبيان ولا أرد عليهم) واتجاهها الدينى يتسم بالتطرف والتزمت فهى محجبة من رأسها إلى قدميها وقد بدأت ذلك عند وصولها إلى القاهرة. ولكن الأمر لا يقف بها عند مقاطعة الطلبة من الذكور، فالحالة (و) لا تصاحب عادة إلا المحجبات من زميلاتها. وكل ما لها من صديقات ينحصر فى اثنتين من الزميلات المحجبات. وفلسفتها فى الحياة تنحصر فى الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليم الإسلام. وبالطبع فإنها تمارس عقيدتها الدينية بانتظام شديد. وحتى أوقات فراغها فإنها تقضيها فى قراءات دينية ومع صديقتيها المحجبتين فهما عضوتان بالجماعة الاسلامية بالكلية. وفيما عدا ذلك لا شئ. ومن الواضح أنها تميل إلى الانطواء والعزلة ولا تشارك فى أية أنشطة اجتماعية بالكلية أو خارجها. ومع ذلك فهى تقرر بأنها شديدة الاقتناع بشخصيتها راضية عن نفسها تماما لأنها تعتقد أن على المرء أن يقف بشدة فى وجه الماديات التى يتسم بها عصرنا. وتكوينها البدنى فى رأيها مناسب والحمد لله.

ومع ذلك فإن أسرتها لا تشاطرها رأيها، فعلى الرغم من أن أباها جامعى ويعمل ناظر مدرسة لا يقر هذا التطرف الشديد من جانبها فى التحجب وكذلك أمها وإخوتها يعتقدون أنها تبالغ فى التحجب، وتتزمت بشكل غير معقول عندما ترفض الكلام مع زملائها بالكلية أو تتجنب زميلاتها من غير المحجبات.

[illegible]

تنام جيدا ولا تعانى الكوابيس وإن كانت ترى أحلاما غريبة بعض الشئ – على حد قولها – مثل (بشوف نفسى فى البلد عندنا وكأنى بياعة لبن شايلة القسط بتاع اللبن ودايرة على البيوت أوزع اللبن) .

وفى آخر حلم رأته تقول (شفت أمى وخالى وكان خالى معاه بنته الصغيرة التى يحبها جدا .. كانوا جايين لزيارتى فى المدينة الجامعية للطالبات على الرغم من عدم السماح بدخول الرجال، تعجبت كثيرا وسألته محدش منعك على الباب؟ ولكنى كنت أشعر بسعادة غامرة .. وانتهى الحلم على كده) وقد أضافت بأن خالها هذا كان دائما عطوفا عليها شديد الرعاية لها والاهتمام بها.

[illegible]

ترى أن الموضة من البدع المستحدثة التى تتعارض مع القيم الدينية والشريعة الإسلامية، فلا يوجد فى الدين ما يسمى (موضة) إنما هى عملية اقتصادية بحتة ابتدعها مصممو الأزياء ومنتجو الأقمشة بهدف الكسب المادى فقط. (ويود الباحث أن يشير هنا إلى أن الحالة (و) رفضت منذ البداية الإجابة على الاستبيان الخاص بهذه الدراسة رغم المحاولات التى بذلها الباحث من جانبه) ثم أخيرا ولو وساطة أستاذتها (أستاذة علم الأنسجة) وإقناعها لها بأن هذه الدراسة دراسة علمية ليس غير. لما كان من الممكن للباحث أن يحصل على أية إجابة. وبفضل تدخل أستاذتها هذه قررت الحالة (و) أن تأخذ الاستبيان والاختبارات الأخرى معها لتجيب عليها وتعيدها فى المرة القادمة، وتبين للباحث أنها بعد إجابتها على الاستبيان علقت على ذلك بكتابة العبارات التالية: أعتقد أن هذه الأسئلة دى لم تكن موجهة لى ولكن من الأفضل أنك

توجهها للطالبات اللى لابسين موضة ويعتقدوا أنهم عصريات، أرجو أن أكون عملت المطلوب، ولو أنى عملته غصب عنى وحاولت كل جهدى أن أكمل جميع الأسئلة وليس عندى أكثر من ذلك).

أما عن المظهر الحالى للحالة(و) فهى محجبة من رأسها إلى قدميها ولا تكشف إلا عن وجهها فقط الذى يخلو بالطبع من كل مكياج، ووجها يعتبر فى ملامحه بعيد عن الانسجام وغن كانت بشرتها تميل إلى البياض وحول رأسها تضع حجابا أبيض لا يكشف عن أى تذوق فنى. وهى ترتدى جلبابا داكن الزرقة وفضفاضا يغطى معصميها ويخفى ساقيها تماما ولا يسمح لأى جزء أن يظهر بعد الرقبة، بينما الحذاء أسود اللون (بدون كعب) .. وحتى بالنسبة إلى يديها كانت ترتدى قفازا على الرغم من حرارة الجو، وطريقتها فى الحديث مسرفة التحفظ على الرغم من إصرارها على ضرورة وجود المشرفة أثناء وجود الباحث فى المقابلة الشخصية. وحدث ذات مرة أن خرجت المشرفة لبعض شأنها فسارعت بالخروج وراءها ولم تعد إلا بعد أن عادت المشرفة وكانت حجتها فى ذلك أنه لا يصح لنا أن نكون معا بمفردنا فى غرفة واحدة دون أن يكون معنا شخص ثالث، وذلك على الرغم من أن باب الغرفة كان مفتوحا على مصراعيه والحركة متصلة خارجة بحيث لا تنقطع الطالبات عن المرور أمامه والدخول إلى الداخل فى سؤال عارض أو لقضاء شأن. فقد كنا نجلس فى غرفة المشرفة بالمدينة الجامعية للطالبات.

[illegible]

تعتبر الحالة (و) من أكثر الحالات إعراضا عن الموضة ويتضح هذا من خلال الدرجات التى حصلت عليها فى مقياس الاتجاه نحو موضة الملابس فقد حصلت على (١٣ درجة بينما النهاية العظمى ٥٥ درجة)، كما يتضح هذا بدرجة أعظم من تاريخ الحالة الذى سبق ذكره.

وليس لى أن أتوقع الكثير من دراسة هذه الحالة، فقد جاءت المعطيات قاصرة بل ومنعدمة أحيانا فى أشد المجالات حيوية وضرورة للفهم ، إذ رفضت الحالة (و) الإجابة على الأسئلة المتصلة بالمراهقة والحياة الجنسية بينما كانت إجاباتها أميل ما

تكون إلى الدفاعية والهروبية فى مجال الأسرة وإحداث الطفولة والتربية الباكرة، وليس من شأن هذا الوضع أن يغنينا على فهم الحالة ومن ثم يمكننا أن نتبين الدوافع التى تكمن وراء أعراضها المسرفة عن الموضة.

ومما زاد هذا الأمر صعوبة هذا الموقف ما تتميز به الحالة من تصلب مرتفع، فدرجاتها فى التصلب تبلغ (٣٢ درجة) بينما المتوسط (٢٥,٨٠ درجة) بانحراف معيارى (٣,٠٧ درجة) وربما تكون هى الدرجة التى تتسم بالارتفاع بين كل الدرجات التى حصلت عليها هذه الحالة.

فانبساطيتها لا تختلف عن استعراضيتها من حيث الضعف، وإن كانت نظاريتها أكثر ضعفا، وإذا كانت ساديتها تدخل فى نطاق الضعف فإن مازوشيتها تقترب بها من نقطة تقل قليلا عن المتوسط وكذلك عصابيتها وتطرفها فكلاهما أقل قليلا من المتوسط.

وقد كان ولابد للباحث أن يصطدم بهذا التصلب الذى يؤثر على النتائج إلى أبعد حد، كانت الحالة (و) ترفض أصلا الإجابة على أية أسئلة ولولا تدخل أستاذتها فى علم الأنسجة لما كان من الممكن الحصول على أية معلومات.

لقد قبلت وساطة أستاذتها ولكن التعبير عن رفضها فى نوعية الإجابة التى قدمتها وفى امتناعها بصورة مطلقة عن بعض المجالات بمعنى أنها ظلت على رفضها لموقف الاختبار وإن تظاهرت بقبوله إرضاء لأستاذتها.

وإذا كان لنا على الرغم من قصور تلك المعطيات أن نحاول فهم هذه الحالة فإن أول ما يلفت نظرنا هو أن يكون التحجب وفى صورته لتطرفه قد ظهر مع بداية حضورها إلى القاهرة لالتحاقها بالجامعة، إن أسرتها لا تقرها على ذلك التزمت، ولا تقرها على مثل هذا التحجب المسرف، ولا تقرها على هذه المقاطعة لزملائها ولزميلاتها من الطالبات غير المحجبات مثلها، وفى هذا ولا شك ما يوضح لنا عدم مسئولية العوامل الأسرية عن هذا السلوك الذى انبثق فجأة مع قدومها إلى القاهرة، كان عليها بعد حصولها على الثانوية العامة بتفوق أن تترك أسرتها بالمنوفية لتعيش فى القاهرة بين طلبتها وطالباتها ولتسكن فى المدينة الجامعية مع غيرها من

المغتربات، كانت فى ذلك الوقت فى الثامنة عشرة من عمرها وما تزال تعيش فى أعماقها الانفعالات العاصفة للمراهقة وكان عليها بمفردها وفى غربتها وبعيدا عن رعاية أسرتها ورقابتها أن تتولى أمر نفسها، كان عليها أن تتجنب الغواية حتى لا تضيع فى العاصمة الكبيرة وحتى لا يضيع طموحها فى طليعة الأسرة.

فأختها غير الشقيقة مدرسة، وأخوها الشقيق بكلية الشرطة. كان عليها أن تدافع ضد كل غواية ممكنة ومن ثم تسلحت بصورة تكاد أن تكون قهرية بأكثر التعاليم الدينية تزمتا، وطالما أن الغواية تكمن أساسا فى المرأة فقد حرصت على تقبيح نفسها إلى الحد الذى يضمن لها إعراض كل الرجال عنها، ولم تقتنع بذلك بل راحت تضيق من عالمها حتى اقتصر على اثنتين من الطالبات المحجبات مثلها، وكانت تحرص بشدة وبشكل يكاد يكون قهريا على أن تكون زميلتها فى نفس الحجرة بالمدينة الجامعية من نفس نوعيتها، كل شئ يوحى بأنها كانت تتبع ميكانيزم الإنكار فى صورة هينة بحيث يكون عالمها هو على النحو الذى تريده والذى يمكنها من مواصلة طريقها إلى التفوق العلمى بعيدا عن مخاطر الغواية.

ومن هنا عطلت استطلاعيتها بحيث لا ترى عالم الآخرين فكانت درجاتها فى النظارية (٢ من ٢٠)، إنها ليست امرأة ولكن هذا لا يكفى بل لا توجد نساء ... وأكثر من هذا لا يوجد رجال.

وقد ساعدها كثيرا على المضى بنجاح فى هذا الطريق الدفاعى ما تتمتع به من قدرة على المثابرة ومن إيجابية تبلغ إلى القيادة ويتضح ذلك كما رأينا من تغلبها على نطق بعض الحروف أثناء طفولتها وفى تزعمها للآخرين أثناء الحياة المدرسية .. بذلك كان بوسعها أن تتابع هذا الطريق الدفاعى بنجاح ملتمسة فى الدين الأيديولوجية التبريرية لهذا الأسلوب الزاهد فى الحياة.

وإذا كان لنا أن نتجاوز الوقائع إلى تنبؤ نحو المستقبل، فإننا نميل إلى الاعتقاد بأن هذا الأسلوب الدفاعى سوف ينهار وبصورة سهلة عندما تحين لحظة التخرج ومن ثم النجاح، ففى تلك اللحظة الآتية سوف يكون العمر قد ابتعد بها عن الأحاسيس العاصفة للمراهقة، ويكون التخرج الناجح فى كلية الطب قد ابتعد بها عن كل مخاطر

الطريق. ومن هنا لن تكون بها حاجة إلى كل هذه الدفاعات وكل هذه الحواجز، وسيكون بوسعها أن تستجيب لنصائح أسرتها فتتخلى عن هذا الأسلوب الزاهد فى الحياة إلى أسلوب آخر يكون أكثر ملاءمة نظرا لظروفها الجديدة فى المستقبل.

إنها باختصار شديد ترتدى لكل حال رداءه المناسب، وهذا الزى الذى ترتديه الآن هو رداء النضال والزهد فى الحياة وتعبئ كل الطاقات من أجل مستقبل قريب، ومن هذه الزاوية وعلى مستوى نفسى بحت فإن الحالة (و) تتبع الموضة طالما أنها ترتدى اللباس الذى يجيب على نوعية الموقف، وكل ما هنالك من اختلاف أن هذا التناغم لا يتم على مستوى الظهور بل على المستوى النفسى العميق.

وإذا كنا قد رأينا مع الحالة الأولى (م) الأنثى أكثر الحالات إقبالا على الموضة أن تاريخ حياتها بأحداثه النوعية يفرض عليها وبشكل قهرى أن تتفوق دائما أبدا على الآخرين (بدائل الأخ) بحيث تشد الانتباه بالإعجاب إليها فإن الأمر هنا لا يكاد عن ذلك فالحالة (و) وهى أشد الحالات إعراضا عن الموضة يكاد يرغمها تاريخ حياتها بظروفها النوعية وبشكل شبه قهرى على أن تخفى أنوثتها بحيث تلغى كل انتباه إليها وكل وعى من جانبها بعالم الآخرين.

إن الحالة (م) بإقبالها الشديد على الموضة تعرض نفسها على عوالم الآخرين بينما الحالة (و) بإعراضها الشديد عن الموضة تلغى عوالم الآخرين لتضع فى مكانها وإلى حين عالمها الذاتى الخاص بها والذى ينطوى على الزهد والتقشف.

ونعود فنقول بأن الحالة (و) قد كتبت عن فلسفتها فى الحياة ما يلى : على المرء أن يقف بشدة فى وجه الماديات التى يتسم بها عصرنا ، ذلك أن كان له أن يبلغ إلى تحقيق ما يريد وإلا تعرض للغواية. كان من الممكن لحلم بائعة اللبن – والسابق ذكره

اتخذته حاجزا تختفى وراءه بحيث لا يراها الآخرون وبحيث لا ترى الآخرين.

الحالة "٢" الأكثر إعراضا عن الموضة

"الموضة بدعة من البدع اللى بيحاول المغرضون فى

المجتمع الغربى إنهم يصدروها للمجتمع الإسلامى. بهدف

تحطيم القيم الإسلامية وعلى الناس أن يفطنوا إلى ذلك".

الحالة رقم (٢)

٢ - الحالة (د) الأكثر إعراضا عن الموضة

[illegible]

١ – النوع: ذكر.

٢ – العمر: ٢١ عاما.

٣ – الكلية: عملية (طب القاهرة) .

٤– الخلفية: فى قرية فى المحلة الكبرى حتى الخامسة من العمر ثم انتقل إلى عاصمة إقليمية (منوفية) ثم إلى القاهرة عند التحاقه بالجامعة أى منذ ثلاث سنوات.

[illegible]

– الانبساطية (٨) متوسط ١٠,٤٥ وانحراف معيارى ٣,٥٥ .

– العصابية (٩) متوسط ١٣,٥٢ وانحراف معيارى ٣,٦١ .

– التصلب (٣٠) متوسط ٢٥,٨٠ وانحراف معيارى ٣,٠٧ .

– التطرف (٢٥) المتوسط ٣٢,٦٠ وانحراف معيارى ١١,٠١، والصفات الموجبة (١٢) بمتوسط ١٦,١١ وانحراف معيارى ٧,٨٢، والصفات السالبة (٣) بمتوسط ١٦,٥٠ وانحراف معيارى ٧,٥٨.

[illegible]

– السادية (٦) الدرجة النهائية (٢٠) بينما المتوسط ٦,٠ .

– المازوشية (٧) الدرجة النهائية (٢٠) بينما المتوسط ٨,٠ .

– النظارية (٥) الدرجة النهائية (٢٠) بينما بلغ المتوسط ٦,٥ .

– الاستعراضية (٣) الدرجة النهائية (٢٠) بينما بلغ المتوسط ٩,٥ .

[illegible]

العمر: ٢١ عاما، طالب بالسنة الثانية بطب القاهرة.

[illegible]: غير متزوج أو خاطب.

[illegible]

الابن الثانى لا يسبقه غير شقيق يبلغ من العمر ٢٣ عاما جامعى ضابط احتياط، يأتى بعد الحالة (د) مباشرة شقيقه فى الثامنة عشرة من العمر طالب بالثانوية العامة، ثم شقيق فى الخامسة عشرة بالإعدادية، ثم شقيق فى الثالثة عشرة بالسنة

يبلغ من العمر سنتين تقريبا، الأبوان على قيد الحياة.

الأب: ٥٥ عاما، ثانوية أزهرية، يعمل مدرساً ابتدائياً بالمنوفية، يتمتع بصحة جيدة، تتسم شخصيته بالطيبة ويهتم كثيرا بالنواحى الدينية والعبادات.

الأم: ٥٠ عاما، تقرأ وتكتب، لا تعمل (سيدة منزل) تتمتع بصحة جيدة وتعتبر من النمط الطيب من النساء، وينصب اهتمامها على العبادة والصلاة وزيارة الجيران والأقارب.

أما عن الخلفية الخاصة بنشأة الحالة (د) فقد كانت ولادته فقط فى مدينة (طلخا) ثم أقام فى قرية بالمحلة الكبرى حيث يعمل الوالد وبقى هناك حتى سن ٥ سنوات، ثم انتقل مع الأسرة إلى (منوف) والتى تقيم بها الأسرة حتى الآن.

[illegible]

كانت طفولته تتسم باللين، وإن تعرض للعقاب البدنى من جانب الأب أحيانا ومن جانب الأم أحيانا أخرى، وعادة ما كان العقاب بالعصا، وكان غالبا بسبب الاهتمام بالمذاكرة، وكان رد الفعل لذلك شعوره بالكراهية تجاه من يوقع العقاب، فالعقاب فى رأيه وسيلة خاطئة فى التربية ويقرر بأنه لن يكرر ذلك مستقبلا مع أولاده.

كانت الأم تتجه بتفضيلها للأخت الكبرى، وكان الأب يتجه بتفضيله للأخ

الأكبر. حظى بقدر متوسط من التدليل من جانب الأم التى كان يحبها ويميل إليها ويبرر تعلقه بالأخت الكبرى التى تصغره بست سنوات بأن حبه لأمه أكثر تفاهما مع الأخت.

أحيانا ما كان يتشاجر الأبوان وكان ذلك بسبب تربية الأولاد وبعض النواحى الاقتصادية المتعلقة بالأسرة، إلا أن هذا الشجار لم يكن يدوم طويلا فيقدم الأب بعض التنازلات. بصفة عامة فإنه يشعر بالسعادة بين أسرته إلى حد ما. كانت طفولته تتميز بالشقاوة بشكل عام. لم يعان من متاعب صحية تذكر، ولم يصب بنوبات عصبية أو تشنجات فقد كانت ولادته طبيعية وكذلك – نموه، ولكن لم يتوقف عن تبليل الفراش إلا فى سن متأخرة فى عامه الثانى عشر، ومن الذكريات المؤلمة فى طفولته وهو فى السابعة قد وجد قرشا ملقى على الأرض فانحنى وأخذه ثم سمع صوتا من خلفه لرجل يقول له لقد وجدت رزقا بين قدميك فيقرر – الحالة د – بأنه أحس بندم بعد ذلك لأنى (وطيت وأخدت مبلغ تافه زى ده لأنى مضربتش الراجل ده من يومها وأنا لما ألاقى حاجة واقعة على الأرض مخدهاش) ويذكر أيضا أنه لم يك يستطيع نطق حرف (الراء) وكان ذلك وهو فى سن الثالثة عشرة فأخذ يعالج هذا العيب اللغوى لمدة خمس سنوات وذلك باستعمال الكلمات التى تحتوى على ذلك الحرف حتى زال عنه ذلك العيب اللغوى.

ذهب للمدرسة لأول مرة حين بلغ السادسة من العمر وقد شعر بضيق وكراهية للمدرسة وذلك على إثر عقاب تعرض له من مدرس آنذاك إلا أنه سرعان ما أصبح له أصدقاء كثيرون كون منهم فيما بعد شلة يلعب معهم ويتزعمهم.

[illegible]

يذكر أنه أدرك الفارق بين الجنسين فى التاسعة من العمر، ومنذ ذلك الحين أخذ يحاول معرفة مجاهل الحياة الجنسية وتركز كل محاولاته على فتيات قريبات له أو ممن يترددن على الأسرة لشئون معينة، وكانت علاقته بهن تقتصر على القبلات

بدأت حياته الجنسية فى الخامسة عشرة من العمر بالاستمناء، ثم بدأ يمارسه من وقت لآخر كلما سنحت الفرصة لذلك متخيلا بعض النساء الكبيرات فى السن وأحيانا الممثلات.

أحب فتاة جميلة من الحى الذى يقيم فيه وهو ما يزال فى الخامسة عشرة من عمره، ولكنها صدته، ففكر بعد ذلك فى خطبتها ولكن ظروفه لم تمكنه من ذلك ففضل الانسحاب نهائيا من حياتها.

كان أول مشهد جنسى شاهده فى السادسة عشرة وكان ذلك عن طريق موقف جنسى بين الأبوين.

أما عن اتجاهه الحالى من النساء فهو لا يشعر بميل قوى تجاههن ويرى أن المرأة شيطان تحاول أن تستغل غرائز الإنسان، وعلى الإنسان أن يحدد موقفه من كل غريزة تجاهها ثم يضيف بأن كل امرأة لها ضحايا.

[illegible]

كان يقيم مع الأسرة إلى أن التحق بالجامعة وحضر القاهرة، حيث أقام فى البداية بالمدينة الجامعية للطلبة بإمبابة ثم انتقل منها إلى دار للطلبة الجامعيين كان لها بعد ذلك أكبر الإثر فى تشكيل حياته وخاصة فى اشتداد اتجاهه الدينى، فيذكر أن اتجاهه الدينى لم يكن بهذه الدرجة من الأهمية ففى المرحلة الإعدادية التى اتسمت بالشقاوة ثم كون شلة سميت باسمه فى المرحلة الثانوية، إلى أن جاء القاهرة للالتحاق بالجامعة وأقام فى المدينة الجامعية للطلبة بإمبابة وكانت حياته تمضى على نحو مقبول فيذهب إلى السينما مرارا وله كثرة من الأصدقاء، ولا يمارس عقيدته الدينية بانتظام بعكس الوضع الراهن فهو يمارسها بانتظام شديد، ولعله فى اتجاهه الدينى الذى وصل إليه الآن كان نتيجة انتقاله منذ عامين إلى دار للطلبة الجامعيين والتى يقيم فيها الطلاب الجامعيون فأغلبهم زملاء بالكلية ويمارسون العقيدة الدينية بانتظام شديد ويقومون بكافة أنواع النشاط الإسلامى سواء بالدعوة أو بالفعل معظم أوقات فراغهم فى تلك الدار لدرجة أن من يخرج عن هذه التقاليد الدينية الاسلامية يبدو كما لو كان

خارج الجماعة Out Group بمعنى الشذوذ والانحراف، ومن ثم يميل هؤلاء الأعضاء إلى القيم والمعايير الدينية. وبصفة عامة يمكن القول بأن الاتجاه الدينى الشديد يسيطر على تلك الدار.

وهو لا يهتم كالحالة السابقة باختيار زميله الذى يقيم معه فى نفس الغرفة، فى منتصف العام ونهايته يسافر الحالة (د) إلى أسرته للمذاكرة والاستعداد لامتحان نهاية العام.

وعلاقته بالأسرة يرى أنها طيبة ولكنه يعانى بعض المتاعب فى الحياة، فهو يجد صعوبة فى تطبيق الشريعة الاسلامية على المجتمع والقضاء على التبرج.

واتجاهه الدينى يتسم بالتطرف فهو ملتح ويمارس عقيدته الدينية بانتظام شديد فلا يدع وقتا من أوقات الصلاة دون أن يصلى، ويصلى فى جماعة كلما أمكن ذلك، وله عدد لا بأس به من الأصدقاء المتدينين مثله (الملتحين) وهم أعضاء فى الجماعة الاسلامية بالكلية وزملاء فى المسكن (دار الطلبة الجامعيين).

وفلسفته فى الحياة مستمدة من مبادئ تعليم الدين الإسلامى، ويمضى وقت فراغه فى قراءة الكتب الدينية وخاصة ما يتعلق منها بالثواب والعقاب واليوم الآخر، وأحيانا يمضى وقت فراغه مع بعض أصدقائه وزملائه فى الجماعة الإسلامية فى مناقشات دينية أو إقامة ندوات دينية، ولا يشارك فى أية أنشطة اجتماعية بالكلية أو خارجها، وبالرغم من ذلك يرى أن شخصيته محبوبة ومقتنع بها، وأن تكوينه البدنى رياضى.

والجدير بالذكر أن الأسرة يغلب عليها الطابع الدينى وخاصة أن الوالد أزهرى والأخ الأكبر متدين ولكن لا يصل الأمر إلى حد التطرف.

يقرر بأنه ينام جيدا ولا يعانى الكوابيس أو الأحلام الغريبة، أما عن آخر حلم رآه فيقول (شفت جوز خالتى وهو موجود فى مصر هنا وعلى المعاش دلوقتى، إنه مات ورحت أبص عليه لقيته زى ما يكون عيل صغير وبيعيط).

يرى أن الموضة بدعة من البدع التى يحاول المغرضون فى المجتمع الغربى أن يصدروها إلى المجتمع الإسلامى بهدف تحطيم القيم الاسلامية، وعلى الناس أن يفطنوا إلى ذلك ولا ينبغى أن يسايروا الموضة لأنها تبعد عن الله ولا تقربنا إليه. أما عن الذين يتبعون الموضة ويسايرونها فيرى بأنهم أناس تافهون. وإذا كان الملبس شيئا ضروريا للإنسان فإنه ينبغى على الإنسان التزيى بالزى الإسلامى الذى يستر ولا يكشف.

أما عن مظهره الشخصى فيقول بأنه لا يهتم بذلك إطلاقا، (أنا ما بلبسش موضة فمظهرى كمسلم مهما كان مبيعجبش الناس أو مدعاة للسخرية فده ما بيهمنيش من الناس ولا الجنس الآخر لأن المرأة أتفه من أن تستحوذ على اهتمام الرجل).

والجدير بالذكر أن الحالة (د) يرتدى بنطلونا عاديا (ضيق عند القدمين) بخلاف الموضة، وفوقه قميص أبيض من فوقه بلوفر رصاصى داكن مفتوح بأزرار، ولحيته طويلة وشعر رأسه ليس طويلا، وتقاطيع وجهه عادية من حيث التناسق، وتكوينه البدنى أميل إلى القوة.

الحالة (د) من أكثر الحالات إعراضا عن الموضة، ويتضح هذا من خلال الدرجات التى حصل عليها فى مقياس الاتجاه نحو موضة الملابس (١٤ درجة بينما النهاية العظمى ٥٥ درجة) كما يتضح بدرجة أكبر من مظهره الذى يبدو عليه. فأول ما يلفت النظر فى هذه الحالة أنها تشبه الحالة السابقة فهنا أيضا تكاد تكون الدرجة الوحيدة بين درجاته قاصرة على التصلب حيث بلغت (٣٠ درجة بينما المتوسط ٢٥,٨ والانحراف المعيارى ٣,٠٧) أما درجاته فى الانبساطية والعصابية والتطرف فكلها دون المتوسط وكذلك درجته فى المازوشية فهى دون المتوسط بينما السادية ضعيفة إلى حد ما. وإذا ما انتقلنا إلى النظارية والاستعراضية لديه وجدناهما بشكل قاطع أكثر ضعفا، فدرجة الاستعراضية (٣) بينما درجة النظارية (٥) وكانت الحالة (و) الأنثى أكثر إعراضا عن الموضة شبيهة بذلك إلى حد كبير، فدرجتها فى الاستعراضية(٤)

والنظارية (٢) وهذا الترابط بين النظارية والاستعراضية فى حالات الإعراض عن الموضة يجعل لنا وقفة هنا.

فكل شئ وكأن المعرضين عن الاستعراضية يعرضون أيضا عن النظارية مما يذكرنا بقول أتوفينخل إننى لا أنظر إلى الآخر إذن فإن الآخر لا ينظر لى (أتوفينخل، ترجمة عربية، ١٩٦٩ جـ ٢، ص ٦١) وإذا كان المجال هنا لا يتسع للوقوف كثيرا عند هذه الظاهرة فأود أن أشير هنا إلى أن هذا الارتباط أنه لا يوجد إلا عند حالات الإعراض عن الموضة، ففى حالات الإقبال الشديد على الموضة تكون الاستعراضية شديدة الارتفاع بينما النظارية مرتفعة فى حالة (ح) المذكر ومنخفضة فى حالة (م) الأنثى، ومهما يكن من أمر فإن هذه الظاهرة تحتاج إلى دراسة مستقلة قائمة برأسها.

نعود مرة أخرى إلى الحالة (د) بعد ما تبين لنا من تصلبه المميز الذى يشترك فيه مع الحالة السابقة (و) الأنثى ولكن التصلب هنا قد يكشف فى يسر عن الطابع الدفاعى، والمعطيات فى هذه الحالة غنية عن البيان.

والواقع أن الحالة (د) نشأ بين أبوين متدينين، وصحيح أن والده أزهرى يعمل مدرسا إلى أبعد الحدود ويعاقب على التقصير فيها. ولكن هذا الحد لم يمنع الحالة (د) من أن يكون طفلا تتميز طفولته بالشقاوة، كانت شلته التى تحمل اسمه والذى يتولى زعامتها ليس فقط فى المرحلة الإعدادية بل إلى نهاية المرحلة الثانوية وكان إقباله على الجنس الاخر عاديا ولكنه لم يبلغ إلى حد الممارسة، ولم يتح لحبه الأول أن يلقى تجاوبا مما جعله ينصرف عن عالم النساء ويتخذ اتجاها عدائيا، ولكننا لا نرى حتى الآن سببا كافيا يبعثه على ذلك. فإحباط الحب الأول لا يكفى على الإطلاق لصرف صاحبه عن الجنس الآخر واتخاذ موقف عدائى تجاهه.

إن السبب الحقيقى لذلك يكمن فى رأيى فى النزعة الأوديبية المسرفة عند الحالة (د) فعدوانيته الأوديبية تجاه أبيه تجد ما يدعمها فى تثبيته الأوديبى على أمه.. ففى ذكرياته عن الطفولة يروى لنا حكاية القرش الذى عثر عليه وهو فى السابعة عشرة من عمره وما كان من تعليق الرجل الذى كان يسير من خلفه(لقد وجدت رزقا بين قدميك) كان التعليق عاديا أقرب ما يكون إلى الدعابة، ومع ذلك كانت استجابته

تكشف عن عدوانية أوديبية مروعة (حسيت بندم لأنى وطيت وأخذت مبلغا تافها زى ده، ولأنى مضربتش الراجل ده من يومها لما ألاقى حاجة واقعة على الأرض مخدهاش) وفى حديثه عن الاستمناء الذى شرع يمارسه فى الخامسة عشرة، فيذكر لنا بأنه يتخيل النساء الكبيرات فى السن من جيرانه، وفى حلم زوج خالته الذى هو صورة لأبيه يرينا الحلم رغبته العدوانية تجاه الأب (شفت إنه مات ولما رحت أبص عليه لقيته زى ما يكون عيل صغير وبيعيط) . وواضح أن رغبته العدوانية الأوديبية تجاه أبيه قد انتقلت من العدوانية الصريحة فى صورة الموت إلى عدوانية مقنعة ومموهة فى صورة قلب الأدوات بحيث يغدو الأب عيلا يبكى بينما هو راشد ناضجا قويا. وهنا يبرز لنا جوهر هذه الحالة فعدوانيته الأوديبية عانت ما يشبه الإعلاء بحيث أصبحت رغبته فى التفوق على أبيه بأن يصبح طبيبا بينما الأب أزهرى يعمل كمدرس بالمرحلة الابتدائية. ومن أجل ذلك كان إعراضه عن النساء وكان باتخاذه العدوانية (اتجاه) نحو عالم النساء (المرأة شيطان تحاول أن تستغل غرائز الإنسان .. وكل امرأة لها ضحايا وفى اتجاهه عن الموضة يضيف بأن المرأة أتفه من أن تستحوذ على اهتمام الرجل) .

إن هدفه الأساسى الذى يستقر فى أعماقه هو أن يتفوق على أبيه تفوقا ساحقا بحيث يصبح هو الابن فى منزلة الأب بينما يصبح أبوه بمركزه الاجتماعى المتواضع فى منزلة الابن العيل الذى يبكى بالقياس إليه.

من أجل ذلك تعبأت كل طاقاته، من أجل ذلك تنازل عن (شقاوته) الطفيلية التى صاحبته طوال مراهقته كما تنازل عن ميله الغريزى إلى عالم النساء. إنه فى معركة حياته هذه يحتاج إلى كل طاقاته ليوظفها فى خدمة هدفه الأساسى.

وبعد عام من إقامته بالقاهرة أتاحت له الظروف عالما جاهزا يلائم احتياجاته الحالية وكان ذلك على إثر انتقاله إلى دار الطلبة الجامعيين حيث يسود جو دينى بالغ وحيث الغالبية من المقيمين بها زملاء له بالكلية يمارسون الشعائر الاسلامية فى تزمت. إنه مجتمع مغلق، على مقاسه تماما. وإذا كانت الحالة (و) الأنثى قد جاهدت لتنكر عالم الآخرين وتقيم بدلا منه عالمها الخارجى الذى يجنبها من الغواية لتصل إلى هدفها فإن الحالة (د) قد وجد عالمه معدا من قبل.

فإن كل ما عليه أن يدخل إلى هذا العالم، يطلق لحيته ملتزما بقيم الجماعة الجديدة فى إنكار مفتعل لعالم الآخرين. وهذه الحالة (د) تميل بنا إلى افتراض وجود نفس الدوافع عند الحالة (و) الأنثى، فليس هناك من حيث المبدأ ما يمنع أن تكون الحالة (و) وهى تنطق فى طريق نضالها بدافع من التفوق على الأم تماما كما يدافع الحالة (د) فى طريق نضاله للتفوق على أبيه. وإذا كانت الحالة (و) قد ارتدى للنضال رداءه فإن الحالة (د) قد ارتدى هو الآخر للنضال رداءه.

ويبقى من الواضح فى الحالتين أن الواحد والآخر قد خرج من حدود الحاضر الحالى إلى الماضى الإسلامى بنضاله وتقشفه وزهده. وهذا أيضا كما رأينا فى الحالة السابقة يكون لنا أن نتوقع أن هذه الدفاعات سوف تتحطم مع مرحلة النضال، وربما فى حالة (د) هذه بأكثر وأسرع من الحالة (و) فكل تاريخ حياته يشير إلى ذلك بشكل واضح وبقدر ما يكون البوال فى الطفولة باستمراره حتى (الثانية عشرة) لديه مؤشر الطموح المرتفع عند صاحبه (أتوفينخل، ترجمة عربية ١٩٦٩، جـ ٢، ص ٦١). بعد ذلك يكون لنا أن نثق فى صحة التفسير الذى قدمناه. فهذا البوال يميز الحالة الحالية عن الحالة السابقة، بينما تشترك الحالة الحالية مع الحالة السابقة فى المثابرة التى ظهرت فى التغلب على نطق بعض الحروف، وفى الإيجابية التى تصل إلى حد القيادة تزعما للآخرين من الزملاء.

وهكذا فإذا كان لنا أن نخلص من هذه الدراسة الكلينيكية المتعمقة بحقيقة أساسية فإنها تنحصر فى أن تاريخ الحالة الفردية هو الذى يفرض عليها حلا لصراعاتها الأساسية أن تقبل بشكل مسرف أو أن تعرض بشكل مسرف عن الموضة.

أقبلت الحالة (م) الأنثى على الموضة لحاجتها شبه القهرية إلى أن تشعر دائما أبدا بأنها هى لا أخيها موضع التفضيل والإعجاب وأقبلت الحالة (ح) المذكر بشدة على الموضة بسبب نزعته الأنثوية الاستعراضية المسرفة، بينما أعرضت الحالة (و) الأنثى بشدة عن الموضة كما أعرض عنها الحالة (د) المذكر وبشدة كإجراء واقعى مؤقت ليتيح الوصول إلى تحقيق الهدف الأساسى العميق عند كل منهما ونعنى به النجاح الدراسى.

جدول يبين توزيع الدرجات التى حصلت عليها الحالات

الكلينيكية فى اختبار الحاجات الكامنة (الغرائز الجزئية)

رقم	نوع الاتجاه	الجنس	السادية	المازوشية	النظارية	الاستعراضية
١	أكثر إقبالا	أنثى	٤	٧	٥	١٦
٢	على الموضة	ذكر	٩	١٠	١٤	١٥
١	أكثر إعراضا	أنثى	٥	٨	٢	٤
٢	على الموضة	ذكر	٦	٧	٥	٣

جدول يبين توزيع الدرجات التى حصلت عليها الحالات

الكلينيكية فى المتغيرات السيكولوجية المستخدمة فى الدراسة

رقم	نوع الاتجاه	الجنس	الانبساطية	التصلب	التطرف بصفة عامة	التطرف فى الصفات الموجبة	التطرف فى الصفات السالبة
١	أكثر إقبالا	أنثى	١٩	٢١	٤٠	٢٣	١٧
٢	على الموضة	ذكر	١٧	٢٤	٤٣	٢٦	١٧
١	أكثر إعراضا	أنثى	٣	٣٢	٢٧	٩	١٨
٢	على الموضة	ذكر	٨	٣٠	٢٥	١٢	١٣

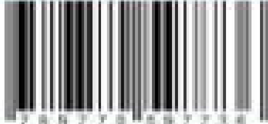
كيف تقوم بالدراسة
الكلينيكية

الجـزء الثانى

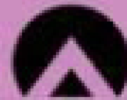




www.anglo-egyptian.com



ISBN 977-05-9773-2



مكتبة الأنجلو المصرية
THE ANGLO-EGYPTIAN BOOKSHOP
The World of Words & Thoughts